(ISSUE No. 1303) 9 - 15/6/ 1998 (Year 29)

عدد (١٣٠٣) ١٤-٢٠ صفر ١٤١٩هـ / ٩-١٥ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحكام المستبدون.. وعلى الباغي تدور الدوائر

الشعراوي يعارض قانون تطوير الأزهر.. والأزمة تشتعل بين طنطاوي والعلماء

عدد خاص



القوة النووية الباكستانية والأمن الإسلامي المفقود

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 5 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية



يسّرنا لكم سُبل الخير

وقفية الأقصى للمساجد

قيمة الوقفية ٥٠٠ د.ك أو ٣٠٠ د.ك أو ١٠٠ د.ك

«تدفع نقداً أو باستقطاع شهري»

وقفية الإسراء العامة

«للأيتام - لطلبة العلم - لخدمة القرآن والمراكز الدعوية - للمشاريع الخيرية والانتاجية»

كفالة طالب العلم

١٠ د.ك شهرياً

دينار الأقصى

«لكافة أعمال البر والخير»

١ د.ك شهرياً على الأقل

كفالة اليتيم

١٥ د.ك شهرياً

مراكز تحفيظ القرآن

$1\frac{1}{4}$ د.ك شهرياً كفالة الحافظ

٤٠ د.ك شهرياً كفالة المركز

إعانة الأسر الفقيرة

١٠ د.ك شهرياً

للاستفسار

ت: ٩/٠٨ ٥٥٥ ٢٤

المندوب

٩٣٢٦٨٠٠

الفرع النسائي

ت: ٢٩١ ٣٨ ٢٦

حساب الصدقات

١٥٥٠١/٦

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

للرجل .. جودة عالية ومضمونة



دشـاديش المنزل
مصنوعة من أجود
أنواع الأقـمـشـة







فنايل BYC مصنوعـة من أجـود أنـواع القطـن
من قبـل أكبـر مصنـع في العالـم للملابس الداخلية

كسر فاميلي كير
أجـود أنواع الأقـمـشـة
لي الجودة ليدوم طويلا

تشكيلة واسعة
من النعالات

مصنوعـة من
أجـود أنـواع المواد

صناعة أوربية





الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك 2 - سوق الأقمشة
الكويت : المباركية - سوق الكويت - عمارة السيارات - الدور الأرضي
الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
الفحيحيل : سرداب مجمع العنود - شارع مكة
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - سوق المركزي رقم 1
الجهراء : جمعية الجهراء التعونية - سوق العيون المركزي
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم 1 قطعة 9
الرقة : جمعية الرقة التعاونية - سوق العائلة

Family
اية العائلة



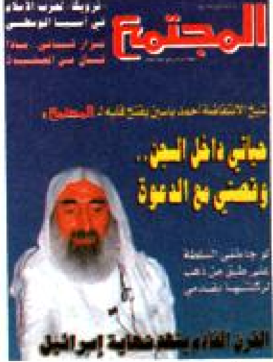
رأي القارئ

> عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمَعُوا وأطيعُوا وإن استُعمِلَ عليكم عَبدٌ حَبشيٌ كأنّ رأسَهُ زبيبةٌ». (رواه البخاري)

لا عزّ لنا إلا بالإسلام

قرأت في المجتمع العدد ١٣٠٠ مقابلة مع مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين، وخلال قراءتي للمقابلة وقفت مشدوداً من إجابة الشيخ للصحفي عن سؤاله الذي قال فيه: إن البعض خشي أن تكون خرجت من فلسطين مبعداً.

فأجابه الشيخ بعزة المسلم قائلاً: أنا لم أخرج إلا بعد أن تأكدت من أن خروجي سيكون لفترة قصيرة، وبعد أن حصلت على تعهدات وضمانات خطية من الحكومة الإسرائيلية بالعودة إلى أهلي وبلدي في الوقت الذي أريده، ثم قال إنني رفضت عروضاً كثيرة سابقة لقاء الإفراج عني على الرغم من قهر السجن وعذابه.



عدد المجتمع (١٣٠٠)

الله أكبر ما أقوى المسلم عندما تكون صلته بالله قوية، إن الإنسان عندما يستشعر عظمة الله وقدرته على الخلق، لا يمكن أن يضعف أو يخضع أمام المخلوقين، لأنه يعلم أنهم لا يملكون له نفعاً ولا ضراً إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى.

إن العزة والرفعة والشرف ليس في القصور ولا في الأموال، إنما الشرف أن تكون عبداً لرب الأرض والسموات، الشرف أن تكون ولياً من أولياء الله.

يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».■

أحمد العبدالله ـ القصيم ـ بريدة ـ السعودية

الأفعى الاستعمارية السامة

عانى كثير من الدول الإسلامية والعربية من الاستعمار، وقد أنقذ الله الكثير من هذه الدول من براثن وسموم الأفعى الاستعمارية، إلا أن آثارها ما تزال باقية في بعض تلك الدول، فقد يكون ذلك ابتلاء وامتحاناً مع الله ليبلونا أينا أحسن عملاً.

وإنه لا يخفى على كل ذي لب وبصيرة ما يسعى إليه هؤلاء الغربيون للسيطرة على مقدرات أمتنا الغالية، ومقوماتها وميراثها وثرواتها.

فها هي دول الاستعمار القديم تعمل بكل ما أوتيت من خبث ودهاء وفكر وظلم على زعزعة كيان هذه الأمة، ونفث السموم فيه وتقسيمه وتجزئته إلى دويلات صغيرة تتناحر فيما بينها.

وحتى يسهل على العدو الانقضاض والسيطرة عليها وإحداث الفرقة بين أبناء هذه الدويلات التي يحرص الغرب على إنشائها، ولعلنا ندرك جميعاً أن اليمن قد سعى الغرب إلى تقسيمه لدول متعددة، لكن الله خذل أعداء الدين، وها هو السودان أيضاً يصر اليهود والصليبيون ومن شايعهم على تقسيمه إلى دويلات متناحرة، ولا ننس الصومال، فمازال يعاني من تكالب الأعداء عليه من كل حدب وصوب، ولبنان أيضاً وقبل ذلك باكستان المسلمة حيث غدت كيانين منفصلين، وكذلك كشمير البلد المسلم الذي يعيش تحت نير العدو الغاشم من الهندوس والسيخ.

نسأل الله تعالى أن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم.■

عبدالله السبيعي ـ الخبر ـ السعودية

مشروع تحرير القدس

اقترح أن يتم إنشاء حساب خاص في البنوك الإسلامية من أجل أن تجمع الأموال للمساهمة في تحرير مدينة القدس والمسجد الأقصى.

والاقتراح يقتضي أن يشارك المسلم البالغ صاحب الدخل «بدولار فقط» يتم تجميعه شهرياً في البنوك والمصارف الإسلامية وتشرف عليه مؤسسة إسلامية معروفة على مستوى العالم.

فإذا افترضنا أن القدس ستتحرر بعد ٥ أو ١٠ سنوات أو أكثر أو أقل، فإن تلك المؤسسة وبإشراف ومراقبة العلماء الأجلاء تقدم ذلك المبلغ الذي تم تجميعه خلال السنوات المنصرمة لتجهيز وإعداد حملة التحرير.

واعتقد أننا بهذا الاقتراح نمكّن معظم المسلمين من المشاركة في هذا المشروع كنوع من الصدقة الجارية أو تجهيز المجاهدين في سبيل الله.

فدولار واحد فقط أو ما يعادله بالعملات الأخرى قد لا يؤثر على دخل الفرد المسلم ولكن على مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم وعلى مدى سنوات سيكون له تأثير عظيم لا شك في ذلك.■

عبدالجليل الجاسم ـ البحرين

المؤتمرات العلمية والتطبيع

تلقيت من جمعية الشرق الأوسط للخصوبة دعوة لحضور مؤتمرها العلمي الخامس الذي يعقد في الأردن من ١٨ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٨م، والجمعية تكاد تكون الجمعية العربية الوحيدة في هذا المجال، ونُعلق عليها آمالاً كثيرة، إلا أن ما فاجأني أن سكرتارية المؤتمر قد قامت بالإعلان عن مجموعة رحلات سياحية للمؤتمرين على هامش اللقاء، إحداها إلى القدس، وأعلنت عن استعدادها لترتيب هذه الرحلة وعلى من يرغب أن يبادر بإرسال صورة لوثائق سفره إلى سكرتير المؤتمر، إنني استغرب هذا التصرف الذي يعتبر خروجاً على إجماع نقابات الأطباء في الدول العربية، وبخاصة في هذا الوقت الذي تبدو فيه النوايا اليهودية الحقيقية تجاه القدس.■

د. صالح هاشم الشنحري ـ الرياض ـ السعودية

القنابل النووية.. الإسلامية

كون ٩٠٪ ممن يحركون العالم إعلامياً ينتقدون التسابق النووي للدول التي لا تملكه ليس ذلك إلا تأكيداً على رغبتهم في تركيع المسلمين لكي لا نفكر بهذا الرادع في الوقت الذي يقومون هم بحشود نووية كبيرة، وكم غمرنا الفرح من تلك التفجيرات التي قامت بها جمهورية باكستان الإسلامية تأكيداً للمشككين بقدرة المسلمين على ذلك، وليكون سلاحاً رادعاً في الطريق إلى الحصول على حق الفيتو لنا نحن المسلمين.■

محمد حازم زبيدي ـ المدينة المنورة

أين فقه الأولويات؟

نشرت المجتمع في العدد ١٢٨٩ في صفحة المجتمع الأسري مقالاً جميلاً للأستاذ جاسم المطوع، يحكي فيه مأساة يعيشها كثير ممن يشار إليهم بالبنان في حب الخير، هذه المأساة هي عدم فهم فقه الأولويات فلا تقديم عندهم إلا لما تدفعهم إليه العاطفة، بعيداً عن العقل والشرع والأولى، والقصة التي نشرت نموذجاً للعديد من القصص التي يمنع من يعيشون مأساتها الحياء من نظرة الرأي العام لهم، فهم بين فكي وحش مفترس، الواقع الذي يعيشونه، وعدم البوح بما يعيشونه، وقد عايشت شخصياً عينات لا تراعي حقوق الزوجية إلا في أندر الأحوال، ويسمون ما يفرطون فيه تضحية، وهم لا يعون معنى التضحية، فأحدهم خرج في نزهة بعيدة مع أصدقائه وزوجته على أبواب الولادة، أي في أمس الحاجة إليه، ويقول: العمل للدين أولى «وهو في نزهة» ثم تضع امرأته مولوداً ويعلم بالمولود وبعد أربعة أيام من الولادة أو يزيد يأتي إلى منزله بكل برود.

مثل هذه وغيرها الكثير من القصص التي تثير الإنسان لينادي بأعلى صوته أين فقه الأولويات؟؟ وتقديم مرغوب الله على مرغوب النفس؟!!■

سعود بن جابر هزازي ـ السعودية

ماذا تعني مقالات المستشار العقيل؟

أتابع ما يكتبه المستشار العقيل تحت عنوان «من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة»، يترجم فيما يكتبه من مقالات تحت هذا العنوان لأشخاص لهم دورهم في الدعوة والحركة الإسلامية ونشاطها في العصر الحديث، تلك الشخصيات التي عرفها المستشار العقيل عن قرب باعتباره واحداً منهم فتوثقت علاقاته بهم، وكان حلقة وصل بين كل العاملين من أجل الإسلام، وقد عرف العقيل باهتماماته الإسلامية ومتابعته لشؤون الدعوة، ويبذل قصارى جهده في تذليل الصعاب أمام الدعاة، وبإخلاصه للدعوة، وبشخصيته الجذابة في كسب حب الناس له، ولذلك تجد له في كل أنحاء العالم محبين يسألون عنه ويتابعون أخباره، ولقد كانت ديوانيته في الكويت عندما كان يعمل مديراً للشؤون الدينية والإسلامية بوزارة الأوقاف ملتقى لرجال الدعوة من كل العالم الإسلامي، وما يكتبه الآن في المجلة من تراجم عن الأشخاص الذين عرفهم في مجال الدعوة ما هي إلا عن حوافز طبيعية تميز بها الشيخ العقيل، تبرهن على أخلاق إنسانية وإسلامية



عبد الله العقيل

متأصلة في شخصيته، وكان من طبيعته خصال الكرم والمروءة والوفاء، وقد وهبه الله هذا القلم السيال، وهذا الإلمام بتاريخ الرجال، وبذلك كشف عن مكنونات طيبة تتعلق برجال قدموا للإسلام خدمات جليلة لا يبتغون بها غير وجه الله، فكانت مسيرة حياتهم عطرة، كلها عمل وجهاد في سبيل الإسلام ورفع راية الحق، لا يخافون في الله لومة لائم، رجال لهم مواقف ضد الظلم والطغيان، وجهد في نشر مبادئ الإسلام.

إن ما قام به المستشار عبدالله العقيل يصب في مجرى جهوده الكبيرة في عمل الخير التي هي معين لا ينضب، فنحيي أبا مصطفى على جهوده، وإننا إذا تساءلنا: ماذا تعني هذه المقالات؟ فالجواب أنها تعني الكثير والكثير من خصال الوفاء والبر والإحسان والمروءة والكرم، هذه الخصال التي تمتع بها أبو مصطفى.. فنسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.. آمين يارب العالمين.■

عبدالقادر بن محمد العماري

رئيس المحكمة الشرعية ـ قطر

المسلمون وتحديات القرن القادم



The Economist

نشرت مجلة الإيكونومست البريطانية في عددها الصادر في ١٩٩٨/١/٣م دراسة مختصرة عن مؤهلات الدول المرشحة لقيادة العالم، وبعد أن حددت هذه الدراسة معايير لقياس مؤهلات وإمكانات الدول لتجاوز دائرة الإقليمية والارتقاء إلى سدة القيادة الدولية، عرجت على العالم الإسلامي، وبينت أن هناك أكثر من أربعين دولة إسلامية في العالم تستطيع أن تجهز جيوشاً قوية، وقادرة على الردع ومع ذلك، فإن المسلمين ـ كما جاء في التقرير ـ يفتقرون لعنصر حيوي ومهم وهو التنظيم والعمل الجماعي الذي يمنحهم هذه القوة، ولذلك فالمسلمون ليسوا مؤهلين للارتقاء إلى مصاف القيادة الدولية، ومع أن هذه الدول حباها الله أيضاً عوامل كثيرة تؤهلها للقيادة كالموقع الجغرافي والثروات كالبترول. وبعملية مسح للمنطقة التي تقع وسط غرب آسيا إلى حدود كازاخستان ـ الصين، سنجد أن ثلاثة أرباع احتياطي العالم من البترول وثلث احتياطي الغاز موزعة على ست عشرة دولة تنتمي للإسلام، وهذا خلاف المعادن وخيرات أخرى كثيرة، ولذلك فإن على الأمة الإسلامية أن تعيد حساباتها فتعمل على توحيد أواصر الأخوة، وترك الخلافات والنزاعات والتوجه لبناء معسكر واحد، والوقوف صفاً واحداً يعمل تحت راية ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، حتى يتسنى لنا العودة إلى أمجادنا العريقة التي كدنا ننساها مما حل بنا من ضعف جعل كياناً مصطنعاً مثل إسرائيل لا يتعدى تعداد سكانها تعداد دولة إسلامية واحدة تواجه العالم الإسلامي بأكمله، بما لديها من قوة عسكرية فائقة.■

أسامة علي جادالله ـ أسيوط ـ مصر

رجائي في قراء المجتمع لا يخيب

أتيح لي أن أتعرف على مجلتكم الموقرة «المجتمع» عن طريق أحد الإخوة الذين راسلوكم وبعد أن اطلعت عليها، وقرأت مواضيعها، أعجبتني غاية الإعجاب لما تحويه من زاد ثقافي وعلمي وروحي.

وأعجبني فيها أيضاً اهتمامها بقضايا المسلمين الحالية وغوصها في قضايا المجتمع والأمة العربية.

ولعل من أسباب إعجابي بها غياب مثيلات هذه الصحف والمجلات عندنا «التي تُعنى بالدراسات والمواضيع الإسلامية»، ورغم بروز إحدى المجلات مؤخراً غير أنها لم ترق إلى مستوى تطلعاتي، فقد لمحت فيها اختصاراً وسطحية في المعالجة والطرح.

إنني شديد الشغف بأمثال هذه المجلات التي تثري ثقافة المرء الإسلامية وتنمي صلته بربه وتسير مع القضايا التي تشغل الساحة الإعلامية... ولكن الواقع عندنا فرض أن تشجع الرداءة وتغيب الكلمة الصادقة.

إنني طالب جامعي أدرس في السنة الأولى فرع علوم الأرض بجامعة الجزائر، وقد علمت أن قيمة الاشتراك السنوي في المجلة ٢٠٠ فرنك فرنسي وهو مبلغ كبير بالنسبة لي، فهو يساوي بالتقريب المنحة الدراسية التي تُقدم لنا كل ثلاثة أشهر.

لذلك: أرجو منكم أن تنشروا على صفحات مجلتكم طلبي من القراء الكرام بمساعدتي في اقتناء مجلتكم الموقرة ـ إن كان ذلك أمراً متيسراً ـ والله لن يضيع أجوركم ولن يبخسكم أعمالكم.

المجلة: نضم صوتنا إلى صوت الأخ أمين في مناشدة القراء الكرام ودعوتهم لتلبية طلب الصديق الجديد.

أمين نابي

حي مرج شكير ـ ص.ب: ٥٢

المدية 26000 ـ الجزائر

ردود خاصة

● **الأخ الذي شغله الانهماك في قضية «جارودي» عن ذكر اسمه:**

إذا جاءك أحدهم بنبأ تكرهه عمن تعرفه أو ترتبط معه ببعض العلائق، وينتسب مثلك إلى دين واحد، ويشاركك الهموم في القضايا المصيرية، فما المطلوب منك في مثل هذه الحالة؟

لا شك أن إجابتك ستكون وفق قول الله تعالى في سورة الحجرات: «... فتبينوا»، وهذا التبين المطلوب ينبغي أن يسبق تصديق النبأ، كما ينبغي أن يسبق المسارعة إلى بيان الرأي استناداً إلى أقوال الصحف غير المبرأة من الغرض والكيد، في وقت تعرض فيه الرجل لحملة من التنكيل والتشويه تقودها جهات لا تخفي حقدها وكراهيتها لكل من يمتلك الشجاعة في كشف الحقائق ودحض الافتراءات.

بقي أن نقول إننا نشرنا من قبل شهادات من اجتمعوا به، وقالوا كلمتهم بعد أن «تبينوا».

● **الأخ عبدالله محمد الحكمي ـ مكة المكرمة:**

رسالتك لم تصلنا واضحة، وكذلك الموضوع المرفق عن الضمانات الاجتماعية، لذلك لم نتمكن من قراءة الموضوع أو التعليق عليه.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٠٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أهل السنة في إيران.. والمصيبة الجديدة

في الأسبوع الماضي اضيفت معاناة جديدة إلى جملة ما يعاني منه اهل السنة في إيران حيث اغتيل الشيخ بخش ناروحي إمام صلاة الجمعة في بلدة ميان كونغي في جنوب شرق إيران.

وقد شجب مكتب مرشد الجمهورية الإيرانية في إقليم سيستان - بلوشستان الحادث، وهذا الشجب امر محمود، ويبقى ان تعلن الحكومة عن تفاصيل الحادث ونتائج التحقيق فيه، ومن المسؤول عنه.

ومما يزيد من القلق ان حوادث قتل او وفاة علماء السنة في ظروف الحبس او الاعتقال او الاستجواب قد تكررت في إيران بشكل ملحوظ بدءاً من زعيم اهل السنة احمد مفتي زادة الذي توفي في الحبس، مروراً بعبدالناصر سبحاني وقاضي بهمن شكوري ومحمد ربيعي ومحمد صالح ضيائي والدكتور مظفريان ومحمد براهوي وعبدالستار كرد وحسن هادي تقوائي، وغيرهم كثير، ومع ذلك لم يسمع العالم اي توضيح عن ظروف حالات الوفاة والاغتيال تلك ومن المسؤول عن ذلك، وإن كانت بعض المصادر تشير إلى ضلوع المخابرات الإيرانية في ذلك.

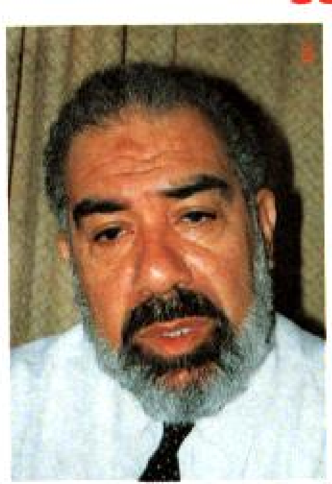
إن اهل السنة في إيران يمثلون ثلث عدد السكان تقريباً، اي ان تعدادهم يقارب العشرين مليون نسمة، ولهم مطالب نامل ان تستجيب القيادة الإيرانية الجديدة لها وبخاصة بعد ان انشا الرئيس الإيراني خاتمي لجنة استشارية خاصة بشؤون اهل السنة ملحقة بديوانه الرئاسي.

ومن الغريب ان نسمع انه في طهران العاصمة لا يوجد مسجد واحد لاهل السنة، بينما يوجد اكثر من اربعين كنيسة للنصارى، ومعابد لليهود، والسيخ والمجوس والهندوس، وحتى قطعة الأرض التي خصصها الزعيم الخميني لهم تمت مصادرتها ومصادرة الحساب الخاص ببناء المسجد عليها، إن هذا الضغط يمكن ان يولد الانفجار، ويولد الفتنة التي تعصف بالاستقرار في إيران، لذلك يطالب المسلمون في كل مكان بإيقاف تلك التصرفات الخرقاء التي تزيد من معاناة اهل السنة، حتى لا يتطور الأمر إلى ما لا نريده لإيران.■

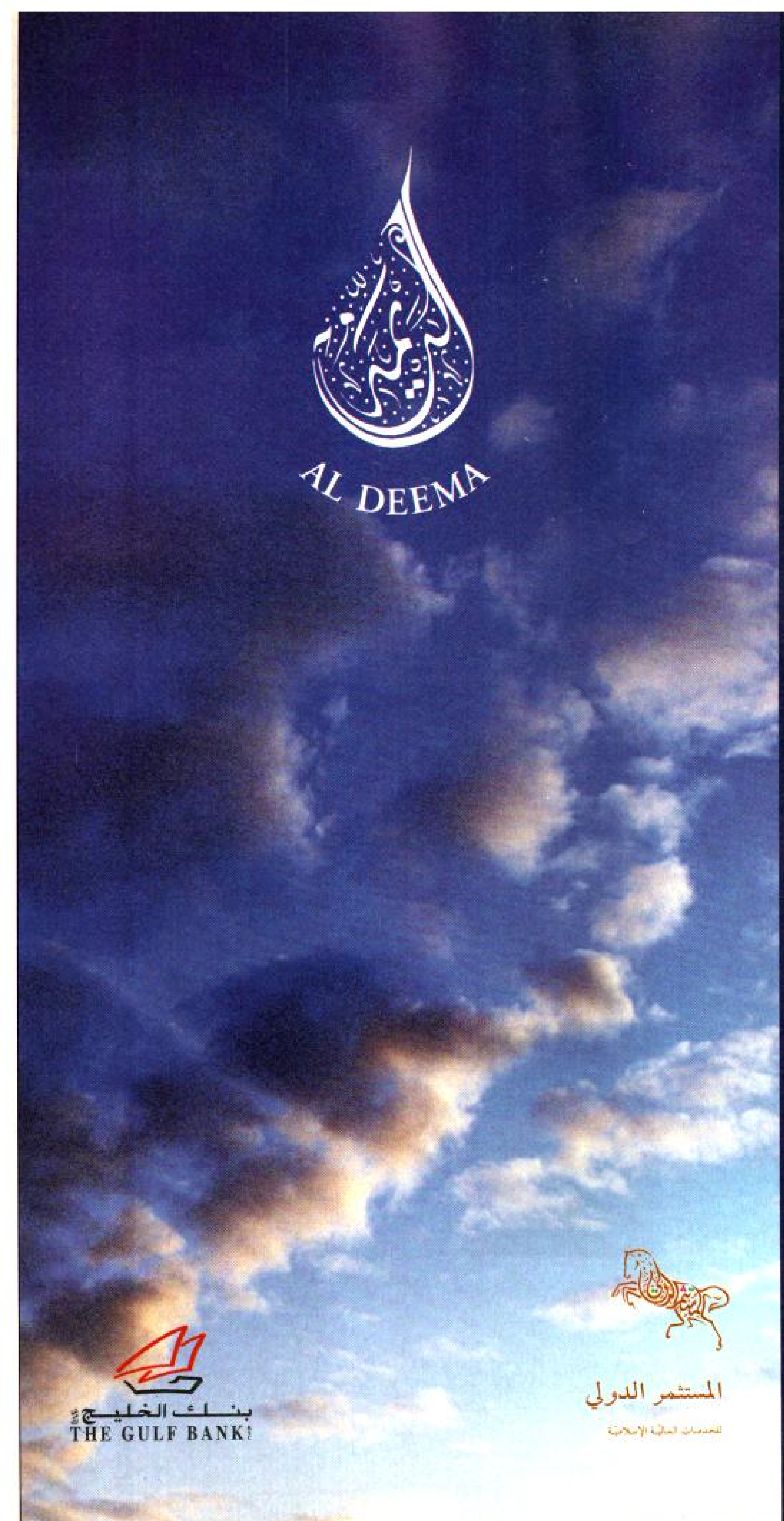
في هذا العدد



وزير خارجية السودان: نريد ان يكون خيار الجنوبيين للوحدة طوعياً (٣٨)



محفوظ نحناح: تجربة حماس السياسية (٤٠)



خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي

يسر بنك الخليج أن يقدم خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي بالتعاون مع شركة المستثمر الدولي. الديمة، والتي تعني الغيمة المطرة، تمنحكم مرونة الإختيار من بين خمس محافظ إستثمارية لتلائم احتياجات جميع المستثمرين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية السمحاء.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.

بعد جديد في
الإستثمار الإسلامي


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الحكام المستبدون.. وعلى الباغي تدور الدوائر

كان من بين التأثيرات الكبيرة للحرب العالمية الثانية أن بدأ انحسار الاستعمار الغربي عن بلدان العالم الثالث وبدأت هذه الأقطار تنال استقلالها تباعاً.

ولكن العقلية الغربية المسيطرة التي نشأت على حب السيطرة وامتصاص خيرات الشعوب المستضعفة لم تكن لتترك هذه البلدان لتنعم بالخروج عن التبعية للغرب، أو تقوم فيها حكومات وطنية مستقلة تتيح للشعوب الحرية التي افتقدتها وتنطلق في طريق التنمية والتقدم، فسرعان ما تسلمت السلطة في معظم البلاد العربية والإسلامية حكومات رفعت شعارات الثورة والتحرر الوطني والانتماء القومي والحرب على الاستعمار، ولم تكن في الواقع إلا حكومات عميلة تقف وراءها دول ومخابرات أجنبية معروفة، ولم تكن ثورتها إلا على القيم، وتحررها إلا من الفضائل والأخلاق، وانتماؤها إلا لمن أوصلها إلى كرسي السلطة، وحربها إلا على الإسلام والمسلمين.

قام «الثوار» بالدور المرسوم لهم في منع تحكيم الشريعة الإسلامية وضرب الحركات الإسلامية، ومحو العلم الشرعي من عقول الناشئة، وتعطيل أكبر الجامعات والمعاهد الإسلامية، وتحويل الدول العربية المسلمة إلى دول علمانية تحكمها القوانين الوضعية التي أعدت في الغرب والتي تنبذها المجتمعات العربية المسلمة، وبسط أولئك الحكام سيطرتهم على البلاد بقوة السلاح وبأدوات البطش والقهر فقتلوا الأبرياء وفتحوا أبواب السجون والمعتقلات على مصاريعها للمسلمين الذين ليس لهم ذنب إلا أنهم متمسكون بدين الله مطالبون بتحكيم شرعه، وكمموا الأفواه وقيدوا الحريات واغتالوا الفضيلة ومكارم الأخلاق ونوازع الخير عند الناس.

وعلى المستوى الاقتصادي أخذت تلك الحكومات بالتوجه الاشتراكي الذي حرم الناس من حق الملكية، وقتلوا عندهم الدافع الشخصي في السعي لكسب الرزق وتحقيق النماء، فهربت رؤوس الأموال خارج بلادها وأصبحت تلك البلدان أسواقاً مستهلكة تُمنع من زراعة أرضها أو استثمار مواردها أو دخول مجال التصنيع الاستراتيجي وغيره لتظل عالة تعتمد على المساعدات الأجنبية.

وبعد أن انهارت الاقتصاديات وأفلست خزائن الدول وخوت جيوب المواطنين تحولت تلك الحكومات إلى سياسات الانفتاح الموهوم والخصخصة وبيع أملاك الدولة، فاندفع المضاربون والمستثمرون الأجانب يشترون العقارات والمصانع والشركات بأرخص الأثمان، وعادت السيطرة الأجنبية على الاقتصاد أسوأ مما كانت في عهود الاحتلال.

ونتيجة طبيعية لخراب الذمم وانعدام الضمائر وغياب الخوف من السميع البصير انشغل حكام معظم تلك الأقطار المعنية وفي زمرتهم أبناؤهم وأقاربهم وحاشيتهم بسرقة الأموال واستغلال النفوذ والمتاجرة بمعاناة الشعوب.

وتضخمت ثرواتهم حتى وصلت إلى أرقام فلكية فهم يسيطرون على البنوك والشركات والمؤسسات وقطاعات النقل والمواصلات والاتصالات والوكالات التجارية والتصدير والاستيراد ويفرضون الإتاوات على غيرهم ويجبرونهم على أن يدخلوا معهم شركاء في أعمالهم ويصدرون القوانين التي تخدم مصالحهم، ويستغلون القرارات السياسية التي يضعونها بأنفسهم لتحقيق المزيد من الكسب الحرام، وبالجملة فقد سيطر أولئك وأعوانهم ومن يرضون عنهم على شتى مناحي الحياة ولم يدعوا لغيرهم متنفساً.

فهل يعقل أن يكون رصيد الرئيس الإندونيسي السابق وحده ١٦ مليار دولار وهو الذي جاء إلى السلطة لايملك سوى راتبه في الجيش؟ ومن أين أتت أسرته بتلك الثروة التي قدرها البعض بأربعين مليار دولار ووصلت بها تقديرات أخرى إلى مائة مليار دولار؟

وهل يجوز أن تتجمع تلك الثروات في يد أسرة واحدة لايتجاوز عدد أفرادها أصابع اليد الواحدة فيما تحصي بعض التقديرات عدد الفقراء في إندونيسيا بمائة مليون شخص،نعم مائة مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر سيما بعد الأزمة الاقتصادية الطاحنة الأخيرة.

لذا لم يكن غريبا أن يثور الشعب الإندونيسي مطالباً بالإصلاح، وأن يخرج الشباب والطلبة إلى الشوارع، وأن يعتصموا بالبرلمان، وأن تصاب أوجه الحياة المختلفة بالشلل حتى سقط سوهارتو، ليلاقي مصيره الأسود، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فعندنا في البلاد العربية حكومات عسكرية ثورية، جاءت كما أسلفنا بتخطيط غربي، ونزت على السلطة، وفعلت ما فعلت كما ذكرنا في مقدمة حديثنا من نهب للثروات، واستغلال النفوذ، فأصبحت أرصدتهم بالمليارات، وعلى سبيل المثال لا الحصر صدام وأمثاله الذين ابتليت بهم بلاد العرب، ولا يزالون يحكمون أقطاراً كثيرة منها، فهذه سجونهم مملوءة بالأبرياء، وهذه البنوك الأجنبية طفحت بأرصدتهم، وهذه خيرات البلاد تصب في جيوبهم وجيوب أعوانهم أولئك الظلمة الذين استبدوا ونهبوا وقتلوا وخربوا، ستنالهم يوماً يد العدالة لتنفذ فيهم الحكم العادل.

إن هذه الصور الشائهة للحكام المستبدين الظالمين المستغلين ينبغي أن تختفي من العالم وعلى الأخص من عالمنا الإسلامي، فالإسلام يحرم الاستبداد والظلم والجور والبغي والفساد والإفساد، ويضع أسساً راقية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في عام الرمادة يأكل أقل مما يأكل بقية المسلمين، وحين ظهر بثوب طويل استُنكر عليه ذلك، فأوضح للمسلمين أن ابنه تنازل له عن نصيبه من القماش فوصله بقطعته فلبسها، فأين هذه النماذج المشرقة مما نراه في عالمنا اليوم؟!

وإن لم يرعو أولئك الظالمون النهابون المفسدون ويكفوا أيديهم عن ممتلكات الشعوب وإرادتها، ويصححوا مسارهم الآثم، فلا يلومون إلا أنفسهم إذا أصابهم ما أصاب شاه إيران أو شاوشيسكو ديكتاتور رومانيا السابق أو الجنرال سوهارتو، وما ذلك عنهم ببعيد بإذن الله... فالظلم ظلمات وعلى الباغي تدور الدوائر■

ترحيب نيابي بما تضمنه خطاب الشيخ سعد

النواب: الخطاب متفائل وطموح

كتب. محمد عبدالوهاب: وصف أعضاء مجلس الأمة خطاب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بأنه خطاب متفائل وطموح يحمل الخير والجدية وأنه احتوى على جزئيات عديدة تشغل الشارع الكويتي، في حين نددوا بأسلوب التضخيم والتأويل الذي ساد بعض الصحف الكويتية قبيل إلقاء الخطاب في الأول من يونيو الجاري.



الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

وقال النائب جمعان العازمي إن خطاب سمو ولي العهد تضمن معاني سامية وأطروحات سياسية واعية وواقعية أثبتت للجميع مدى ترابط الشعب الكويتي.

وأضاف العازمي: «كنا ننصت إلى كلمة سموه ونحن نترقب الحدث الجلل والأمر الخطير الذي ضخمته الصحافة ولكننا وجدنا أن سموه أراد وبنبل واضح أن يجدد للكويت ولأهلها حرصه على العطاء لهذا البلد المعطاء.

كما رحب النائب محمد العليم بكلمة سمو ولي العهد مؤكداً على شمولية خطاب سموه وتطرقه للعديد من المواضيع التي باتت تشغل المجتمع الكويتي لاسيما القضايا الاقتصادية.

وأضاف: لقد لمسنا من خطاب سموه اهتماماً بالغاً بالوضع الاقتصادي وهذا ما أشار إليه بشأن المنطقة الحرة وهذا بحد ذاته دليل واضح على دعم سموه لتنفيذ الأطروحات الاقتصادية التي من شأنها إنعاش الاقتصاد الكويتي.

ونبه النائب العليم إلى أن سموه لم يغفل دور المؤسسات الخيرية وجمعيات النفع العام مؤكداً استمرار دورها والمحافظة عليها بشكل جيد.

وقال النائب مفرج نهار المطيري إن ما أثير حول لقاء سموه أصبح في طي النسيان بعد إلقاء الخطاب ليؤكد من خلاله على وضوح الرؤية السياسية والعمل السياسي الذي يخدم مصالح البلد.

وأشار النائب مفرج نهار المطيري إلى أهمية الاستفادة من خطاب سموه وعدم تجاهل معانيه والأطروحات التي قدمها مع تمسك الجميع بما دعا إليه دون التفاف على المواد الدستورية أو غيرها مشيراً إلى ضرورة تفعيل مثل هذه اللقاءات في المستقبل، واعتبر النائب مخلد العازمي كلمة سمو ولي العهد كلمة عهد ووفاء وحرص وإخاء.

وأضاف: إن حرص سمو ولي العهد على تضمين الخطاب الاهتمام بالأمن الداخلي والخارجي يدل دلالة واضحة على حرص سموه على مستقبل البلاد.

وشدد النائب مخلد العازمي على ضرورة الاستفادة من كلمة سموه واعتبرها خطاً عاماً لسير ونهج الحكومة في العديد من القضايا مشيراً إلى دور الجميع في إنجاح مطالب سموه التي من شأنها رفعة أهل هذا البلد.

وصف النائب خالد العدوة خطاب سمو ولي العهد بأنه خطاب متفائل وطموح ويبعث الروح الجادة والمتحفزة لمستقبل أفضل مشيراً إلى أن سموه ركز على قضايا ذات أهمية بالغة منها الخيار النيابي واحترام الدستور وركائزه بالإضافة إلى رسم السياسة الداخلية والخارجية للبلاد والاهتمام بالوضع الاقتصادي.

وأضاف العدوة: إن سموه ركز على تذليل المشاكل التي تواجه الاقتصاد الكويتي مشيراً إلى حرص سموه على طرح القضية الاقتصادية مع إيضاح سياسة الحكومة بهذا الشأن.

وطالب العدوة باستمرار مثل هذه اللقاءات بعيداً عن الشد السياسي والتناحر الحاصل في مؤسسات الدولة.

ورفض النائب علي الخلف ما تردد في الصحف من تأويلات وأطروحات لا تقدم ولا تؤخر في ظل هذا الوضع السياسي الراقي.■





جمعان العازمي — محمد العليم — خالد العدوة — مخلد العازمي

في الصميم

خطوة في طريق الحل

قانون التوظيف المقدم من الحكومة والذي تم التعديل عليه من قبل نواب مجلس الأمة بشأن توظيف الكويتيين في القطاع الخاص وصرف العلاوة الاجتماعية لهم وعن الخدمة الإلزامية «التجنيد» من قبل الحكومة يعتبر خطوة كبيرة في طريق حل عجز الموازنة.

فالتقارير الرسمية تشير إلى أن الباب الأول «الرواتب» يلتهم ٩٦٪ من ميزانية الدولة، فإذا ما بدأت الحكومة بالإسراع في تشجيع الكويتيين للعمل الخاص فإنها ستخفف كثيراً من العبء الثقيل وهذا الالتزام الذي لا تستطيع الفكاك منه.

ولكن الغرابة أن الحكومة اعترضت على مادة التعديل الجوهرية في هذا القانون، حيث تصر على أن يتم صرف العلاوة الاجتماعية فقط للموظفين الجدد منذ صدور القانون فقط، وهي بذلك لا تحل المشكلة من جذورها، وإلا فما ذنب الموظفين الكويتيين العاملين الآن في القطاع الخاص؟ هل يقدّمون استقالاتهم ويعودون للدوائر والوزارات الحكومية، ثم يرجعون للقطاع الخاص ثانية ليتم صرف تلك العلاوة لهم؟!!

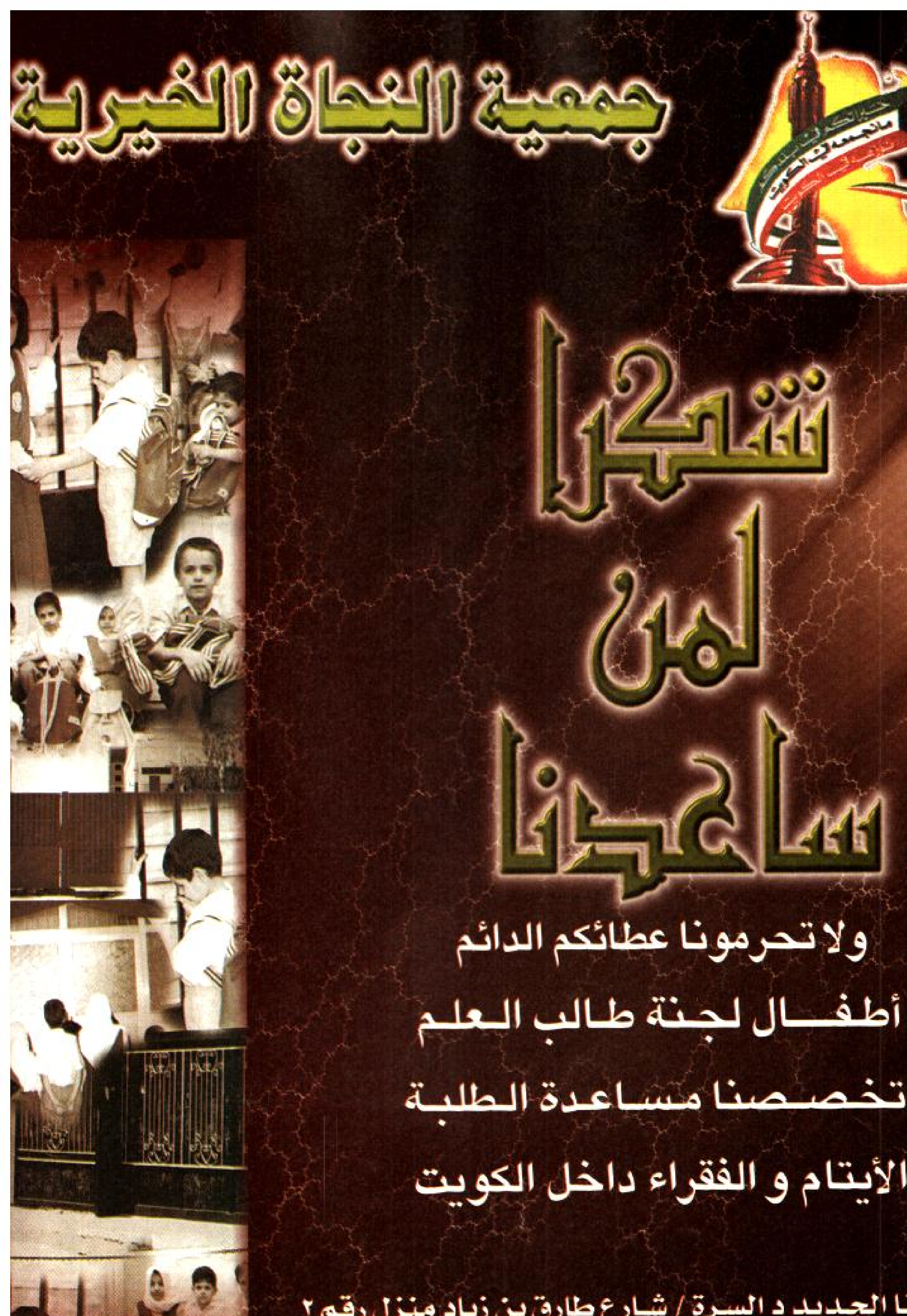
إن اقتراح النواب فيه حل أكمل وأفضل من مقترح الحكومة، أما الادعاء بأنه في حال تطبيق القانون قد يلجأ من له مؤسسة وهميّة للاستفادة من القانون، فهذا خطأ كبير، فالحكومة لها من الطرق والأساليب التي تعرف بها من هم العاملون في القطاع الخاص... ومؤسسة التأمينات الاجتماعية على سبيل المثال من الجهات الرسمية التي تستطيع أن تبيّن وتحدّد أي جهة أو مؤسسة في القطاع الخاص إن كانت حقيقية أو وهمية، فالطرق عديدة وكثيرة ولا تخفى على الحكومة مثل تلك الإجراءات.

نأمل ونتمنى أن تتم الموافقة على هذا القانون لأن فيه رغبة شعبية... وإذا كانت الحكومة تنادي بالتعاون، فهذا أول الأبواب التي ستدلل على أهمية التعاون إن كان موجوداً بين الحكومة والمجلس.

فهل تحقق الحكومة الرغبة الشعبية ويكون هذا في رصيدها وسجلها، حيث إنها صاحبة الاقتراح والقانون؟ نأمل ذلك..

والله الموفق.■

عبد الرزاق شمس الدين



جمعية النجاة الخيرية
شكرا لمن ساعدنا
ولا تحرمونا عطائكم الدائم
أطفال لجنة طالب العلم
تخصصنا مساعدة الطلبة
الأيتام و الفقراء داخل الكويت
رنا الجديد د السرة / شارع طارق بن زياد منزل رقم ٢
٩٧٧٤٥ - ٩٢١٢٤٣١ - ٥٦٤٦٥١٠ - ٥٦٥٧٩٤٥

النائب الدويلة يكشف تقارير سرية

المجلس يحيل صفقة «المدفع الأمريكي» إلى لجنة حماية الأموال العامة.. ويوافق على قانون «توظيف» الكويتيين

■ الدويلة: لايمكن أن نقبل صفقة بهذا المبلغ في سلاح «سكراب»

■ د. الخنة: سنمارس دورنا الرقابي.. ونأمل أن توقف الصفقة

كتب: محمد عبدالوهاب

أثار النائب مبارك الدويلة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي عدداً من أعضاء مجلس الأمة من خلال نقطة النظام التي أشار فيها إلى تأخر رد وزارة الدفاع بشأن صفقة المدفع الأمريكي وصلاحية الصفقة وقد وافق المجلس على إحالة الموضوع والتقارير إلى لجنة حماية الأموال العامة.

الدويلة أكد في حديثه على ضرورة الاستعجال في إرسال التقارير المطلوبة مشيراً إلى ان نسخة منها بحوزته ـ وقد قام الدويلة بتوزيعها على النواب ـ ولكنه يحتاج أن تقدم وزارة الدفاع التقرير بشكل رسمي لإثبات وجود تجاوز كبير وخطير في هذه الصفقة.

وأضاف الدويلة: حصلنا على تقارير تدين وزارة الدفاع بشأن صفقة المدفع الأمريكي التي أثبتت التقارير أنها «سكراب» ولايمكن الاستفادة منها بأي شكل من الأشكال.

أوضح النائب الدويلة أن قيمة الصفقة تقدر بـ ٦٢٠ مليون دولار وأن هذا المبلغ ضخم جداً ولايمكن أن نقبل أن يقال إنه قرار سياسي أو يخدم مصالح بين البلدين، نحن اشترينا بما فيه كفاية ولايمكن أن نستمر بالتجاوز إلى هذه الدرجة.



مبارك الدويلة — د. فهد الخنة

النائب د. فهد الخنة تحدث أيضا في الموضوع فقال: هربنا من الاستثمارات ودخلنا الآن في صفقات الأسلحة ولانريد أن يدفع المواطن من دمه، مبلغ ٦٢٠ مليون مبلغ ضخم يحل اموراً كثيرة فإذا أثبتت التقارير العسكرية عدم صلاحية هذه الأسلحة فلماذا تقدم عليها؟ أنحن في وفرة من العيش، الكل يعلم هدف الحكومة الآن، هي تسعى لفرض الرسوم وزيادة الأسعار في الوقت نفسه لاتجد أي تطبيق عملي لإيقاف الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها.

وأضاف د. الخنة: سنستخدم الأساليب التي ستعمل على إنعاش دورنا الرقابي.

من جانبه أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر حرص الحكومة على حفظ المال العام وأنه شخصياً سيقوم بمتابعة الموضوع ولن يعرض على المجلس الأعلى للدفاع إلا بعد توافر الأدلة، وطلب عدم إحالة الموضوع إلى لجنة حماية الأموال العامة حتى ترد التقارير إلى المجلس ويستطيع من خلالها التعرف على الصورة الحقيقية للموضوع، بيد أن عدداً من أعضاء المجلس تقدموا باقتراح يقضي بإحالة الموضوع إلى لجنة حماية الأحوال العامة ووافق ٢٦ نائباً على الإحالة من أصل ٣٩ عضواً حضروا الجلسة.

من جانب آخر وافق مجلس الأمة في المداولة الثانية على مشروع قانون بشأن قضية التوظيف ودعم الكوادر الوطنية حيث وافق ٣٩ عضواً من أصل ٤٢ وألقى وزير التخطيط والتنمية الإدارية د.علي الموسى بياناً بهذا الشأن أوضح فيه أن التكلفة المتراكمة للسنوات العشر الأولى من المشروع تزيد على ألف مليون دينار.

بيد أن النائب محمد العليم رفض بيان الحكومة معتبراً إياه «تحصيل حاصل» حيث قال: لقد ناقشنا الموضوع والكل يتفق على هذا القانون وأهميته ونحن نعلم أن الكويتيين بحاجة لوظائف وفق نظم تضمن لهم استمرار العلاوات التشجيعية وغيرها وتأتي الحكومة ونحن نناقش مواد القانون لتعلق على لسان الوزير بمثل هذا البيان الذي يناقض دعوة سمو ولي العهد الصادقة للتعاون بين السلطتين وفق أسس صادقة وواضحة.

وطالب النائب خالد العدوة وزير التخطيط والتنمية الإدارية د. علي الموسى بتقديم استقالته إذا عجزت الحكومة عن إقرار المشروع الذي سيكفل لكل من أبناء الكويت دون استثناء وظيفة يستطيع أن يعيش من ورائها.

واستهجن النائب خالد العدوة استمرار الحكومة في تجاهلها لحل القضية معتبراً أن ذلك جزءاً من محاولات إثارة القلق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

واستطاع أعضاء المجلس الحصول على الأغلبية الخاصة لإقرار القانون بعد المداولتين الأولى والثانية بواقع ٣٩ موافق من أصل ٤٢ حضور.■

الدويلة: احتراماً للقسم الذي أديناه اضطررت لأن أكشف تجاوزات الدفاع

كتب ـ المحرر البرلماني: قال النائب مبارك الدويلة في تصريح خاص لمجلة المجتمع إننا كنا نظن أن وزارة الدفاع بدأت تتعاون معنا بشكل جيد وبخاصة بعدما فتحنا الأبواب لديوان المحاسبة ليقوم بدوره وأشار إلى أن هناك تجاوزاً جديداً وقعت فيه الوزارة بإهدار «٦٢٠» مليون دولار بما يسمى صفقة «المدفع الأمريكي» التي أجمعت جميع اللجان المختصة على عدم صلاحيته للقوات البرية الكويتية.

وأضاف الدويلة: إن احترام القسم الذي أديناه يجعلنا نقف دائماً أمام هذه التجاوزات فلقد تقدمت بسؤال لوزير الدفاع بهذا الشأن ولم تردني الاجابة رغم مرور الوقت القانوني مما حدا بي أن أتحدث وأوضح للإخوة النواب حقيقة هذه الصفقة وتداعياتها.

وأعرب النائب الدويلة عن سعادته تجاه كلمة الشيخ صباح بعدم البت في موضوع الصفقة لحين الانتهاء من وصول كافة التقارير إلى المجلس وإلى المجلس الأعلى للدفاع مشيراً إلى أن استمرار بحثنا في هذا الموضوع ومواضيع تتعلق بوزارة الدفاع كان وراءه الشرفاء في وزارة الدفاع وهم كثر.

كما نفى النائب الدويلة القول بأن هناك مصالح بينه وبين وزارة الدفاع مؤكداً أن مبارك الدويلة مازالت يده بيضاء ولم يتعامل مع وزارة الدفاع لا من قريب أو بعيد ولا باسمه أو باسم أحد أقاربه ولايزال هذا التحدي قائماً وأنا انتظر المنازل.. ولا منازل.■

عطر النخبة
للرجال والنساء
الشايع
منذ 1928
معارض الشايع للعطور
النقرة — مجمع النقرة الشمالي
الفروانية — مجمع منـــاور
السالمية — ليلى جاليري
الشامية — جمعية الشامية
الشويخ — تروفاليــو
الروضة — جمعية الروضة
مشرف — جمعية مشرف
الفحيحيل — مجمع العنود
القرين — جمعية القرين (2)
جليب الشيوخ — مجمع العصيمي
الجهراء — مجمع القصــر
السالمية — الفنـــار
مؤسسة افكار للتجارة العامة
الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة فاكس 2404466

رأي



تقرير خطير!

بقلم: خضير العنزي

«أحد الحراس يقوم بإيصال المخدرات للمدمنين المرضى بمستشفى الطب النفسي».. «يقوم أحد الحراس بإيصال المخدرات مقابل ٥ دنانير».. «التوصيل المجاني يتم من خلال الشجرة الطويلة المحاذية لسور المركز المفتوح لاستقبال جميع انواع المخدرات».. «ينصح المشرفون على العلاج بعض المدمنين المتعافين بعد شفائهم بشرب الخمر تعويضاً عن تعاطي المخدرات».. «إن ترويج المخدرات في مركز الإدمان يعد من اكبر عمليات الترويج في الكويت بصورة مطلقة».

معلومات خطيرة نشرها تقرير إخباري بجريدة «القبس» قبل عدة أيام كشفها مصدر مطلع من داخل مركز علاج المدمنين في مستشفى الطب النفسي.

معلومات غابت عن ذلك الجيش من المخبرين ورجال المباحث وقوات الأمن والضباط والأفراد والمدنيين وممن لا تعرفهم من الأفراد، ممن يتخفون بين الناس، ومع هذا لم يعرفوا أن المخدرات تُروج بالطب النفسي عبر الشجرة الطويلة المحاذية لسور المركز او من خلال أحد الحراس للمركز مقابل خمسة دنانير «لاحظ أن المصدر حدد حتى المبلغ المدفوع للحارس».

كل ذلك قد غاب عن رجال الأمن، وتحدث به مصدر من داخل المركز لـ«القبس» وهذا يدل على أن هناك خللاً كبيراً في اجهزة وزارتي الداخلية والصحة، فالأجهزة لم تستطع أن تحدد أو تشاهد ما شاهده المصدر المطلع على الأقل.

فإن لم يكن ذلك نتيجة الخلل الوظيفي فهو إذن تواطؤ متعمد من قبَل البعض أو تساهلا غير محمود أمام ظاهرة غير شريفة تريد تدمير البلاد والعباد... ليس هناك دخان من غير نار، والجميع يتحدث منذ زمن طويل عن الخلل في مستشفى الطب النفسي، وما نشره التقرير الصحفي الذي لانشك في صحته حديث متكرر، ومعلومات معروفة للقاصي والداني، إلا أن هناك ما يجعلنا ننفجر أسى وهو ذلك الموات الذي يسيطر على القرار الأمني والصحي دون أن يتحرك أو يحرك الأجسام المترهلة، أو يقضي على ظواهر التواطؤ التي فاحت رائحتها.

التقرير فيه الكثير من الفضائح الأمنية والصحية، ولم نسمع - وقد نشر منذ اكثر من اسبوعين - أن احداً خجل من نفسه او استقال.. أو على الأقل علّق كشخص مسؤول على ما نُشر... إن الجسم الميت يمكن له أن يصحو من جديد..

آخر الكلام: التجارب الباكستانية النووية الناجحة هي الرد العاقل الحكيم على التطرف الهندوسي الذي يحكم الهند حالياً.■

ترحيب

نائب رئيس مجلس النواب اللبناني حضر جانباً من جلسة مجلس الأمة ورحب به رئيس المجلس وعدد من النواب.■

هجوم نيابي

شن النواب مرزوق الحبيني، وخالد العدوة وجمعان العازمي، وغنام الجمهور هجوماً عنيفاً على وزير التخطيط والتنمية الإدارية د. علي الموسى بعد قراءته لبيان الحكومة بشأن التوظيف وقال الحبيني إن كلام الوزير خارج نطاق التغطية.■

ارتياح

أبدى النائب مبارك الدويلة ارتياحه لتصريحات النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الذي أكد على استمرار التعاون بين السلطتين وأن تبسط الأمور حفاظاً على وقت المجلس.■

تزكية

طلب النائب أحمد باقر من النواب تزكية د. حسن جوهر كعضو في لجنة الرد على البرنامج الحكومي، وقد وافق المجلس على ذلك وشكر جوهر أعضاء المجلس على هذه الثقة.■

صيد وتعليق

هل يعلم وزير الصحة؟

الصيد: الأستاذ الفاضل صاحب صيد الأسبوع..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ابعث إليك هذه الرسالة المفتوحة لعلها تجد عندك طريقاً إلى النشر:

[يوم الثلاثاء ٢٦/ ٥/ ١٩٩٨م صباحاً فوجئت ومعي زوجتي التي تقضي يومها الرابع بجانب ابننا المريض - عجل الله بشفائه وجميع أبناء الكويت وغيرهم - بزويعة جمع غفير وكاميرات تليفزيون يلتفون حول رجل طويل القامة مفتول العضلات، تظهر من ملامحه أنه غربي الجنسية، أخبرتني إحدى الأمهات أنه مصارع امريكي سبق أن رأته في برنامج تليفزيوني، وقد جاء لترويج إحدى البضائع التجارية «لم يأت لهدف إنساني، أو للتضامن مع قضايانا الوطنية مثل قضية الأسرى...».

ضربت كفاً بكف متسائلاً عن جدوى زيارة هذا المصارع لقسم الأطفال المليء بعشرات من الأمهات اللواتي يقضين ليلهن ونهارهن بجانب أبنائهن المرضى، وقد هتك هذا المصارع سترهن وحياءهن، خصوصاً إذا علمنا كيف كان المصارع يتجول محفوفاً بالبنات بجناح الأطفال الدور الثالث، متجهاً نحو غرفة خصصت لاستقباله، لقد كان يلبس سروالاً قصيراً فوق الركبة، مرتدياً قميصاً قصيراً لا يكاد يغطي شيئاً من ذراعه، شبه عار وكأنه على شاطئ يستعد للسباحة، تكاد الأوشام تغطي جسده.. شعرت بالمهانة إن سمحت لزوجتي أن تبقى لحظة واحدة في هذا المكان.

أي احترام وأي حياء هذا الذي يُضرب به عرض الحائط ليدخل مثل هذا المصارع على جناح أغلب المتواجدين فيه نساء محترمات وأطفال؟ أي مثال تقدمونه لأبنائنا المرضى؟ وأي رسالة تبعثونها لهم من خلال هذا النشاط؟ هل تريدون من أبنائنا أن ينشأوا على العنف وتقليد أهل العنف؟ هل انتهت النماذج الرائعة من مجتمعنا؟ ألا يكفينا ما تتركه برامج الأطفال الغاصة بأفلام العنف والحروب الفضائية من خلل في شخصيات أبنائنا؟

أرجو أن نتلقى توضيحاً من السيد وزير الصحة الفاضل: مَنْ المسؤول عن استدعاء وإقامة مثل هذه العروض بالمستشفيات الحكومية؟

وأشكر هذا العمود الذي كان - ومازال - يعنى بقضايانا الاجتماعية، ويشكل جسراً للالتقاء مع المسؤولين].

أبو جاسم

التعليق: ١ - أولاً: نشكر الأخ المرسل أبو جاسم(*) على رسالته المعبرة مع خالص تمنياتنا بالشفاء العاجل لابنه، وندعو الله أن يكون ابنه قد خرج من المستشفى سليماً معافى، وأن يأجره ووالدته ويجزيهما خير الجزاء، وأن يجعله الله قرة عين لهما في الدنيا والآخرة، ونحثه على الاستمرار في إنكار المنكرات والأمر بالمعروف.

٢ - نتقدم بالشكر لكل من يهتم بقراءة ما نكتب ويتفاعل معه أمراً بمعروف وناهياً عن منكر في مجتمعه وفي بلده ودولته وفي كويتنا الحبيب.

٣ - ما حصل في مستشفى الصباح خطأ كبير، لا نعتقد أن وزير الصحة الدكتور الفاضل عادل الصبيح يعلم به أو سمح له، وعليه نرجو أن يتحقق الوزير من هذا الاختراق السيئ لمستشفياتنا من قبل مصارعي أمريكا صارعي الفضيلة والأخلاق والدين والآداب، وأن يحاسب من أمر بهذا وسمح لمثل هذا بالتصوير الدعائي التجاري المختلط الفاسد داخل عرين الأطفال وأمهاتهم (فهل أصبحت أجنحة الأطفال في مستشفى الصباح استديوهات هوليوود؟ أم أنها لا زالت آمنة مطمئنة؟).

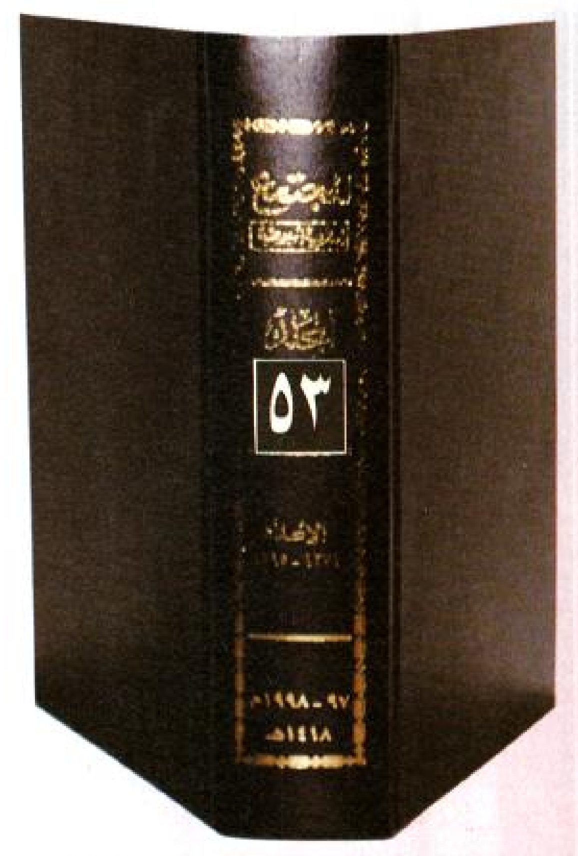
نرجو أن يتدارك الوزير الأمر، وأن نعرف نتيجة تحقيقه في هذه القضية، بالرد على رسالة الأخ أبو جاسم.■

عبدالله سليمان العتيقي

(*) يرجى استخدام الاسم الصريح ونحن نتعهد بعدم نشر اسم صاحب الرسالة إذا أشعرنا برغبته في ذلك.

متوافر الآن

المجلد ٥٣ من مجلة المجتمع



احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

النسخة ٦ د.ك شاملاً الشحن

للاستفسار: تليفون: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

لأول مرة.. استجواب لوزير الداخلية

تقدم النائب حسين القلاف إلى المجلس بمذكرة استجواب لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح استند فيها إلى عدة محاور اهمها ضعف الإشراف وتدني مستوى الأداء الأمني والعجز عن مواجهة التحديات جراء ما اسماه الارتجالية والعشوائية في معالجة القضايا الأمنية، فضلاً عن ملف حقوق الإنسان ووقائع هروب المساجين من السجن المركزي وغيرها مما أشار إليها في المذكرة، وذكرت مصادر برلمانية أن هناك احتمالات عديدة حول الاستجواب فمنها أن يقوم النائب القلاف بسحب الاستجواب أو تأجيله أو استمراره مع تأكيد «صفة الاستعجال» عليه، بيد أن الأمر لايعدو محل تكهنات وأطروحات يقررها النائب حسين القلاف.

من جانبه قال النائب الدكتور فهد الخنة إن استمرار الاستجواب يعود لتقدير النائب وأهمية الموضوع.

وأكد أنه لابد من الاطلاع على الاستجواب قبل إبداء الحكم.. وكذلك المشاورة مع النواب لنخرج بتصور شامل، وعما إذا كان يؤيد الاستجواب من عدمه قال الخنة: الاستجواب كمبدأ لا أحد يعارضه لانه احد الأدوات الرقابية، والوضع الأمني يؤرق أهل الكويت، والحكومة وضعت على رأس أولوياتها القضية الأمنية داخلياً وخارجياً، وقال: إذا كانت القضايا المدرجة في الاستجواب يلاحظها الكويتيون فسوف يكون لنا موقف.

وعن مقارنة الاستجواب المقدم من القلاف بنظيره الذي قدم ضد وزير الإعلام السابق بشأن الكتب الممنوعة قال الخنة: هناك وجه مقارنة بين الأثنين مشيراً إلى انه حق دستوري للنائب. ولكل موضوع أهميته، غير أنني لابد من أن أطلع على استجواب النائب القلاف ثم أحكم عليه، أما بالنسبة لتشكيل لجنة تحقيق حول المخدرات فإن ذلك يؤكد أن الوضع الأمني بحاجة إلى وقفة جادة من المجلس.■





قصة شهيد كويتي

الشهيد إسماعيل عبدالله الشطي



الشهيد إسماعيل عبدالله

ذهب الشهيد إسماعيل عبدالله الشطي - هكذا نحسبه والله حسيبه - إلى المسجد لأداء صلاة المغرب، وفي الطريق سمع صوت إطلاق نار ورأى جنوداً يلاحقون مجموعة من الشباب الكويتيين، فعاد مسرعاً إلى منزله وأغلق الباب، في هذه الأثناء انتبه الجنود لتصرف الشهيد من العودة مسرعاً إلى منزله وإغلاقه الباب، فتوجهوا إليه واعتلوا سور منزله وأخذوا يطلقون النار بشكل عشوائي على المنزل، خاف الشهيد على أهله فهمّ بإغلاق الباب الرئيسي الداخلي للمنزل فركز الطغاة رصاصهم نحو ذلك الشخص الذي لايعرفون من هو سوى أنه أغلق باب المنزل.. فأصابته رصاصة اخترقت جسمه من جانب البطن وحرقت أحشاءه وجمعتها في جهة واحدة - الجانب الآخر من البطن - وتورمت أحشاؤه نتيجة للضربة ولتجمعها في مكان واحد، وأصابت ابنته أيضاً رصاصة استقرت في ساقها.

سقط الشهيد على الأرض وحاولوا الاتصال بالإسعاف لإنقاذه، ولكن سيارة الإسعاف تأخرت، ورفض الجنود أن ينقل أبناء الشهيد أباهم إلى المستشفى لأن سيارتهم لاتحمل لوحة أرقام (كويت - عراق) حتى لقي الشطي حتفه.■

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لايستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة. كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاريء واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الإلتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها. وسترسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الإلتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس **باللغة الإنجليزية** فقط، قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:



ICS SINCE 1890

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. YYS78
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
LinkIntl@compuserve.com

LINK INTERNATIONAL

2393 B

❏ الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

❏ نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان **باللغة الإنجليزية** كما هو موضح أدناه:

NAME ____________ AGE ____________
ADDRESS ____________ P.O. BOX ____________
CITY ____________ P.CODE ____________
COUNTRY ____________ PHONE ____________

برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة	برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية
60 إدارة أعمال	67 تقنية الهندسة الإلكترونية
61 المحاسبة	63 تقنية الهندسة المدنية
80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق	62 تقنية الهندسة الميكانيكية
81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية	65 تقنية الهندسة الكهربائية
64 علوم الحاسب التطبيقية	66 تقنية الهندسة الصناعية
68 إدارة فنادق	

برامج دبلوم مهنية

01 برمجة الكمبيوتر بلغة البيسك	72 صيانة الأجهزة المنزلية
07 الثانوية الأمريكية	24 مساعد طبيب أسنان
02 الكترونيات أساسي	12 ديكور وتصميم داخلي
05 إدارة مطاعم وفنادق	18 محاسبة ومسك دفاتر
13 أعمال سكرتارية	06 فني كهرباء
35 السياحة والسفر	03 عناية ورعاية أطفال
14 تكييف وتبريد	38 [illegible] الحاسب الشخصي
59 الطهي والتموين	55 ميكانيكي ديزل
23 مساعد طبيب	94 لياقة وتغذية
51 أزياء وتجارة ملبوسات	85 رسم هندسي ومعماري
33 تصليح دراجات نارية	41 صحافة وكتابة القصة القصيرة
52 مساحة وخرائط	39 إعداد التقارير الطبية
22 المحافظة على الحياة البرية	40 تصوير فوتوغرافي
47 مساعد طبيب بيطري	70 إدارة الأعمال الصغيرة
16 لغة إنجليزية تطبيقية	79 فني الكترونيات
89 صيانة المكائن الصغيرة	27 تصليح الحاسب الشخصي
08 مساعد قانوني	26 مساعد مدرس
48 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي	30 تنسيق زهور
42 تفصيل وخياطة ملابس	04 ميكانيكا سيارات
87 صيانة التلفزيون والفيديو	



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

بعد الإفراج عن عدد من المعتقلين السياسيين

إخوان سورية يطالبون بالمزيد

قالت جماعة الإخوان المسلمين في سورية إنها تتابع باهتمام بالغ نبأ الإفراج عن عدد من المعتقلين السياسيين في سورية بينهم السيد رياض الترك الذي قضى سبعة عشر عاماً في المعتقل وعدد من أبناء الجماعة.

وقال المراقب العام للإخوان في سورية السيد علي صدر الدين البيانوني: «مع تقديرنا الإنساني للإفراج عن أي معتقل، واعتبار ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح نأمل أن يكون ذلك بداية تحول في السياسة السورية تجاه الحريات العامة، وأن يتلو ذلك خطوة عامة إيجابية تشمل الآلاف من معتقلي الرأي في السجون السورية، تكون بداية لفتح صفحة جديدة، ومنطلقاً لتحقيق وحدة وطنية قوية، وبناء جبهة داخلية متماسكة قادرة على التصدي للتحديات الكبيرة التي تواجه الوطن في هذه الظروف الحرجة، والتي تهدد الجميع».■

محكمة تونسية تصدر أحكاماً قاسية بحق ٣ من الإسلاميين

لندن - المجتمع: علمت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي أن محكمة الجنايات في تونس أصدرت في جلسة لها يوم ١٩٩٨/٥/٢٦م حكمها في قضية المواطنة راضية العويديدي، والمعتقلة منذ التاسع من نوفمبر ١٩٩٦م لدى محاولتها الخروج من تونس للحاق بزوجها أحمد العمري المقيم في باريس منذ عام ١٩٩٢م، وقال بيان للمنظمة: إن المحكمة أصدرت حكمها حضورياً على راضية وغيابياً على أخيها الصحفي نورالدين العويديدي المقيم في بريطانيا منذ ١٩٩٤م، وكذلك على زوجها أحمد العمري، بإدانتهم بتهم ترى المنظمة أنها تحمل طابع الانتقام من معارضين سياسيين، وقد نص قرار المحكمة على راضية بالسجن ثلاث سنوات سجناً نافذاً بتهمة المشاركة في عصابة مفسدين، وثلاثة أشهر بتهمة المشاركة في افتعال جواز سفر، وثلاثة أشهر بتهمة استعمال جواز سفر مزور، وأخضعتها فوق ذلك لخمس سنوات من المراقبة الإدارية. أما أخوها وزوجها فقد حكم عليهما بالسجن المؤبد بتهمة تقليد طابع الدولة، وست سنوات بتهمة الانخراط في عصابة مفسدين، وثلاث سنوات بتهمة افتعال جواز سفر، وثلاث سنوات أخرى بتهمة المشاركة في استعمال جواز سفر مزور، على أن يخضعا بعد ذلك للمراقبة الإدارية لخمس سنوات.

وتستخدم عبارة «عصابة مفسدين» لوصف حركة النهضة، كبرى الحركات السياسية المعارضة في تونس، والتي يتعرض منتسبوها أو مؤيدوها منذ ما يقرب من عشرة أعوام للاضطهاد مما دفع الكثير منهم - كما هو الحال في قضية راضية العويديدي - إلى اللجوء لاستخدام وثائق سفر مزورة لمغادرة البلاد، ويذكر أن راضية العويديدي كانت قبيل اعتقالها قد تعرضت لسلسلة من المضايقات تضمنت نزع غطاء رأسها عنوة في الأماكن العامة، وحرمانها من مواصلة دراستها بسبب التزامها بالزي المحتشم، كما تضمنت الإجراءات المتخذة ضدها سحب بطاقة الهوية ورفض عدة طلبات تقدمت بها تباعاً للحصول على جواز سفر، أما أخوها نورالدين فقد شملته المحاكمة وصدرت بحقه أحكام غيابية بسبب كتاباته الصحفية المنتقدة لسياسات النظام التونسي، ولتضامنه مع أخته المعتقلة منذ أكثر من عام ونصف العام.■

جهود لإعادة العطلة في باكستان يوم الجمعة

المنصورة - المجتمع: أعاد معظم أسواق مدينة كراتشي عطلته الأسبوعية إلى يوم الجمعة بدلاً من الأحد كما أغلق عديد من أسواق راولبندي، وإسلام أباد، ولاهور محلاتها يوم الجمعة، وأعلنت أنها تزاول أعمالها يوم الأحد.

أغلقت هذه الأسواق بناءً على طلب من تحالف التجار والعلماء رغم الضغوط الحكومية الشديدة واستخدام قوى الأمن لفتح الأسواق.

وكان تحالف التجار والعلماء قد أعلن أن تحول العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى الأحد أضاع احترام يوم الجمعة، وقال رئيس التحالف: إن الأسواق تتأثر أعمالها ثلاثة أيام في الأسبوع، لأن جميع المدن الصغيرة تغلق أسواقها يوم الجمعة، وما أن تفتح الأسواق ليوم واحد (السبت) حتى تطل علينا عطلة الأحد ولا تنشط التجارة إلا بين الإثنين والخميس.

وأضاف أن العطلة الأسبوعية أصبحت رمزاً لهوية الدول، فالدول الإسلامية تتخذ من الجمعة عطلة، والدول المسيحية تتعطل يوم الأحد، والكيان الصهيوني عطلته السبت، فلماذا نخرج من هويتنا ونختار الهوية المسيحية؟ وأعلن تحالف التجار والعلماء الذي يحظى بالدعم الشامل من الجماعة الإسلامية ومجلس التضامن الوطني أن جهود التجار والعلماء لتثبيت العطلة الأسبوعية يوم الجمعة ستستمر ولا تستطيع الحكومة إجبار التجار على فتح أسواقهم يوم الجمعة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجماعة الإسلامية نظمت مظاهرات احتجاج واسعة لتأييد عطلة الجمعة، لأن مزاولة الأعمال في هذا اليوم يضيع صلاة الجمعة وخطبتها على الطلاب والموظفين ورجال الأعمال.■

بعد أزمة الجبهات القبلية

تجمع سياسي جديد في الصومال



مقديشو - المجتمع: شهدت العاصمة الصومالية مقديشو لقاء حاشداً يوم ١٩٩٨/٥/٣١م حضره مئات من فئات المجتمع الصومالي لتدشين قيام حزب سياسي جديد في الصومال باسم «التجمع من أجل توحيد أبناء الصومال».

وتكمن أهمية هذا الحزب في أنه أول حزب سياسي غير مسلح ينطلق من مفاهيم إسلامية ووطنية، ويسعى إلى توحيد الأشقاء الصوماليين على قواسم مشتركة بعيداً عن الارتباطات العشائرية والقبلية.

ويضم هذا الكيان رموزاً وطنية مشهورة كانوا من قادة رابطة الشباب الصومالي التي قادت الصومال إلى الاستقلال من ربقة الاستعمار، وكذلك مثقفين وشخصيات سياسية وإدارية، والسمة الأساسية التي تجمعهم أنهم لم يشاركوا في الحرب الأهلية في السنوات الثماني الماضية.

تكوين هذا الحزب السياسي جزء من المحاولات الرامية إلى الخروج من عصر «الجبهات القبلية المسلحة» التي سيطرت على الساحة السياسية في الفترة الأخيرة، وتدور هذه المحاولات حول محورين أساسيين: الأول محور الأحزاب السياسية غير المسلحة، والثاني محور الإدارات الإقليمية.

ويتوقع المراقبون أن هذه الكيانات الجديدة قد تكون بديلاً - في أغلب الظن - عن الجبهات القبلية المسلحة وصوتاً جديداً في الساحة السياسية بعد أن فشلت الجبهات في إنهاء الأزمة الخانقة ذات الأبعاد المتعددة.■

تقرير جديد يكشف

فضائح القوات الإيطالية في الصومال

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: اقرت لجنة التحقيق في فضائح القوات الإيطالية اثناء عملها في الصومال ضمن قوات الأمم المتحدة في الفترة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م، اقرت بحدوث انتهاكات ضد المواطنين العزل.

وذكر التقرير الصادر عن اللجنة في آخر شهر مايو المنصرم أن الجنود الإيطاليين ارتكبوا فضائح لا إنسانية وانتهاكات لحقوق الإنسان، وأشار إلى أن القيادة العامة للقوات الإيطالية لم تقدر التنبؤ بتلك التصرفات الشنيعة التي اقترفها جنودها، ولم تقم بالمراقبة الميدانية المطلوبة لضبط تصرفات الجنود.

وهذا التقرير هو الثاني من نوعه الذي أعدته لجنة التحقيق في فضائح القوات الإيطالية، والتي شكلتها الحكومة الإيطالية في يونيو ١٩٩٧م برئاسة المدعي العام السابق ايتوري جالو بعد انكشاف امر تلك الفضائح.

فبعد أيام فقط من صدور التقرير الأول ظهرت على السطح فضائح جديدة تفوق بشاعة مما سبق، وذلك بعد أن نشر جندي إيطالي يدعى فرنجيسكو الوى مذكرة تتكون من مائة وسبعين صفحة، وهي عبارة عن تسجيلاته اليومية لمدة شهرين فقط من الأعوام الثلاثة التي قضتها القوات الدولية في الصومال، وتكمن أهمية هذه المذكرة في أن صاحبها كان مسؤولاً عن ملفات السجناء الصوماليين، ولذلك كان يطلع على تفاصيل كثيرة يومياً، فاضطرت وزارة الدفاع لفتح الملف من جديد، وبدات اللجنة تحقيقها من جديد.

وطلبت اللجنة مقابلة بعض الصوماليين ممن تعرضوا لانتهاكات الجيش الإيطالي، وتم نقلهم إلى روما منتصف يناير ١٩٩٨م للإدلاء بشهاداتهم حول تلك الجرائم.

والغريب ان الشرطة الإيطالية اعتقلت السيد حاشي عمر حسن فور وصوله إلى روما بعد أن رفع السفير الإيطالي السابق لدى الصومال دعوى ضده متهماً إياه بضلوعه في قتل صحفية إيطالية ومصور للتليفزيون الإيطالي، واعتبرت منظمات صومالية لحقوق الإنسان ذلك بادرة سيئة تهدف إلى إسكات الشهود والمتضررين، واضرب بقية الفريق المسافر إلى روما عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله، وشهدت مقديشو العاصمة مسيرات احتجاج.

ويذكر المعتقل ان الجنود الإيطاليين ضربوه ثم القوه مربوطاً بالمحيط الهندي ولكن الله نجاه، وتشمل جرائم القوات الإيطالية القتل والتعذيب بأبشع الأساليب، والاغتصاب، وتهريب الأسلحة، والمخدرات، وغيرها، ويثبت هذا التقرير الجديد انتهاكات القوات الإيطالية وجرائمها، ولكنه يحاول من تقليل شأنها، إذ يصفها بأنها كانت «تصرفات فردية»، وهذا مخالف لما يرويه شهود العيان والضحايا، بل يقره التقرير ضمناً، إذ يشير إلى أن تلك الجرائم ارتكبت بحضور الضباط، فكيف يصح إذن وصفها بـ«تصرفات فردية»؟■

٣,٥ تريليون دولار قيمة النفط العربي في ٢٥ عاماً

عمّان ـ المجتمع : اظهرت دراسة اقتصادية أن عوائد تصدير النفط العربي خلال ربع القرن الأخير (١٩٧٣ ـ ١٩٩٨م) بلغت ٣,٥ تريليون (ألف مليار) دولار، وتساءلت الدراسة التي أعدها الدكتور هشام الخطيب ـ وزير الطاقة الأردني السابق ـ عما إذا كان هذا الدخل الكبير قد اتى أكله، وهل ساهم في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة العربية بصورة تتناسب مع قيمته، والمفاجأة أن النتائج لم تكن بالمستوى المطلوب، ففي مجال التنمية البشرية لاتزال الأميّة تشمل اكثر من ٤٥٪ من السكان، وحوالي ٦٠٪ من النساء، وإن كانت معدلاتها قد انخفضت في الدول البترولية نتيجة تحسن الدخل.

وفي مجال الدخل فإن مجموع دخل المنطقة العربية بسكانها البالغ تعدادهم ٢٦٠ مليون نسمة لا يزيد إلا قليلاً على دخل هولندا ذات السبعة عشر مليوناً، وقد انتشر الفقر في أجزاء جديدة من المنطقة.■



بعد ٨٣ عاماً

فرنسا «تعترف» بمذبحة في تركيا ضد الأرمن!

باريس ـ جهان: أقر البرلمان الفرنسي بالإجماع(!) مشروع القرار الذي قدمه عدد من نواب الحزب الاشتراكي بمساندة النواب الشيوعيين بشأن ما يسمى بمذبحة الأرمن، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وفرنسا في الفترة الأخيرة.

وينص القرار ـ الذي ينتظر مصادقة مجلس الشيوخ ـ على اعتراف فرنسا رسمياً بوقوع مذبحة في تركيا ضد الأرمن عام ١٩١٥م.

وادعى معد لائحة القرار برينيه روجيه ـ وهو من نواب الحزب الاشتراكي ـ أن الاعتراف بالمذبحة هو من صالح تركيا والشعب التركي، وقال: «هل كنا سنعيد بناء أوروبا يداً بيد مع ألمانيا لو كانت ماتزال تتناقش حول وجود غرف الغاز؟، وأن من صالح الشعب التركي والحكومة التركية الاعتراف بحركة قامت بها مجموعة صغيرة قبل تأسيس الجمهورية التركية».

ويذكر أن روجيه انتخب نائباً عن منطقة الفورتفيل التي تضم قطاعاً واسعاً من المواطنين والناخبين الأرمن.

وفي نطاق ردود الفعل الرسمية التركية ضد القرار الفرنسي قال رئيس الجمهورية سليمان دميريل إن القرار يعتبر تحريفاً صارخاً للحقائق التي انتقلت إلى ذمة التاريخ، وأعرب عن إيمانه بأن الذين يحضون على العداء بين الشعوب سيتحملون المسؤولية في هذا المجال أمام التاريخ، ودعا دميريل مجلس الشيوخ الفرنسي الذي سيناقش موضوع القرار إلى عدم فسح المجال أمام الساعين لإفساد العلاقات الودية التي تربط تركيا بفرنسا.

وقال وزير الخارجية إسماعيل جيم: إن القرار سينسف العلاقات الطيبة القائمة بين البلدين، ويحض على عمليات الإرهاب ضد تركيا والتي ذهب ضحيتها ٣٤ دبلوماسياً تركياً حتى اليوم على أيدي الإرهابيين الأرمن.

وقال جيم: إن مساندي القرار وضعوا مشاعرهم العنصرية فوق جميع الاعتبارات ومصالح فرنسا الوطنية.■

اليمن: أسرار قضايا التفجيرات.. متى تنكشف؟

الكويت ـ وكالات: شهدت إحدى المحاكم اليمنية تطوراً مفاجئاً في سير قضية التفجيرات الشهيرة التي شهدتها مدينة «عدن» في شهري يوليو وأكتوبر من العام الماضي، فقد أعلن الشاهد الوحيد في القضية براءة المتهمين مما نُسب إليهم في التحقيقات الأولية بالتآمر وتشكيل عصابة لتنفيذ سلسلة من التفجيرات بالتآمر مع جهات خارجية، وكانت القضية قد بدأت تستحوذ على اهتمام الرأي العام في الفترة الأخيرة، بعد انتشار المعلومات التي سردها المتهمون عن عمليات تعذيب قالوا إنهم تعرضوا لها أثناء التحقيقات.

واستندت النيابة في كل مواقفها إلى شهادة مواطن سوري «إسباني الجنسية»، اتهم عدداً من المواطنين بأنهم كانوا يؤلفون شبكة تخريبية ممولة من الخارج بقصد هز الاستقرار والأمن في اليمن، وتنفيذ عمليات اغتيال عدد من المسؤولين اليمنيين، وفي مقدمتهم د.الإرياني ـ وزير الخارجية ـ آنذاك.

وطوال جلسات المحاكمة، ظل المتهمون الذين تم استجوابهم ينكرون الاتهامات الموجهة إليهم، وينكرون معرفتهم بالمتهم الأول «ناناكلي» ويؤكدون أن كل الاعترافات المكتوبة والمصورة التي أخذت منهم قد تم أخذها بواسطة



متهمون خلف القضبان

التعذيب.

حكايات التعذيب جعلت الشاهد الوحيد يعلن في إحدى جلسات الأسبوع الأخير من مايو الماضي أمام قاضي المحكمة والحاضرين براءة المتهمين مما نسبه إليهم، مؤكداً عدم وجود أي معرفة أو علاقة بهم، وأنه لم يرهم إلا في السجن، ومشيراً إلى أنه اضطر إلى ذلك تحت الإجبار، هذا الاعتراف وهو ما أدى إلى قرار المحكمة بإعادة استجواب المتهم الأول بعد الانتهاء من استجواب بقية المتهمين.

الجدير بالذكر أن التفجيرات التي يشهدها بعض المدن اليمنية ماتزال محاطة بغموض كبير مع توالي عمليات التفجير دون أن تعلن جبهة ما مسؤوليتها عنها، ثم جاءت التطورات الأخيرة في أكبر هذه القضايا لتضيف مزيداً من الغموض حول دوافعها وأهدافها.■

لجنة تنسيق العمل الإسلامي تختتم أعمالها في طهران

مكة المكرمة ـ محمد الأسعد: أعرب الدكتور عبدالله العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، عن تفاؤله بتعاون الحكومات والمنظمات والهيئات الإسلامية لتهيئة مناخ صالح للعمل الإسلامي المشترك في الساحتين الإسلامية والدولية، وقال في تعليق له على حديث الزعيم الإيراني خامنئي لدى استقباله للوفود المشاركة في فعاليات اجتماع لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك التي اختتمت اجتماعاتها مؤخراً في طهران إن رابطة العالم الإسلامي التي تتمثل فيها الشعوب والأقليات الإسلامية في

عبد الله العبيد

العالم تعرب عن تفاؤلها بمستقبل العمل الإسلامي المشترك لما لاحظناه من توجهات جديدة لدى القيادة الإيرانية، وكان خامنئي قد وجه كلمة أثناء لقائه بالوفود الإسلامية أوضح فيها جانباً من المشكلات التي تواجه الإسلام والمسلمين في الساحة الدولية والتحديات التي تحيط بالأمة الإسلامية في هذه الحقبة من الزمن، مشيراً إلى ضرورة تحقيق التصورات الإسلامية المشتركة وذلك في ضوء قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي عقد قبل ثمانية أشهر في طهران.■

«الطواغيت» اليهود يسيطرون على موسكو

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: حذّر رجل الأعمال الروسي السكرتير التنفيذي الجديد لرابطة الكومنولث بوريس بيريزوفسكي مما أسماه مخاطر تنامي النزعة القومية والأصولية الإسلامية على الأمن القومي في روسيا الاتحادية، وفي الوقت نفسه حذر بيريزوفسكي من الانزلاق في معارك وهمية مع من تطلق عليهم الصحافة «طواغيت المال» في روسيا معتبراً أن أصحاب رؤوس الأموال لا يطمحون للوصول إلى السلطة، لكنهم يتمنون الاستجابة لمطالبهم، والجدير بالذكر أن بيريزوفسكي نفسه من كبار رجال الأعمال وهو يحمل الجنسية الإسرائيلية إلى جانب عمله المهم في روسيا.

سبق أن تولى بيريزوفسكي منصب مساعد سكرتير مجلس الأمن القومي ومسؤول الملف الشيشاني.

من ناحية أخرى اشترى رجل الأعمال الروسي «اليهودي» فلاديمير جوسينسكي نسبة ٢٥٪ من أسهم صحيفة «معاريف» ـ ثاني أكبر الصحف الإسرائيلية ـ مقابل ٨٥ مليون دولار، ودخل جوسينسكي المنافسة للاستحواذ على هذه الحصة مع المليونير الأمريكي اليهودي رون لاودر الذي يعد من أقرب أصدقاء رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو، وبقيت النسبة الأكبر في الصحيفة في يد رجل الأعمال والملحق العسكري الأسبق لدى طهران ياكوف نمرودي، الذي كون ثروته من صفقات الأسلحة مع نظام الشاه السابق في إيران.

ويعد رجل الأعمال اليهودي الروسي فلاديمير جوسينسكي من أكبر طواغيت رجال المال والصحافة في روسيا المعاصرة، ويمتلك صحيفة «سفودنيا» والقناة التلفزيونية H.T.B.■

الجارديان: السلطة الفلسطينية تواطأت لإخفاء حقيقة اغتيال الشريف

لندن - قدس برس:
شككت صحيفة بريطانية في صحة رواية السلطة الفلسطينية حول اغتيال محيي الدين الشريف القيادي البارز في كتائب عز الدين القسّام الجناح العسكري لحركة حماس «أواخر مارس الماضي»، وقالت صحيفة «الجارديان» اللندنية: إن السلطة الفلسطينية تعاونت مع جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «شين بيت» لإخفاء الحقيقة وراء اغتيال الشريف.


محيي الدين الشريف

وبعد شهرين من الحادث مازالت ظروف مقتله غير معروفة وبقيت القضية متفجرة حتى الآن، وتقول الصحيفة إنها وجدت أدلة مقنعة بأن السلطة الفلسطينية تحاول جاهدة إخفاء الحقيقة والأدلة التي تشير إلى الدافع الحقيقي لاغتيال المهندس الثاني، في محاولة منها لضرب حركة «حماس» من أجل نيل تأييد واشنطن، وتشمل عملية الإخفاء - كما تقول الصحيفة - تغطية وتعتيماً حول اختفاء جسد ضحية ثانية وجدت بجانب السيارة المحطمة، وأن أجزاء من جسد محيي الدين الشريف نفسه اختفت أيضاً.■

رابطة فلسطين تعقد مؤتمرها السابع عشر في برلين

دارمشتات - عمر محمد عدنان:
تحت عنوان: «حقنا في فلسطين.. سراب الأمل أم حتمية وعمل» عُقد مؤتمر رابطة فلسطين الإسلامية السابع عشر في مدينة برلين ما بين ٢٩ و٣١ مايو الماضي بحضور عدد من المحاضرين الإسلاميين.

الدكتور كمال الهلباوي - رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا - تحدث عن الحركة الإسلامية ومراحل الصراع في فلسطين المحتلة، وتحدث الدكتور عبدالفتاح العويسي - أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة سيترليبج في بريطانيا، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في بريطانيا - عن ترشيد العمل في القدس وعن تاريخ الأرض المقدسة القديمة.

أما السيد أبو زيد المقرئ الإدريسي - عضو مجلس النواب في المغرب، وعضو مجلس الشورى لحركة التوحيد والإصلاح - فقد تناول الخيارين السلمي والعسكري ونتائجهما.

الشيخ حمزة منصور - أمين سر حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن - تحدث عن الحل النهائي وتخطي أولويات الشعب الفلسطيني في المؤتمرات التي دارت بين الفلسطينيين والصهاينة مع التركيز على مؤتمري أوسلو ومدريد والتطبيقات العملية لهما.

أما السيد منير شفيق - فكان حديثه عن المسار العربي، وترتيب التحالفات، وقد تخللت المؤتمر فعاليات ثقافية وفنية.■

د. القرضاوي في إيران

الدوحة: د. حسن علي دبّا:
بدعوة من الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب في إيران يقوم فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي بزيارة لإيران لمدة عشرة أيام.

وصرح فضيلته لـ«المجتمع» بأن هذه الزيارة تأتي للقاء العلماء والمشايخ والحوزات العلمية والدينية في إيران، ورداً على سؤال حول برنامج الزيارة قال: إنها تشمل زيارة عدد من كبريات المدن الإيرانية، مثل: قم، ومشهد، وأصفهان، وشيراز، وأخرى في منطقة بحر قزوين، ومن المتوقع أن تشمل الزيارة لقاءات مع المسؤولين الإيرانيين والرموز الفكرية والسياسية مثل مرشد الثورة، والرئيس الأسبق رفسنجاني، والرئيس خاتمي، وزيارة د. القرضاوي لإيران كانت مقررة منذ فترة طويلة وتم تأجيلها عدة مرات.

وحول تزامنها مع مناسبة وفاة الإمام الخميني نفى د. القرضاوي أن تكون هناك صلة بين زيارته وهذه المناسبة، وقال: إنه لا ترابط بين المناسبتين، وبخاصة أن الزيارة قد أجلت عدة مرات.

ومن المعروف أن د. القرضاوي شارك منذ فترة في ندوة كبرى عقدت بالدار البيضاء في المغرب عن التقريب بين المذاهب، رعتها المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم، وهو يؤيد التقريب بين المذاهب ويدعو إليه في سياق دعوته للوحدة بين أطراف الأمة الإسلامية حتى تتمكن من الصمود بين الأمم.■

في مجرى الأحداث

شرطي القرن الإفريقي الجديد

النزاع الإثيوبي الإريتري الذي تفجر فجأة في منتصف الشهر الماضي مرشح للاتساع إلى آفاق منهكة للدولتين.. فلا إثيوبيا تستطيع التخلي بسهولة عن دورها التاريخي الاستعماري في المنطقة ولا إريتريا «أفورقي» تستطيع أن تضيع الفرصة في التوسع والتمدد.

الحدث المفاجئ الذي قَلَبَ الأوضاع بين الدولتين فجأة من التحالف إلى التناحر في حاجة إلى وقفة تأمل على أكثر من صعيد.

على الصعيد التاريخي.. ظلت إريتريا تعاني استعمار الإمبراطورية الإثيوبية طوال ما يقرب من نصف قرن وقبل ذلك ظلت نصف قرن آخر ترزح تحت نير الاستعمار الغربي.. فمنذ عام ١٨٩٠م ومع قدوم الاحتلال الإيطالي للمنطقة انعقد عزم النظام الدولي على إقامة إمبراطورية إثيوبية صليبية تنفذ للنظام العالمي وللكنيسة الغربية مشروعها الاستعماري في منطقة القرن الإفريقي، وتكون هذه الإمبراطورية بمثابة البوابة المنيعة لصد أي رياح إسلامية تهب من الشرق أو الشمال على إفريقيا.. ولكي تقوم هذه الإمبراطورية بدورها قام الاستعمار بقهر الشعوب المسلمة في الصومال، وإريتريا، وإثيوبيا، فضم إريتريا بالكامل وأجزاء من الصومال لإثيوبيا «هيلاسيلاسي»، وظلت إثيوبيا هكذا حتى تدهورت أوضاعها ولم تعد قادرة على القيام بهذا الدور بالكامل، لكن يبقى من الصعب على إثيوبيا أن تسمح لإريتريا التي كانت تحت سيطرتها يوماً بتمريغ أنفها في التراب هكذا.

على الصعيد الثاني.. ظل أسياس أفورقي رئيس إريتريا، وميلس زيناوي رئيس النظام الإثيوبي صديقين حميمين منذ بروزهما على الساحة السياسية، فهما رفاق نضال واحد ضد نظام منجستو هيلامariام حتى تم إسقاطه عام ١٩٩١م، وقد نالت إريتريا بعدها الاستقلال عن إثيوبيا مكافأة من زيناوي لأفورقي، وبعد أن اطمأن الغرب تماماً لانتقال السلطة في إريتريا إلى طبقة علمانية صليبية لا علاقة لها بهوية الشعب الإريتري (٩٥٪ مسلمون) وهو ما طمأن الغرب بالتالي إلى استمرار تنفيذ مشروعه في المنطقة.

ومن جهة ثانية فالنظامان قطعا شوطاً كبيراً في التحالف الثنائي وهما يرتميان في أحضان الغرب والصهيونية وتجسد ذلك في تشكيلهما جبهة واحدة بالتعاون مع أوغندا للحرب ضد السودان، نيابة عن الغرب، وظلت أراضيهما - ومازالت - عمقاً استراتيجياً وميداناً حربياً تنطلق منه القوات المتمردة بالسلاح الغربي لتمزيق السودان وإسقاط حكومته، إضافة لتسابق النظامين في إقامة علاقات خاصة مع الصهاينة... إثيوبيا تقيم السدود بمساعدة إسرائيل لتعطيش مصر والسودان، وإريتريا تقيم القواعد للصهاينة لتسهيل السيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، ورحلات أفورقي لتل أبيب للعلاج أو الاستجمام أو التفاهم لم تعد سراً.

وإذا كان النظامان على ما يرام مع الغرب والصهيونية في المنشأ والهوى - كما يقولون - فما الذي جعلهما ينقلبان هكذا؟ الذي يبدو أن أفورقي صار أكثر من ورقة رابحة، ويبدو أنه يجري إعداده ليقوم بنفس الأدوار التي كانت تقوم بها إثيوبيا، لأنه صار مضموناً للغرب والصهاينة أكثر من زيناوي، مما شجعه على القيام بمغامراته، في «حنيش» أولاً... ثم اقتطاع ٤٠٠ كم من إثيوبيا ثانياً.

الشاهد... أن الصوت العربي في هذا الصراع يكاد يكون مختفياً، ومنظمة الوحدة الإفريقية صاحبة الدور الأصيل في حل المشكلة صوتها خافت.. والعجب أن الصوت الأعلى هو صوت رواندا، ولِمَ لا... فرواندا وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا أعضاء فيما يسمى بـ«النادي الإفريقي الجديد» الذي ترعاه واشنطن!!■

شعبان عبد الرحمن

التفجيرات النووية الباكستانية والأمن الإسلامي المفقود



أحدثت التفجيرات النووية الباكستانية هزات ضخمة في مختلف
ـاء العالم، وتوزعت ردود الأفعال على النقيضين ما بين
ـدانة والشجب من دول العالم الكبرى التي سبق لها أن
ـرت مئات التجارب النووية... إلى الصدمة التي
ـبت نشوة الفرح الهندي بالتفجيرات التي سبق أن
ـرتها نيودلهي وأعادت إلى القيادة الهندوسية
ـعصبة بعضاً من رشدها الغائب، فاعتدلت
ـجتها وعادت تدعو للحوار... إلى الشعور
ـبهجة والارتياح على المستوى الشعبي في
ـر من البلدان الإسلامية.

ووسط هذه المشاعر ثارت التساؤلات حول
ـمة السلاح النووي لباكستان.. ومن يخدم؟
هو خاص بباكستان، أم أنه مظلة يمكن أن
ـتظل بأمنها بلدان إسلامية أخرى؟ وهل هناك
يمكن تسميته الأمن الإسلامي؟ وكيف يمكن
ـقيقه؟

المجتمع قامت بتغطية شاملة للحدث في هذا
ـدد الخاص، واستطلعت آراء خبراء استراتيجيين
ـسكريين ومحللين سياسيين في محاولة للإجابة عن
ـساؤلات السابقة...

هل هي قنبلة إسلامية؟

«فياجرا» باكستانية!

السيناريو الأمريكي للحرب بين الهند وباكستان

«النووي» العربي ينتظر قراراً سياسياً

اختفت لهجة العنجهية والتعصب من نيودلهي بعد التفجيرات الباكستانية



عملية تزويد طائرة باكستانية بصاروخ أطلس



باكستان حسمت خيارها بين «الأسد والنمر»

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

بعد أكثر من أسبوع على التجارب النووية الباكستانية لازالت النشوة الشعبية في ذروتها على الرغم من التنديدات الدولية والعقوبات التي هدد بفرضها بعض الدول أو فرضها بالفعل، ومما ساهم في رفع درجة الزهو الوطني مستوى التأييد والارتياح الذي لقيته التجارب في العديد من الدول الإسلامية على المستويين الرسمي والشعبي كما أن اللهجة المعتدلة التي بدأت تتحدث بها نيودلهي عن إمكانية إعادة فتح حوار مع إسلام أباد أكدت المفهوم الذي ظل راسخاً لدى قطاع عريض من الشعب الباكستاني من أن الحكومات الهندية لاتفهم إلا لغة القوة، وأن مخاطر الحرب قد استبعدت على نحو ما في هذه المرحلة بفضل تجارب باكستان.

حالة النشوة هذه قد تذوي خلال الأيام القليلة إذا ما تفاقمت الأوضاع الاقتصادية نتيجة للعقوبات، ولذلك تحرص الحكومة في أكثر من مناسبة على التذكير بإجراءات التقشف التي قالت إنها ستتبعها للحيلولة دون الانهيار الاقتصادي ومتابعة جدول سداد الديون التي تثقل كاهل البلاد.

بين الأمن والاقتصاد: خيار الأسد والنمر: إذا كان ثمة عامل دفع بالحكومة نحو التروي في قرارات التفجير فلعله لا يكمن في الخوف من التنديدات الدولية بقدر ما يكمن في المخاوف على الاقتصاد الوطني من الشلل أو الانهيار، وبخاصة أن الوعود التي أطلقتها حكومة نواز شريف إبان الانتخابات بإنعاش الاقتصاد الوطني كانت الدافع الأكبر وراء فوز حكومته بتفويض واسع، ويلاحظ من خلال قراءة في النشاط الاقتصادي للعام المنصرم أن تقدماً تحقق خلال السنة الأولى من وصوله إلى الحكم ويبدو الآن أن التفجيرات والعامل الأمني ستستحوذ على الاهتمام كما صرح شريف في خطابه المتلفز إلى الشعب بأن باكستان اختارت درب الأمن الوطني والعزة والكرامة، أي بمعنى آخر فإن درب التنمية الاقتصادية لن يكون من السهل تحقيقه في هذه المرحلة، وفي هذا الصدد تقول بعض التقارير إن الحكومة ستعيد النظر في المصاريف غير التنموية لتقلصها بنسبة قد تصل إلى ٥٠٪ كما تقول إن مشاريع عديدة باشرت في تنفيذها حديثاً ستتوقف حتى إشعار آخر، في إطار الأولويات الجديدة، وربما يعني ذلك عدداً من المشاريع الاقتصادية التي كانت الحكومة تعول عليها للتحول الاقتصادي وحسب أحد المراقبين، فإن باكستان بتفجيراتها النووية اختارت التحول إلى أن تكون «أسداً إقليمياً» فضلاً عن أن تكون «نمراً اقتصادياً».

العملة الوطنية واصلت الانخفاض بمعدلات بطيئة منذ الساعات الأولى للتفجير فوصلت إلى ٥٠ روبية للدولار الواحد، بعد أن كان الدولار يساوي خمسة وأربعين روبية قبيل التفجير، فيما انخفضت أسعار الأسهم في السوق المالية بكراتشي انخفاضاً كبيراً في اليوم الأول من عمليات المتاجرة وهبط المؤشر الرئيس أكثر من ١٢٪ لدى إقفال السوق، إلا أن وزير المالية الأسبق علق على هذه التطورات بقوله: إن ردود الفعل الأولية لن تلبث أن تستقر عقب استقرار الوضع المالي للبلاد، موضحاً أن بلاده قد تلجأ إلى تسديد ديونها الخارجية بالروبية نظراً لعدم توافر العملة الصعبة، وأن مثل هذا الوضع كان معمولاً به في حالة عدد من دول أمريكا اللاتينية، ومشيراً في الوقت نفسه إلى أن العقوبات لن تكون فعالة بنسبة ٩٠٪ خلال العام الأول نظراً لأن معظم المشاريع الأجنبية قد بدأ تنفيذها بالفعل.

الميدان السياسي: تهدئة أم تفجير؟

في الميدان السياسي، ظل الحديث عن التهدئة وعروض المفاوضات بين باكستان والهند مقترناً بأحاديث التهديد، فقد استبعدت باكستان إجراء المزيد من التجارب النووية وأعلنت استعدادها لإجراء تجربة ثانية على صاروخها «غوري» متوسط المدى القادر على حمل أسلحة نووية فيما أكد مصدر أمني إجراء تجربة ناجحة لصاروخ جديد متوسط المدى، حيث تم إطلاقه من قاعدة في «نهر جهلم» القريب من العاصمة إسلام اباد، وسقط في صحراء بلوشستان، ويبلغ مداه ٢٥٠٠ كم، وقد وصفت المصادر هذا الصاروخ بأنه ناجح، وأطلق عليه اسم «شاهين».

كبير علماء الذرة الباكستانيين عبدالقدير خان، قال إن بلاده لها القدرة على صنع رؤوس نووية تثبت على الصواريخ خلال أيام معدودات إذا اقتضت الضرورة، وأوضح خان أن قدرات باكستان النووية لم تزد من احتمالات نشوب حرب

المجـال	الهـند	باكستان
الديون الخارجية	٩١ مليار دولار	٣٦ ملياراً
نسبـة الديون من إجمالي الناتج المحلي	٢٥ ٪	٧٢ ٪
الواردات المحلية للحكومة	٩٠ مليار	٧,٢ مليارات
احتياطات العملة الصعبة	٢٩,٥ ملياراً	١,٣ مليار

نووية، بل هي ضمان للسلام، لأن البلدين - الهند وباكستان - تعلمان مدى الدمار الذي يمكن أن يحصل إذا أقدما على استعمالها، وفي إطار الحديث عن السلام اشترط نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني في الوقت نفسه التوصل لتسوية عادلة لقضية كشمير، للدخول في حوار مع الهند، وتوقيع معاهدة عدم اعتداء، داعياً المجتمع الدولي إلى الضغط على الهند للقبول بالتفاوض، كوسيلة وحيدة للحد من التوتر، وقال شريف: لقد بدأنا مسيرتنا ونحن مصممون على الاستمرار، ولن نساوم أبداً على أمننا، وأعرب وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان عن اعتقاده بأن شريف سيلتقي نظيره الهندي آتال بهاري فاجبايي على هامش اجتماع قمة رابطة التعاون الاقتصادي الإقليمي لدول جنوب آسيا «سارك» والمقرر عقدها في كولومبو.

وأشار أيوب خان إلى أن بلاده ستعيد النظر في سياستها الخارجية على ضوء تفوقها النووي، وقال إن وزارة الخارجية أعدت مذكرة تتضمن سياستها الخارجية في مرحلة ما بعد التفجيرات النووية، وسيتم تقديمها إلى شريف هذا الأسبوع، وفي نيودلهي استدعت الخارجية الهندية المندوب السامي الباكستاني وسلمته احتجاجاً شديد اللهجة على حادث الاعتداء الذي تعرض له دبلوماسي في المفوضية الهندية بإسلام أباد.

وقالت الأنباء إن الاعتداء حدث على ما يبدو من جانب حارس أمن باكستاني يسكن بجوار منزل الدبلوماسي الهندي حيث أصيب الأخير بجروح في رأسه وأدخل على أثرها المستشفى، وفي الوقت نفسه تبادلت الهند وباكستان نيران الأسلحة الصغيرة على الحدود في ولاية جامو وكشمير المضطربة إلا أن مسؤولين قالوا: إن هذا ليس سوى حادث عادي، وفي نيودلهي قال بيان لوزارة الخارجية الهندية إن الهند دعت جميع الدول المسلحة نووياً إلى إجراء مفاوضات مبكرة للتوصل إلى معاهدة بشأن الأسلحة النووية.

وقال البيان إن الهند مستعدة أيضاً لوضع إعلان فاجبايي التزام نيودلهي بوقف طوعي للتجارب النووية «في صيغة قانونية»، وأضاف: يمكن للمجتمع الدولي أن يطمئن إلى أنه لا توجد رغبة من جانبنا لتصعيد التوتر وأن باكستان لاتواجه أي تهديد من الهند.■

الرواية الباكستانية للمؤامرة الهندية - الإسرائيلية عشية التفجير النووي

نسبت مصادر صحفية باكستانية إلى مصدر أمني تفاصيل الغارة الهندية - الإسرائيلية المشتركة التي كانت طائرات البلدين تنوي شنها عشية التفجير النووي الباكستاني، وحسب هذه الخطة فإن ست طائرات إسرائيلية تحركت مساء يوم الأربعاء السابع والعشرين من مايو إلى مطار سي نجر عاصمة الجزء الذي تحتله الهند من كشمير قادمة من نيودلهي وكانت الخطة المرسومة أشبه ما تكون بالخطة التي نفذتها القوات الإسرائيلية إبان هجومها على المفاعل النووي العراقي ١٩٨٢، بحيث توجه ضربات قاصمة للمركز النووي الباكستاني، قبل أن تبادر بالعودة إلى سري نجر مرة أخرى، وكان دور الطرف الهندي يتلخص في توفير الدعم اللوجستي وحرية استعمال مطاراتها ورسم خرائط واضحة للمنطقة، عن طريق معلوماتها الاستخبارية على أن يكون الهدف هو تدمير المنشآت النووية الباكستانية وشل قدرتها على إجراء أي تجارب نووية، وهو ما يعني استهداف محطة كاهوتا والتي تستعمل كمستودع للصواريخ الحديثة من طراز غوري التي أنتجتها باكستان واختبرتها منذ أسابيع.

أجراس الإنذار وصلت إلى العاصمة الباكستانية مع الساعات الأولى بعد منتصف ليل الخميس، وأصدرت الأوامر إلى أجهزة الأمن والقوات المسلحة باتخاذ كافة إجراءات الحذر القصوى وعادت الحياة إلى مقر وزارة الخارجية والدفاع في الليل، بينما بدأت طائرات سلاح الجو الباكستاني بالتحليق على مدار الساعة فوق العاصمة والأماكن الحكومية الحساسة مع أوامر واضحة للطيارين بإطلاق النار مباشرة على أي طائرات معادية قد تخترق المجال الجوي للبلاد خلال الليل.

قيادة الجيش اتصلت في ساعة متأخرة من الليل بالدكتور عبدالقدير خان رئيس مركز الأبحاث النووية الباكستانية وطلبت منه تسليم جميع الصواريخ التي يمتلكها المركز في مستودعات لنشرها على طول الحدود مع الهند، وتم خلال ساعات قليلة شحن نحو ثلاثين منها إلى الحدود في عربات مكشوفة، في خطوة استهدفت توجيه تحذير لأي عمليات تجسس عبر الأقمار الصناعية ولإظهار عزم باكستان على الدفاع عن منشآتها بكامل طاقتها.

في هذه الأثناء، كانت وزارة الخارجية تستدعي السفير الهندي في إسلام أباد لإبلاغه رسالة شديدة اللهجة تتضمن استعداد باكستان لإجراء التفجيرات النووية في قلب نيودلهي بدلاً من صحراء تشاغاي إذا ما وجهت حكومته أي ضربة لمنشآت باكستانية، ويبدو أن وصول الرسالة إلى نيودلهي ساهم في تهدئة الأوضاع الأمنية وإلغاء الهجوم حسبما تقول الرواية، فيما كانت باكستان أكثر تصميماً على إجراء تجاربها في أسرع وقت ممكن لتفادي أي مغامرة هندية محتملة.■

وجاء دور باكستان

أن يملك المسلمون أسلحة متقدمة فهو أمر لا يُغتفر، أما أن يملك الهندوس الذين يتطلعون إلى القضاء على المسلمين، فأمر يجب أن يُراعى، وقد هجم الضحك علينا، عندما رأينا وزراء خارجية حلف شمال الأطلسي - ما عدا تركيا - قد امتلكهم الفزع وهم يمسكون بورقة تخبرهم أن باكستان قامت بتجربة نووية، وكاد وزير الخارجية الروسي فلاديمير بريماكوف يسقط على الأرض من أثر ذلك الخبر. وقال وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل: إن على باكستان أن تملك نفسها ولا تعمل هذه الأعمال، وأمرت الحكومة الألمانية فوراً بوقف مساعدات التنمية لباكستان، بينما سكتت عن الهند، والمعروف أن رئيس وزراء الهند هندوسي متطرف مثل الصهاينة في فلسطين، فالهندوس يحلمون بأن تكون مملكتهم من الهند إلى الفرات، واليهود يريدون دولتهم من النيل إلى الفرات، وهمس صحافي في أذني قائلاً: إن باكستان تملك الآن قنبلة أصولية، فهنيئاً لكم أيها الأصوليون، لقد كنا في بروكسل قبل أيام في اجتماع دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) وذلك لتغطية اجتماع دول الحلف من أجل إيجاد حل للأزمة القائمة في كوسوفا والتعزيز من قوة الحلف الموجودة في مقدونيا وألبانيا وكان عنوان اجتماع الناتو «شراكة من أجل السلام»، وأعلن وزراء الخارجية افتتاح مكتب للحلف في تيرانا العاصمة الألبانية والتعزيز من قوة حفظ السلام في مقدونيا، وقال وزير الخارجية الألماني كينكل: نحن نريد وقف المجازر في كوسوفا لأن هذا سيفجر منطقة البلقان بأكملها، ولكن أن نرسل قوات هجومية من الحلف توقف المجازر هناك، فإن الأمر يجب دراسته، لكن سكرتير الحلف خافير سولانا قال: إنه إذا لم يتصرف الناتو تصرفاً إيجابياً لوقف العنف في كوسوفا، فإن الجماعات الإسلامية ستمد يد العون إلى الألبان، وقال في كلمة مقتضبة إنه وصل إلى علم الحلف بأن جماعات من الأفغان وصلوا إلى الإقليم لمساعدة الألبان هنا، وحذر من حرب تأكل اليابس إذا ما نفد الأخضر، ولكن قيام باكستان بتجاربها النووية طغى على اجتماع دول حلف الأطلسي وساد وجوم على الساسة في أوروبا، وقال دبلوماسي يعمل في مبنى حلف شمال الأطلسي للصحافيين: إننا نخاف الآن من دولة فقيرة تعيش على ما نقدمه لشعبها من مساعدة، ونحن نخشى من هجوم إسلامي كبير على أوروبا، وسنطالب أصدقاءنا في الدول الإسلامية بالضغط على باكستان لإلغاء تجاربها النووية وإلا فالقطيعة ... فهل تستجيب الدول الإسلامية الصديقة للحلف؟ نرجو بدل ذلك أن تساند هذه الدول باكستان في محنتها الدولية.■

محمد هيثم عياش - بروكسل



هل هي قنبلة إسلامية؟

باكستان حققت الردع النووي الذي يحفظ لها مكانتها

بون : نبيل شبيب

ليست وسائل الإعلام الإسلامية وحدها التي تطلق على القنبلة النووية الباكستانية وصف القنبلة الإسلامية، بل كثيراً ما تستخدم وسائل الإعلام الغربية هذا الوصف أيضاً، على سبيل الإثارة والتخويف في الدرجة الأولى، وبالتالي لتبرير المواقف العدائية تجاه القضايا الإسلامية من جهة، وللتحريض على المزيد من هذه المواقف من جهة أخرى، وصحيح أن وسائل الإعلام الإسلامية لاتقصد ذلك بطبيعة الحال، وانها تنطلق من التعبير عن حق المسلمين كسواهم من البشر في أن يكون لديهم من قوة الردع مايخفف على الأقل تجرؤ الطامعين في بلادهم وثرواتهم للعدوان عليهم، ولكن لابد من الالتزام بوضع الأمور في إطارها الموضوعي السليم، بعيداً عن أساليب، قد تصنع الحماس الذي نحتاج إليه، ولكن لاتصنع معه الإعداد المنهجي الذي نحتاج إليه أكثر.

منطلقات اساسية : ويحسن في متابعة الحدث أن نعود به إلى المنطلقات الأساسية التي ينبغي أن تحكم ما نصل إليه من استنتاجات او نحاول صياغته من مواقف.. ويكفي في هذا الموضوع تعداد تلك المنطلقات دون حصرها، وفي مقدمتها:

١ ـ أهم ما أسفرت عنه نهاية الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفييتي ومعسكره الشرقي من دروس، أن التسلح النووي بحد ذاته لايمثل ضماناً للتقدم والقوة وترسيخ مكانة عالمية مستقرة، تسمح بالمشاركة في صنع القرار بما يراعي المصالح الذاتية المشروعة. بل على النقيض من ذلك يمكن أن تسبب النفقات الباهظة المطلوبة لتوفير هذا التسلح انهياراً داخلياً، عندما لايتوافر المنهج القويم والمتكامل للحكم والمجتمع، ولاتتوافر الإدارة السياسية السليمة التي تحدد الأولويات وتلتزم بها فعلاً، وتستوعب الإمكانات الذاتية وتطورها وفق الاحتياجات المطلوبة تطويراً مستمراً.

٢ ـ لايعني ذلك أن التسلح النووي لايمثل عاملاً حاسماً على صعيد الإرادة السياسية لأي دولة وتأثيرها الدولي ولكن قد يتوافر هذا العامل ومع ذلك لايمنع من الانهيار، وقد لايتوافر ومع ذلك تصل بعض البلدان بدونه إلى موقع دولي متقدم على كل صعيد.. كما يشهد مثال ألمانيا واليابان، فالأهم من توفيره إذن هو أن توضع قضية التسلح النووي.. في موضعها من الصيغة الأشمل للمنهج الذي يوجه المجتمع والحكم، تخطيطاً وتنفيذاً.

٣ ـ إن أسباب القوة تتمثل في توفير عناصر متكاملة مع بعضها بعضاً ولاغنى لأحدها عن الآخر.. تبدأ بتكوين الفرد وتصل إلى التسلح بمختلف أنواع الأسلحة، ولكن الأهم من بينها في عالم الأمس واليوم والغد، هو عنصر الإنسان.. ولايوجد منهم كالإسلام في قدرته على صناعة الإنسان، ثم عنصر السياسة القادرة على تحويل مصادر القوة المتوافرة إلى قوة فعالة، سياسياً واقتصادياً وإدارياً وفكرياً وفي مختلف المجالات الأخرى، ولايوجد ولم يوجد كالإسلام منهج يخضع سائر الاعتبارات الجانبية لاعتبار المصلحة العليا المشتركة للمسلمين وللبشرية.

٤ ـ إن الدور الرئيس الذي لعبته الأسلحة النووية منذ ظهورها لأول مرة عام ١٩٤٥م، وفي ظل انعدام القيم في العالم المعاصر سواء في ظل السلام أو في وقت الحرب.. هو دور البطش بالخصم مادام لايملك قوة رادعة، أما إذا توافرت القوة الرادعة، فيتحول وجود تلك الأسلحة إلى جزء من عملية استنزاف القوى المادية الأخرى عبر سباق التسلح، ولكن دون التجرؤ على استخدامها خشية من الضربة المضادة، فالقادر على تحقيق الفوز في النهاية، ليس من يملك القوة النووية الضاربة الأكبر بالضرورة، بل هو من يملك أسباب القوة الأخرى التي تساعده على الصمود زمناً أطول رغم الاستنزاف المتبادل.

٥ ـ لاينفي ماسبق أن مجرد ثبوت توافر القدرة على صناعة السلاح النووي، بات عاملاً من عوامل الردع في التعامل الدولي، أو بات على الأقل من دوافع عدم «الاستهانة» بالطرف الآخر، هذا علاوة على المفعول الداخلي في رفع المعنويات، وزيادة الثقة بالنفس، وهي عوامل لايستهان بها في إطار أي مواجهة عسكرية أو غير عسكرية.

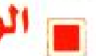
باكستان.. والسياسة النووية

باكستان بلد إسلامي رئيس.. ولكن لايمكن اعتبار سياستها منذ استقلالها قبل ٥١ عاماً حتى الآن، سياسة تلتزم أكثر مما تلتزم به الدول الإسلامية الأخرى، من حيث:

١ ـ الأولويات السائدة ما بين الارتباط المصلحي القائم بصورة أشبه بشارع ذي اتجاه واحد مع القوى الدولية.. وبين الارتباط المصلحي المفتقد غالباً مع الدول الإسلامية الأخرى.

٢ ـ المشكلات التي حكمت سياسة التسلح الباكستانية على الدوام،





السباق بين باكستان والهند حتى الآن هو سباق على تقنية التسلح.. فما العوامل التي تحول دون تحوله إلى سباق على التسلح؟

الغرب يخشى من أن الضغط الاقتصادي على باكستان يمكن أن يدفعها لبيع التقنية النووية مقابل المال

الولايات المتحدة التي تعاقب على التجارب النووية سبق أن أجرت ١٠٣٢ تجربة نووية!

ومازال تحكمهـا الآن، هي مشكلات «إقليمية» ترتبط بعلاقاتها مع الهند والصين وبقضية كشمير، ولانجهل البعد الإسلامي لهذه المشكلات في الأصل، ولكن يبقى ثابتاً أن السياسة الباكستانية لم تنطلق من البعد الإسلامي بالضرورة، وإن كانت أسباب العداء الهندي كامنة في عدائها لهذا البعد الإسلامي بالذات.

٣ ـ لعبت العوامل الدولية دوراً رئيساً في تطور سياسة باكستان النووية، ومن تلك العوامل العداء الصيني ـ الهندي، وتطور العلاقات الهندية ـ الروسية أثناء الحرب الباردة وبعدها، ثم العلاقات الروسية ـ الغربية وأثرها في بحث موسكو عن مرتكز أسيوي يخفف وطأة «الهيمنة الأمريكية» على صناعة القرار الدولي في الحقبة الماضية، وهو ما ساهم على الأقل في مضي الهند إلى ما مضت إليه.. ومن ورائها موسكو جزئياً، ثم جواب باكستان على الهند، ومن ورائها الصين جزئياً.

لهذا كله فإن القنبلة النووية الباكستانية، باكستانية، لاتحمل مجازاً ولا تحمل واقعياً من المواصفات، بمعنى البعد السياسي الراهن وفي إطار المستقبل المنظور، ما يسمح بإطلاق وصف «القنبلة الإسلامية» عليها، والذين يطلقون عليها هذا الوصف في العالم الغربي، لاينطلقون من أنها تدعم أو لا تدعم القضايا الإسلامية، بل ينطلقون من «التلويح أو التخويف» من إمكانية نقل تقنية صناعة التسلح النووي إلى بلدان إسلامية أخرى، ويعتبرون أن الجزائر وليبيا والعراق وإيران هي الدول «موضع الشبهة» على هذا الصعيد.

والواقع أن تقنية صناعة السلاح النووي لم تعد مسألة «علم» به، بل هي توفير الشروط اللازمة لوضع التقنية المعروفة نسبياً موضع التنفيذ، بدءاً بتجنيد الخبراء، مروراً بإقامة المنشآت، وانتهاء بتوفير التمويل والظروف السياسية والاقتصادية المناسبة، وللتسلح النووي «تقنيات» متعددة وليس تقنية واحدة، وقد أثبتت باكستان أنها تملك معظمها أو أهمها من خلال التجارب الست «المتنوعة» التي أجرتها خلال فترة أيام معدودة، وهو ما جاء رداً على الهند التي أرادت بتجاربها الخمس إثبات أنها تملك تلك التقنيات أيضاً وليس تقنية واحدة.

مفعول الردع

وقد حققت التجارب الباكستانية مفعول «الردع» الذي أرادته تجاه الهند، ولكن صناعة السلاح النووي بكمية معينة تكفي ليكون هذا الردع قوياً ودائماً، رهن بعوامل إضافية، أبرزها بالنسبة إلى باكستان العوامل المالية والاقتصادية، وهذا بالذات **ما قد يمنع الدول الغربية من زيادة الضغوط على باكستان في المرحلة المقبلة، وليس في هذه المقولة تناقض، فالدول الغربية تخشى من ان «حشر باكستان» في زاوية الضائقة الاقتصادية والمالية، يمكن ان يدفعها فعلاً إلى التعاون مع بلدان اخرى في تقنية السلاح النووي، مقابل حصولها على الدعم المالي منها**، علاوة على ذلك يرتبط مستقبل صناعة السلاح النووي في باكستان بعوامل أخرى، في مقدمتها مدى إقدام الهند على تزويد قواتها العسكرية ـ المتفوقة في ميدان التسلح التقليدي ـ برؤوس نووية متفجرة، ثم مدى سعي القوى الدولية لضبط نفسها من جهة، وللتعامل مع البلدين باتجاه «ضبط الأوضاع» من جهة أخرى، كيلا تصل إلى مستوى «سباق على التسلح» بعد أن كانت إلى الآن في مستوى السباق على تقنية التسلح، رغم ما يقال عن امتلاك الهند زهاء ٣٠ وامتلاك باكستان زهاء ١٢ قنبلة نووية.

وحتى إذا انتقلت تقنية صناعة السلاح النووي من باكستان إلى بلدان إسلامية أخرى، فلايعني ذلك أن القنبلة الباكستانية أصبحت «إسلامية»، إنما يمكن أن تصبح كذلك عندما تتوافر على امتداد المنطقة الإسلامية أرضية مشتركة لسياسة هادفة ومتكاملة، تخدم مصالح البلدان والشعوب الإسلامية، فتكون لها الأولوية تجاه كل شكل من أشكال الارتباط بالقوى الدولية، تجاه المصالح الإقليمية والقطرية الجزئية.

ولو تحقق ذلك الهدف.. فقد لاتكون البلدان الإسلامية في حاجة إلى التسلح النووي أصلاً لتثبت وجودها وتكون لها مكانتها على خارطة النظام العالمي وعلى صعيد الدفاع عن القضايا الإسلامية وتحقيق الأهداف الإسلامية المشروعة، ولايعني ذلك القبول بمزاعم القوى الدولية المهيمنة حالياً والتي تتلخص في احتكار السلاح النووي لديها، فسياسة التسلح بما في ذلك التسلح النووي يجب أن ترتبط على الدوام بسياسة الطرف الآخر. وهذا ما تقتضيه المبادئ الدولية وفي مقدمتها التعامل بالمثل، فالتسلح.. يعطي الطرف الآخر حق تسلح مماثل، والتخلي عن التسلح أو ما يوصف بنزع السلاح، هو وحده السبيل إلى التزام الطرف الآخر بخطوة مماثلة.

هذا أيضاً مما رسخته حقبة الحرب الباردة، فصيغة «الردع» التي طالما رددها حلف شمال الأطلسي ودوله الأعضاء، كانت وحدها، ما منع من استخدام السلاح الفتاك، أوصلت في حقبة الانفراج إلى التفاوض على «نزع السلاح»، ثم في نهاية المطاف إلى وفاق دولي.. أما تغييب صيغة «الردع» فلايعني على أرض الواقع، سوى فتح أبواب احتمال «استخدام السلاح النووي» على مصراعيها، عندما تقدر الدول التي تملكها أن مصالحها توجب استخدامه وأنه لايوجد خطر عليها عند استخدامه فعلاً.

إن حظر نشر «تقنية» التسلح النووي لم يعد في واقعه الدولي حظراً لنشر السلاح النووي بحد ذاته، بل هو في الدرجة الأولى حجة للحيلولة دون وصول أسباب التقدم التقنية الأخرى إلى بلدان نامية ولاسيما الإسلامية، ولاينبغي استغراب ذلك في عصر باتت فيه القوة المالية والاقتصادية ووسائل الاتصال، أكبر مفعولاً في تحقيق الأهداف السياسية وغير السياسية من الأسلحة ومفعولها تحت عنوان «الحظر النووي» تمارس القوى الدولية المهيمنة ضغوطها المتوالية لفرض حظر أشمل وأخطر، على نقل التقنية الإلكترونية المتطورة مثلاً، بحجة إمكانية توظيفها للأغراض العسكرية، وهذا ما يساهم في عرقلة التقدم الاقتصادي لا القوة العسكرية فقط.. كذلك فإن استخدام الحجة نفسها لحظر استيراد أسلحة معينة، بحجة صلاحيتها لحمل رؤوس نووية (غير متوافرة أصلاً) إنما يستهدف إبقاء القوة الدفاعية لتلك البلدان ضعيفة حتى في ميادين التسلح التقليدي، وذلك تجاه مخاطر خارجية منظورة، بحيث تبقى قابلية ابتزازها بالضغوط العسكرية قائمة، ولتحقيق أغراض اقتصادية وتجارية في الدرجة الأولى.

التهور السياسي

ومعذرة للتعبير في القول إن من «أوقح» الحجج التي يرددها الأمريكيون على وجه التخصيص في ممارسة دور «الوصي» على العالم في قضية التسلح النووي ـ وسواها ـ زعمهم، أن وصول هذا السلاح إلى أيدي ساسة معينين ـ يحدد الأمريكيون مواصفاتهم وأسماءهم ـ يمثل خطراً على البشرية، باعتبارهم متهورين في قراراتهم السياسية، فهم لايؤتمنون على أسلحة الدمار الشامل!..

ولا ننفي التهور عن كثيرٍ من هؤلاء، المعروفين بما يصنعونه بشعوبهم وبلادهم وقضايا أمتهم، ولكنّ المقاييس الأمريكية على هذا الصعيد غير المقاييس المعتبرة في المصالح الحقيقية لتلك الشعوب والبلاد وقضاياها، إن هؤلاء أنفسهم يجدون من الدعم الأمريكي في تنفيذ قراراتهم وسياساتهم المتهورة، ما لا يجدونه من طرف دولي آخر، ولكن بالمقدار الذي يحقق المطامع الأمريكية الدولية.

ثم إن الازدواجية في التعامل مع السياسة النووية الهندية والباكستانية بالذات، تكشف عن حقيقة المواقف الأمريكية، فواشنطن التي تتظاهر الآن بمواقف «متوازنة» فيما تتحدث عن مقاطعة للهند وباكستان، سبق أن مارست ضد باكستان من دون الهند وطوال ثماني سنوات مضت مختلف إجراءات المقاطعة والضغوط على الأصعدة الاقتصادية والمالية والعسكرية، كيلا تتحرك بتقنيتها النووية بصورة حرة، كما استخدمت مختلف أساليب الضغوط

والإغراءات مع بكين، كيلا تدعم باكستان في برنامجها النووي، دون أن تجد معاملة مشابهة من جانب واشنطن أو سواها من القوى الدولية.

لئن كانت هناك سياسة متهورة أوصلت منطقة شبه الجزيرة الهندية إلى شفا السباق على التسلح النووي الآن، فإنما هي سياسة واشنطن والقوى الدولية العاملة معها على الأرضية نفسها، وهي عينها السياسة المتبعة في الحيلولة دون المساس ببرامج التسلح النووي الإسرائيلية، وفي الحيلولة دون نشأة قوة رادعة لها، وكأن الكيان الإسرائيلي لا يقوم من أساسه على «التهور» السياسي في حق البشرية، وحق السلام والأمن الدوليين في المنطقة، أو أن سياسته العدوانية والتوسعية والعسكرية في خمسين عاماً مضت وحتى الآن لا تمثل التهور.

ثم إنه لا يوجد مقياس للتهور أكبر من مقياس استخدام السلاح النووي بالفعل، والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي استخدمته ضد اليابان في أغسطس عام ١٩٤٥م، أي بعد أن وقّعت ألمانيا اتفاقية الاستسلام، وبعد أن عرضت اليابان نفسها الاستعداد للتفاوض على الاستسلام في نهاية الحرب العالمية الثانية، وأقدم السلاح الأمريكي على ضرب «مدن» آهلة بالسكان، وليس منشآت عسكرية أو حتى اقتصادية أو صناعية، فلم تكن هناك إذن حاجة عسكرية تبرر استخدام السلاح النووي على هذا النحو.. هذا إذا أمكن تصور وجود مثل تلك الحاجة أصلاً، فضلاً عن ضرب المدنيين الآمنين بتلك الوحشية الشاملة، ولكن كان هناك عامل واحد جعل الأمريكيين لا يترددون في استخدام السلاح النووي، وهو عدم وجود قوة رادعة عن استخدامه، وهذا ما يجعل سياستهم الراهنة، العاملة على منع وجود أي قوة رادعة لدى الآخرين هي السياسة التي بلغت الحضيض من التهور، فقد يأتي على رأس السلطة في واشنطن من لا يتردد ولا يرتدع عن الإجرام النووي كما صنع أسلافه، مادامت لا توجد قوة رادعة تصده عن ذلك، وما يسري على الأسلحة النووية بهذا الصدد - يسري ولا حاجة إلى التفصيل - على استخدام الأسلحة الكيماوية الأمريكية في فيتنام، والروسية في أفغانستان والشيشان، بل يسري على نشر المخدرات «البريطانية» في الصين في القرن الماضي، وعلى لعب الأطفال الإسرائيلية الملغومة في جنوب لبنان طوال السنوات الماضية.

ونحتاج.. وتحتاج البشرية عموماً إلى القيم التي تمنع من التهور، النووي وغير النووي، ولكن في هذا المجال بالذات تبقى الولايات المتحدة آخر من يصلح مصدراً لتحديد ذلك، وهي التي أقدمت على ١٠٣٢ تجربة نووية، أي أكثر مما أقدم عليه سائر الأطراف الأخرى معاً، وسببت من الضحايا والإصابات بين الأمريكيين ما لم ينكشف سوى جانب محدود منه، ولا يقلّ ما انكشف بشاعة ولا إجراماً عما انكشف في هذه الأثناء من نتائج التجارب السوفييتية في الأراضي الإسلامية وسط آسيا.

والولايات المتحدة هي التي ترفض بصورة قاطعة الالتزام بالتخلي عن السلاح النووي، في المستقبل القريب أو البعيد، وقد أعطت بذلك في حينه الحجة للهند كيلا تلتزم باتفاقية حظر التجارب، وهي حجة موضوعية بحد ذاتها وإن ظهر للعيان الهدف الحقيقي للهند من وراء استخدامها.

كما أن الولايات المتحدة لم تشارك في المساعي المبذولة لحظر التجارب النووية إلا بعد أن وصلت بتقنياتها الحديثة إلى مستوى يسمح لها بالاستغناء عن التجارب تحت الأرضية والاستعاضة عن ذلك بإجراء التجارب عن طريق برامج العقول الإلكترونية، فلم تكن سياساتها على هذا الصعيد قائمة على القيم، وبهدف التخلص من شبح الرعب النووي في حياة البشرية، بل كانت - ومازال - تقوم على المصالح الأنانية المحضة، والهيمنة الاحتكارية المطلقة.

إن أشد السياسات تهوراً في ميدان التسلح النووي هي السياسة الأمريكية، وإن من التهور بمكان أن تتلقف الدول العربية والإسلامية، أو بعضها ما تلقيه واشنطن من حجج، فتتبناها، وتدافع عنها، وتوهم الشعوب بسلامتها وصحتها وشرعيتها، فتساهم بشكل مباشر أو غير مباشر فيما نراه يوماً بعد يوم، من مفعول تجريد المنطقة الإسلامية من مختلف أسباب القوة، الرادعة على الأقل، وفي هذا الإطار - ولأسباب عديدة أخرى - ينبغي أن تسعى الدول العربية والإسلامية، إلى الوقوف إلى جانب باكستان فيما قد تتعرض له من ضغوط دولية اليوم وفي المستقبل القريب، وأن تعمل في الوقت نفسه على صياغة أرضية مشتركة فيما بينها جميعاً، للتعامل مع تحديات النظام العالمي المقبل من منطق القوة لا الضعف، والدافع عن المصالح لا التفريط بها، وتثبيت الحقوق المشروعة لا مسخها، وتبنّي الشرعية الدولية كما هي لا تزييفها، وخدمة القضايا المصيرية لا التخلي عنها، وتوجيه الطعنات المتوالية لها.■

«فياغرا» باكستانية..!!



بقلم: الشيخ مشعل عبدالله الجابر الصباح

في لقاء طويل دار بيني وبين أحد محبي السلام حوار ساخن حول التجارب النووية التي أجرتها باكستان مؤخراً رداً على جارتها الهند.

كان رأي الرجل: أنه لا حاجة لباكستان لسلاح نووي.

قلت: وهل للهند حاجة لذلك؟

قال: امتلاك الهند للسلاح النووي خطأ، والرد على هذا الخطأ بخطأ مثله من طرف باكستان سيؤدي إلى تسابق محموم على سلاح يعرض المنطقة إلى كوارث ضخمة.

قلت: حتى وإن كان وجود باكستان مهدداً؟

قال: لا أرى أي تهديد لوجود باكستان.

قلت: إن بين البلدين أحقاداً تاريخية معروفة، والهند في حربها مع باكستان تنطلق من دوافع دينية وأطماع استعمارية، ولا معنى لتجنب القوة في هذه الحالة إلا الاستسلام للفناء.. إن باكستان جزء من أمة استمات الاستعمار - بكل أنواعه - في محو دينها وإرخاص دمائها، ومن حقها أن تدير حياتها على محور من الشرف، وبوسائل تضمن لها الدفاع عن نفسها، وعن حقها في السيادة، وليس بالضرورة أن يكون تسلحها استجابة لنية عدوان، ولو فرضنا جدلاً أنها ليست بحاجة إلى سلاح نووي، فهل يستطيع العالم أن يمنع الهند المجاورة من امتلاك هذا السلاح؟

قال: هناك معاهدات دولية.

قلت: وقد كانت بين الكويت والعراق معاهدات.. وكان بين ألمانيا والدول المجاورة لها معاهدات قبل الحرب العالمية الثانية.

قال: ولكن العالم تدخل في حرب الخليج وأنهى العدوان العراقي.

قلت: ولكن، هل كان العراق يجرؤ على غزو الكويت لو كان يعلم أن لهذا البلد سلاحاً يضاهي سلاحه؟

وفرية أخرى أريد دحضها: إن الإسلام لا يعرف التعصب ضد الأديان الأخرى، ولا يجعل الاختلاف الديني ذريعة قتال وخصام، وأعتقد لو أن الهنود عاشوا بين ظهراني مسلمي باكستان ما أحسّوا غبناً ولا شكوا اضطهاداً، على عكس المسلمين الذين يعيشون الآن في الهند، ويتعرضون بسبب ديانتهم لحرب إبادة خفية ومعلنة في مقاطعة كشمير وغيرها.

قال: إذن أنت لا تحب السلام؟

قلت: إذا فرضت عليك الحرب فرضاً، فلا خيار لك إزاءها، ولا مكان للتساؤل عن فرص تجنبها، إنني مع السلام، ولكن إذا كان هدفه إجلائي من أرضي وإفنائي وإقامة وجود آخر على أنقاض جنسي ورسالتي وكتابي، فإن معناه الاستسلام للذبح والرضا بالتلاشي والانقضاء، وسلام بهذا المعنى أرفضه، وأقاومه لاستبقاء وجودي.

قال: إن باكستان دولة فقيرة، والتجارب النووية باهظة التكاليف، والاستمرار في هذه التجارب معناه: الاستمرار في إفقار الشعب الباكستاني.

قلت: ربّ سجين مليء البطن خفيض الرأس، وربّ جوعان حديد البصر جهير الصوت مرفوع الرأس.

قال وهو يحاول تلطيف الجو: وماذا تقول عن حبوب «الفياغرا»؟

قلت: إذا كانت هذه الحبوب تنفع مرضى الضعف الجنسي، فإن الأمة الإسلامية لا تنفعها إلا «فياغرا» باكستانية بعد أن مس جلدها لهب الأحداث، وعرفت كيف عفّر الضعف وجهها بالتراب!!■

أبو الذرة الباكستاني عبدالقدير خان يروي

قصة المشروع النووي الباكستاني ومسيرة التحدي للحصار الغربي

إسلام أباد: خالد محمود خان

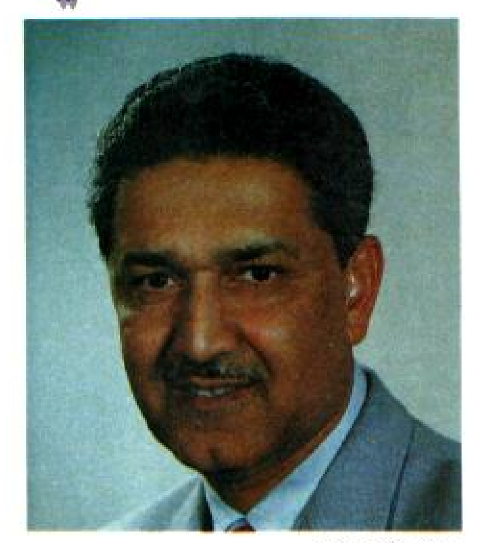
البروفيسور عبدالقدير خان «ابو القنبلة النووية» الباكستانية ومؤسس البرنامج النووي الباكستاني يروي لنا قصة البرنامج النووي الذي يشرف عليه من البداية ومسيرة التحديات التي خاضتها باكستان للحصار الغربي... ولنترك له المجال ليتحدث بنفسه:

عدت إلى باكستان بعد خمسة عشر عاماً قضيتها في أوروبا درست خلالها في أشهر جامعاتها، كجامعة التكنولوجيا في غرب برلين، وجامعة برستيجيوس للتكنولوجيا في هولندا، وفي أقدم وأعرق جامعة في بلجيكا، وهي جامعة لوفين، كما عملت لعدة سنوات في هولندا في مجال تخصيب اليورانيوم، كما حصلت على شهادة الدكتوراه في علم المعادن وطبائعها الكيميائية، وتم نشر العديد من الأبحاث الشهيرة في العديد من الصحف المحلية.

هذه الخبرة العملية والأبحاث العلمية اختلطت بمشاعري نحو وطني وشعبي، وتملكت قلبي وعقلي لحظة البدء في هذا المشروع التاريخي، ووفرت لي الحكومة آنذاك كافة الاحتياجات والمتطلبات وبلا تردد للوصول إلى هدفنا في أسرع وقت.

قبل عشرين عاماً وبالتحديد في ٣١ يوليو عام ١٩٧٦م، بذرت البذور الأولى للبرنامج النووي الباكستاني، ففي هذا اليوم التاريخي تم إنشاء هيئة الأبحاث النووية تحت اسم «معهد الأبحاث الهندسية»، كان الهدف من إنشاء هذا المعهد تخصيب مادة اليورانيوم والوصول به إلى القدرة على إنتاج القوة النووية، وخلال مدة قياسية لم تتجاوز ست سنوات أصبحت باكستان على الخارطة النووية للعالم، وأصبح لديها قاعدة صلبة قادت إلى قناعة ذاتية لدى باكستان من قدرتها النووية المستقبلية لاستخدامها في الأمور السلمية.

لقد كان هناك العديد من التحديات أمامنا ونحن نبدأ في العمل، فقد كان من الواضح أن الهند لن تقبل باحتكار الدول الكبرى للقوة النووية، وأنها مصرة على إجراء تجربتها النووية الأولى، وإذا ما ترددت باكستان أو أوقفت العمل في



د. عبد القدير خان

برنامجها النووي، فإن هذا الأمر لن يجعل الهند تتقدم على باكستان في القدرات العسكرية فحسب، بل إن هذا سيشل التطور العلمي والتكنولوجي لباكستان، إن جوهر المشكلة التي واجهتنا هي أن نصل إلى مرحلة امتلاك السلاح النووي قبل تفجر الأزمة مع الهند من جديد، وعندما قامت الهند بتفجير قنبلتها في ١٨ مايو من عام ١٩٧٤م، أدركنا أنه لابد أن نملك هذا السلاح حتى لو اضطررنا إلى أن نجوع، وذلك لعدم وجود أي خيار آخر أمامنا، وكان رد الحكومة سريعاً وفورياً على العرض الذي تقدمت به لتخصيب مادة اليورانيوم (U-235) لجعلها قادرة على إنتاج قنبلة نووية، فمادة (U-235) تحتاج إلى نسبة أعلى من ١٪ أي ٣ أو ٤٪ حتى تصبح مادة ذرة فعالة في حالة إنتاج القنبلة.

وعلى الرغم من أن العالم الغربي كان يبث سمومه وحقده على المشروع الباكستاني النووي، إلا أن العديد منهم تسابقوا ليكسبونا كمشترين لمنتجاتهم التي نحتاجها في مشروعنا.

واذكر هنا حادثة حدثت مع بداية المشروع عندما اتفقنا مع شركة إنجليزية اسمها «امرسون» وقمنا باستيراد بعض الأجهزة الخاصة للمشروع، ولكننا وجدناها ليست بالكفاءة المطلوبة، وطلبنا منها الالتزام بما هو متفق عليه، وفي الوقت نفسه عرضت قناة الـ«بي بي سي» البريطانية فيلماً سيئاً يهدف للتشهير بمشروعنا تحت اسم القنبلة الإسلامية، وكانت القناة التليفزيونية قد حصلت على هذه المعلومات من شركة «إمرسون» ولم تلتزم بما اتفقنا عليه من إبقاء الأمر سرياً.

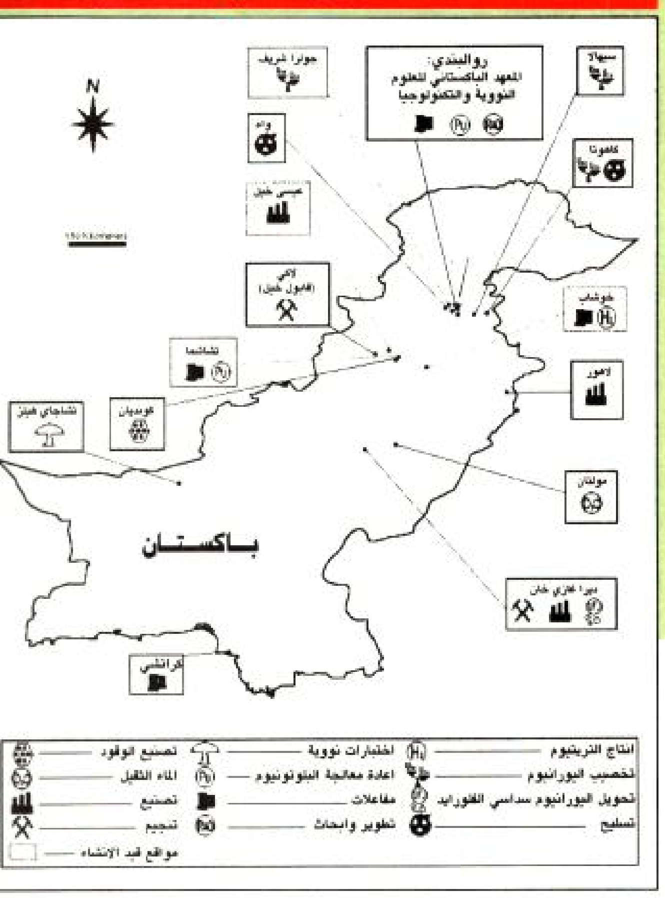
بعد هذا الفيلم انهالت علينا مئات الرسائل من شركات أجنبية تعرض علينا أن نشتري منتجاتهم، ووصل الأمر لدى البعض أن بعث برسائل رجاء يطلب أن نشتري من شركته، وقمنا بشراء ما رأيناه مناسباً لمشروعنا، وكنا في بعض الأحيان نطلب منهم تغيير بعض الأجهزة وتبديلها بما هو مناسب لنا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأجهزة التي كنا نشتريها لها آلاف الاستخدامات، ولم نكن نستطيع أن نناقش أي خبير أجنبي حول كيفية الاستخدام، وذلك حفاظاً على سرية الأمر، واستطعت والفريق الذي معي من الباكستانيين أن نتغلب على كافة الصعوبات التي واجهتنا.

إن الخطوة الجبارة حقاً في مشروع «كهوتا» هي كيفية بناء المشروع والوصول إلى النتائج الإيجابية بفترة قياسية لا تزيد على ستة أعوام، بينما دول أخرى احتاجت إلى عقدين من الزمن حتى تصل إلى ما وصلنا إليه.

وكانت فترة السبعينيات من أشد الفترات التي تعرضت فيها باكستان لضغوط هائلة لحرمانها من حقوقها القانونية في امتلاك تكنولوجيا عصرية تطمح في استخدامها لأغراض سلمية بحتة، ولتغطية النقص في موارد الطاقة لديها، بينما في الفترة نفسها دخلت الدول العظمى الخمس وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي «سابقاً» وفرنسا وبريطانيا والصين في سباق محموم على امتلاك الأسلحة النووية المدمرة.

إن الدول الغربية لم تستطع أن تعاقب الهند على تجاوزها حدود الاستخدامات السلمية لمشروعها النووي، عندما أنتجت قنبلتها الذرية، ولكنها صبّت جام غضبها على باكستان عندما بدأت في مشروعها النووي وقامت كندا بقطع تعاونها معها في المجال النووي، ورفضت تزويدنا بالماء الثقيل، وكذلك قامت فرنسا بسحب استعدادها تزويدنا بالمعدات المطلوبة للمشروع وتعاملت الدول الغربية الباقية معنا على أساس أننا ارتكبنا جريمة ولم نكن على استعداد لأن ندفع ثمن جريمة لم نرتكبها، وأدركنا أنه أصبح من المستحيل أن نحقق الحل الذي نتمناه بالاعتماد على الطريقة التقليدية، لذلك تلقيت إشارة خضراء من الحكومة بالعمل على استخدام طريقة قوة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وهي طريقة حديثة ومعقدة جداً.

كانت هذه المهمة هائلة حقاً، إذ لم يكن هناك أي معلومات أو نتائج سابقة لاستخدام هذه العملية ولذلك اضطررنا لأن نبدأ من أول خطوة والمغامرة في تحمل النتائج، وكما يقول المثل الشعبي المشهور: «أينما تكون الإرادة يكون هناك طريق»، وبناء على حساباتنا اكتشفنا الطريق إلى تحقيق ما نطمح له خلال مدة قصيرة جداً، ولقد زادني إخلاص وتفاني الفريق الذي معي ثقة



مختبر خان للأبحاث

أولاً : مشاريع التصنيع العسكري:

- صواريخ عنزة (أرض - جو).
  = عنزة م.ك - ١
  = عنزة م.ك - ٢
- صواريخ (حتف ١ - ٥).
- صواريخ غوري (حتف ٥) (١٥٠٠كم).
- صاروخ شاهين الجديد (٢٥٠٠كم).
- صواريخ بختيار شيخان (مضادة للدبابات والدروع).
- راجمات صواريخ.
- مناظير باشعة الليزر.

ثانياً : مجالات البحث والتطوير:

- الندوات العالمية حول الأجهزة المتطورة.
- ورشة عمل وطنية حول المغناطيس والمعدات المغناطيسية.
- حلقات بحث حول الطاقة الإلكترونية.
- مؤتمر عالمي حول اطوار التحول.

ثالثاً : معهد جي. آي. خان للهندسة والعلوم والتكنولوجيا ■

قبل عشرين عاماً عدت إلى بلادي بعد الدراسة في أشهر جامعات أوروبا وتملكت قلبي وعقلي لحظة إنجاز هذا المشروع العملاق

بنفسي وبالهدف الذي نسعى لتحقيقه وعلى الرغم من أن اغلب الفريق لم يكن قد سمع بفكرة القوة الطاردة المركزية لتخصيب اليورانيوم إلا أن إيمانهم بالهدف دفعهم إلى بذل كافة جهودهم وطاقاتهم لإنجاح المشروع.

عامل آخر ساعد في إنجاح المشروع متعلق بمدى إخفائنا له وكان لابد من التأكد من عدم صدور أي كلمة حول المشروع مهما كان الثمن، ولعب عامل السرية دوراً كبيراً في اختيارنا لمكان المشروع، فمنطقة كهوتا لا تتمتع بأي جانبية سياحية، بحيث لا يتردد عليها زوار أجانب كما أنها غير مكتظة، ويمكن حراستها بشكل جيد، وفوق كل ذلك أنها قريبة من العاصمة بحيث يمكننا أن نبقى قريبين من مواقع اتخاذ القرار.

الآن وبعد مضي عشرين عاماً على بداية المشروع، اقف مستغرباً على قدرتنا في إخفاء المشروع طوال هذه السنوات عن العيون المتطفلة للعالم الغربي والذي بلا شك لو علم بالأمر لما كان هنا ما حققناه من طموح، ولما كانت هنا قصة كهوتا حتى نرويها، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل الجهود المخلصة للأمة الإسلامية، وبفضل استخدام الطريقة الفريدة لتخصيب اليورانيوم والتي لا تعرفها سوى خمس دول في ذلك الوقت، تمكنت دولة يعتبرها العالم من الدول النامية، ولم يصدق العالم بأن دولة لا تصنع حتى الإبرة تستطيع أن تصنع هذه المعجزة.

لقد ساعدنا العداء الغربي لمشروعنا ومقاطعتهم لنا بعدم السماح باستيراد الأجهزة المطلوبة على الاعتماد الكامل على انفسنا في توفير كافة الأجهزة والمعدات المطلوبة، وكانت روح التحدي هي التي تدفعنا إلى مقاومة هذه الضغوط، والآن أصبح لدينا قدرة كاملة لإنتاج كافة الأجهزة المعقدة.

لقد اثبت مشروعنا قدرتنا على الاعتماد الكامل على النفس، بحيث تمكنا من توسيع مجالاتنا إلى جانب تحقيق الهدف الأساسي للمشروع، وبالفعل ساهم معملنا في إنتاج اسلحة متطورة وضرورية جداً لدفاعنا الوطني، ولقد ساعد على توفير مبالغ ضخمة كان لابد من استخدامها في شراء مثل هذه الأسلحة من الخارج.

إن استقلال اي دولة يقوم على ممارسة حقوقها السياسية وحقها الشرعي في تطوير تكنولوجيا خاصة بها، وفي رايي الشخصي اننا يجب أن نركز على تطوير القدرات لدى أبنائنا من العلماء، والمهندسين والخبراء لدفعهم إلى المشاركة في بناء وطننا وتقدمه.

إن مشروع كهوتا بكل معانيه، هو قصة بطولية لإرادتنا الوطنية وتفوقنا، إنه رمز للدولة الكريمة التي ترفض الخضوع لأعدائها وتعتمد على نفسها وشعبها، لقد نلت من التكريمات والجوائز والتقديرات من قبل زعمائنا الشيء الكثير، ولكنني وبكل صدق اعتقد انني لم اتمكن من إتمام هذا العمل إلا بإخلاص زملائي من فريق العمل ودعم حكومتنا لنا، وفوق كل هذا دعاء شعبنا المتواصل لنا بالنجاح.

وفي الحقيقة إن مشروع كهوتا لم يصل إلى هذه المرحلة من التقدم إلا بالدعم السياسي القوي خلال العشرين سنة الماضية، فلم تقم أي حكومة باكستانية أبداً بإيقاف هذا الدعم عن مشروعنا، ولم ترضخ أبداً في وجه الضغوط الدولية لإيقاف المشروع أو تجميده، فمنذ قيام المشروع حرصت جميع الحكومات المتعاقبة على دعمه وحمايته وفي اعتقادي أن الوقت الحالي يحتاج إلى أن تكون الحكومة قوية وقادرة للوقوف بوجه الضغوط المفروضة علينا الآن.

إن كهوتا هو ملكنا جميعاً، ويجب أن نحميه معاً، كما أنه نتاج تضحيات قدمتها عائلات وأطفال العلماء، والمهندسين الذين شاركوا في بناء المشروع والذين قدموا حبهم وتشجيعهم لنا لنصل إلى ما وصلنا إليه من أهداف عظيمة عقب تضحيات عظيمة وضخمة.

لقد أصبحت باكستان على الخريطة النووية للعالم ولنا مكانة دولية، ولذلك يجب أن نحمي هذا المشروع بكل ما أوتينا من قوة وجهد ■

الحـرب القادمـة

سيناريو أمريكي يحرض الهند ويثبط باكستان

لاهـور: عبد الغفـار عـزيز

نشرت جريدة (Pioneer) الهندية التي تصدر باللغة الإنجليزية من نيودلهي تقريراً نسبته إلى مؤسسة «راند» الأمريكية للدراسات الاستراتيجية حول الحرب القادمة التي توقعتها المؤسسة بين الهند وباكستان، في دراسة أعدتها بناء على طلب وتمويل حكومة ووزارة الدفاع الأمريكية.

وقد أعد التقرير تحت عنوان «السياسة الأمريكية تجاه النزاعات الإقليمية في القرن الحادي والعشرين»، وقد تنبأت المؤسسة بوقوع حرب بين الهند وباكستان في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حسب السيناريو التالي:

[يبلغ التمرد الشعبي في كشمير المحتلة ذروته إلى درجة أن الحكومة الهندية لا تفلح في القضاء عليه بالرغم من كل المحاولات، حيث يمتد العصيان إلى خارج حدود كشمير ويدخل البنجاب الشرقية.

وباكستان تعرف جيداً أنها لا تستطيع هزيمة الهند بالصواريخ التقليدية، لذلك تقدم خدمات تدريبية لقوات حركات التحرير في كشمير والبنجاب، وتمدهم بالدعم المالي والسياسي لإضعاف عدوها الهند.

بعد ذلك بسنة واحدة تعتقل الهند اثنين من أفراد الجيش الباكستاني يقومان بتدريب المتمردين في إحدى القرى التي يسيطرون عليها فتقوم الهند بتحذير باكستان بأن ترفع دعمها عن المتمردين وإلا فسوف تواجه نتائج وخيمة، بعدها تقوم باكستان بتحرك دبلوماسي كبير لعزل الهند كما تزيد في الوقت نفسه من دعمها وإمداداتها بشكل كبير لحركات التحرر].

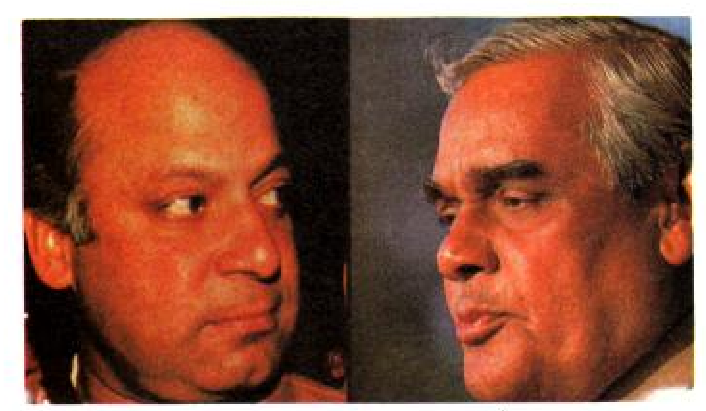
تنبأ التقرير الأمريكي بأنه في ربيع عام ٢٠٠٦ تقوم الهند بشكل غير متوقع بعمليات عسكرية كبيرة ضد حركات التحرير في كل من كشمير والبنجاب تكون نتيجتها تقهقر التحريريين واضطرارهم للانسحاب، ثم تقوم باكستان بالرد العملي فترسل فرقاً خاصة من الجيش وتدخل كشمير والبنجاب الشرقية للهجوم على المواقع العسكرية للجيش الهندي، الأمر الذي يجعل الهند على استعداد للدخول في حرب مفتوحة، وتبدأ عملياتها الحربية على طول الحدود الدولية، وينتج عن ذلك تقدم القوات الهندية وبخاصة في الأراضي المفتوحة الصحراوية فتحتل لاهور ثم روالبندي وتبدأ تقدمها نحو إسلام أباد.

تتحين الهند الفرصة المناسبة فتشن هجوماً بالصواريخ والطائرات على القوات الباكستانية في جبهة كشمير فتشل حركتها وتكبدها خسائر كبيرة، بينما تقصف باكستان القواعد الجوية الهندية.

وذكر التقرير أن الجيش الباكستاني يخطئ في تقديره لحجم وقوة الجيش الهندي ولا يتوقع أن الهجوم الهندي يكون بهذه الشدة والقوة مما يكبده خسائر كبيرة.

تدخل القوات الجوية الباكستانية في الأراضي الصحراوية في مواجهة شديدة من قبَل القوات الجوية والبرية الهندية، كما أن الطيران الهندي يركز جهوده لضرب قواعد الصواريخ النووية الباكستانية حتى يكون لها التفوق على الطيران الباكستاني، وعند هذا الوضع يبدو الجيش الباكستاني في حالة يائسة، وتقوم باكستان بمطالبة الهند بوقف الحرب فوراً والانسحاب من الأراضي الباكستانية، التي احتلتها وإلا تستعد للدمار الشامل.

وتوقع التقرير أن الهند لا تعير اهتماماً للتحذيرات الباكستانية، وتستمر في القصف بالصواريخ التقليدية، وتعلن عن استمرار العمليات الحربية وبكل شدة.



شريف وفاجباي.. وجهاً لوجه

ثم يحين وقت استخدام الصواريخ النووية وتقوم باكستان بإطلاق صاروخ نووي صغير على فرقة للمدرعات الهندية بمنطقة صحراوية قرب الحدود، وترد الهند بهجوم نووي على قاعدة جوية باكستانية يتم تدميرها كاملاً، ثم ترد باكستان بإطلاق صاروخ نووي «زنة عشرين طناً» على مدينة «جوده فور» الهندية، وفي الوقت نفسه تطالب الهند بإيقاف العمليات الحربية، وتقوم الهند بإطلاق صاروخ نووي على مدينة حيدر آباد (زنة ٢٠٠ طن) محذرة باكستان وطالبة منها التوقف عن إطلاق الصواريخ النووية وإلا سوف تزداد الخسارة عشرة أضعاف، وفي هذا الوقت تتقدم باكستان بطلب لوقف الحرب.

وطبقاً لتوقعات التقرير الأمريكي فإن الخسائر الفادحة التي تصيب مدينتي «حيدر آباد» و«جودة فور» تتصدر أخبار العالم وتنتشر قصص الدمار والمصابين على مسامع العالم، وتبدأ أعمال الإغاثة والإمدادات بعد ٤٨ ساعة، وتقبل الهند وقف الحرب، وتقوم أمريكا بإرسال قوات من الجيش الأمريكي للهند وباكستان وتكون مهمتها الأولى توفير الإمدادات الطارئة والإسعافات الأولية للمنكوبين في المدينتين، كما تطالب أمريكا الدولتين بالتزام الهدوء وعدم القيام بأعمال استفزازية، وينتج عن الحرب تدمير أكثر القواعد الجوية في البلدين، حيث تصبح غير قابلة لإقلاع الطائرات، ولكن في هذه الفترة أيضاً يمكن أن تشتعل نار الحرب مرة أخرى، كما أن الرئيس الأمريكي يوجه خطاباً لشعبه يؤكد فيه أن إرسال الجيش الأمريكي للهند وباكستان يكون بعدد محدود جداً.

هذا التقرير يتخلله عديد من نقاط الضعف والسذاجة ولا يعرف إن كان التقرير صدر بالفعل من مؤسسة «راند» الشهيرة أم أن النوايا الهندية حبكت فصوله، ولكن لكونه ينشر في جريدة هندية معروفة ولا تقوم مؤسسة راند بإصدار أي نفي حول ما نُشر عنها يولّد كثيراً من علامات الاستفهام حول الأماني الأمريكية والإدارة الهندية وبخاصة في ضوء الأحداث المتسارعة.

ويبدو أن أصحاب التقرير أخطأوا في تقدير كفاءات باكستان، فالشعب الباكستاني رغم وقوعه في المشاكل المعيشية والاجتماعية والأخلاقية بسبب فساد الطبقة الحاكمة وانغماسها في الشهوات لن يستسلم أمام الهند بالطريقة التي ذكرها السيناريو المزعوم، ويكفي أن بضعة آلاف من الشباب المسلم من أبناء الحركة الإسلامية في كشمير استطاعوا أن يلجموا ستمائة ألف جندي، وقد اعترف الجنرال «فيد بركاش» بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٩٨م بانهيار معنويات جيشه في كشمير.■

قائد الجيش السابق الجنرال ميرزا أسلم بيج لـ المجتمع:

قادرون على رد الصاع صاعين.. وننتظر من العالم الإسلامي الدعم والتأييد

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

ماذا تقول العسكرية الباكستانية عن القنبلة النووية؟ وما نظرتها لتأثيرها على امن باكستان والأمن الإسلامي؟.. في هذا الإطار التقت المجتمع الجنرال المتقاعد ميرزا اسلم بيج - رئيس الأركان وقائد الجيش الباكستاني السابق - وكان معه هذا الحوار:

● **قامت باكستان بإجراء اختبارات نووية لبرنامجها.. إلى اي مدى تعتقدون ان تسمية هذا المشروع بـ«القنبلة الإسلامية» تسمية دقيقة لوصف ما قامت به باكستان في الأسابيع الماضية؟**

○ البرنامج النووي الباكستاني الذي استطاع إثبات جدارته عبر الاختبارات الناجحة، مشروع لباكستان بأياد باكستانية مسلمة، وهذه التسمية التي اشرت إليها اطلقتها عليه القوى اليهودية والصهيونية في العالم، من قبيل زرع الرعب في قلوب الغرب من هذا المشروع واستعدائهم عليه لتدميره في المهد، قبل أن تقوم له قائمة، لأنها تخاف من اية قوة لباكستان، وذلك على الرغم من انه مشروع دفاعي، بدأ العمل فيه بعد أن برزت النوايا الهندية التوسعية بتفجيراتها الأولى عام ١٩٧٤م، من البداية لم يكن لنا أي مطمع نووي ضمن استراتيجيتنا، ولكننا دُفعنا في هذا الاتجاه كما دُفعنا إلى سباق التسلح في جنوب آسيا، وبذلنا جهداً مضنياً في توفير التقنية اللازمة للبدء في المشروع في ظروف صعبة دولياً تحول دون المشاركة أو نقل المعلومات النووية، واعتقل عدد من رجال بلادنا المخلصين وحوكموا في الغرب ومنهم شهزاد وأنعام الحق لأنهم سعوا إلى حصول باكستان على هذه التقنية، وفي عام ١٩٨٧م حققنا بحمد الله هذه القدرات واطمأننا إلى دفاعاتنا، وكنا طول الوقت متشبثين بضبط النفس لأن هدفنا هو الردع وليس التهديد بالقوة، ولكن بعد التجارب الهندية الأخيرة في الأسبوع الثاني من مايو الماضي والتهديدات الكبيرة التي تلت التجربة، لم يعد لنا خيار سوى المبادرة إلى ما فعلناه باعتباره الوسيلة التي تفهمها نيودلهي مع وصول المتشددين الهندوس إلى السلطة.

● **إلى اي مدى إذن يمكن ان نعتبر البرنامج النووي جزءاً من قوة ردع إسلامية عالمية؟ ام انه جزء من مخطط وطني باكستاني لمواجهة الهند فقط، ولا يتعداها للأخطار الأخرى التي تواجه المسلمين؟**

○ حين صممنا برنامجنا النووي فمن الواضح اننا كنا امام التحدي الهندي الذي يحاصر تفكيرنا ويهددنا ونسعى إلى التوازن معه، كنا نفعل ذلك لأننا نخدم أمننا الوطني والأمن الإسلامي باعتبارنا جزءاً لا يتجزأ منه، ولكن العالم الإسلامي بعمومه أمام مخاطر أخرى أيضاً، ولابد لهذا العالم الإسلامي من سلاح رادع يوازي سلاح إسرائيل الذي لاشك في امتلاكها له بالأدلة القاطعة، وتشكل تهديداً لباكستان بتصريحاتها العدائية ضدنا، وإلا اصبح واقعنا كحالة اليابان أمام الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، لأن أمريكا كانت تعلم سلفاً أن اليابان ليس لديها رادع نووي، ولذلك استعملت القنابل النووية في هيروشيما وناجازاكي، **أقول: نحن إخوة في الإسلام وانا لا أستبعد أن باكستان ستقف مع العالم الإسلامي في اي حالة من حالات الخطر، تقول لي كيف مع هذا البُعد الشاسع بيننا؟ أقول لك: عبر الصواريخ التي تصل إلى مدى ٣ آلاف كم،** والتي يجري تطويرها لدى كوادرنا لحمل رؤوس نووية، إن إسرائيل تعتبر باكستان خطراً تستعد لمواجهته ضمن مخططاتها وتتعاون مع الهند ضده، ونحن في باكستان لم نوقع أي اتفاقية سلام مع هذا الكيان ولم نعترف به، مما يعني أننا لازلنا مع عالمنا الإسلامي بهمومه وتحدياته، هكذا أعتقد أن من الواجب أن يتم فهم المسائل، فإذا كانت الصهيونية تستعدي العالم على باكستان وأسلحتها النووية فمن المنطقي أن نفهم أنها جزء من دائرة الخطر المحيط بباكستان في الإطار الدولي.



الجنرال ميرزا اسلم بيج

● **ما تعليقكم على ردود الأفعال في العالم الإسلامي على التجارب الباكستانية على المستويين الرسمي والشعبي؟**

○ من الواضح أن ثمة تفاعلاً شعبياً وابتهاجاً واضحاً على مستوى رجل الشارع العادي في العالم الإسلامي ولكن على المستوى الرسمي وجدنا ترحيباً ودفاعاً عن برنامجنا من عدد من الدول التي تفهمت مواقفنا والدوافع التي تحركنا من اجلها، وهناك دول لها علاقات طيبة مع كل من باكستان والهند، فهي التزمت جانب السلامة فلم تلجأ لإدانة باكستان، ولم تدن التجارب الهندية من قبل، وعلى كل حال فلهذه الدول مصالحها وظروفها التي نأخذها بعين الاعتبار.

● **على الصعيد العملي وبعيداً عن المواقف الخطابية، هل هناك ما يمكن للعالم الإسلامي أن يقوم به في هذه الظروف لمساعدة باكستان على تجاوز مأزقها الاقتصادي من جراء العقوبات ووقف المعونات؟**

○ نعم .. اعتقد أن الدور الأبرز يمكن أن يكون في هذا المجال فهناك دور كبير يمكن أن تقوم به، فبالتأكيد سيكون لهذه العقوبات انعكاسات واسعة تحتاج من أصدقاء باكستان إلى مد يد العون والمساعدة لها في هذه الظروف وفي مواجهة عقوبات جائرة لم تراع الظروف الأمنية الحساسة التي تعيشها البلاد، ولعل هذه الظروف هي محك العلاقة الإسلامية الحقيقية التي تربط العالم الإسلامي، تحليلات عديدة تتوقع إفلاس النظام المالي الباكستاني إثر هذه العقوبات، فإذا ما افلست باكستان فإن المتضرر هو العالم الإسلامي بأسره الذي هلل للتجارب الباكستانية، وسيكون من المستحيل على اي دولة أن تبادر إلى اختبار أي سلاح غير تقليدي في العالم الإسلامي، **فنحن نحتاج إلى الوقفة التي تُفهم العالم أن العالم الإسلامي لن يكل باكستان إلى رحمة العقوبات الدولية أو عطف الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي.**

> **إذا أفلست باكستان فإن المتضرر هو العالم الإسلامي.. فهل يتركها تحت رحمة العقوبات الدولية أو عطف الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي؟! «**

● **على خلفية تفجيرات كل من الهند وباكستان وبحكم كونكم قائداً سابقاً لأركان الجيش الباكستاني، فما احتمالات الحرب في المنطقة في ظل هذه الأجواء؟**

○ هناك احتمال حقيقي للحرب، ونحن - بحمد الله - مستعدون لها كامل الاستعداد، جوهر نزاعنا مع الهند لازال حول كشمير، وهي لازالت نقطة اشتعال لم تفلح الحكومات الهندية المتعاقبة في نزع فتيله، ولايزال يهدد المنطقة بحرب نووية مدمرة، والهند لن تكون في نزهة إذا اختارت الحرب هذه المرة، فليست باكستان هي باكستان الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، إنها الآن قوة حقيقية، نحن تحدثنا ومللنا الحديث عن الظلم الذي يعيش فيه الشعب الكشميري، ونذكر دائماً عدد القتلى والأرامل والجرائم، هذا وضع لا يمكن أن يبقى إلى الأبد دون حل جذري يعيد الحقوق إلى أصحابها■

المحلل السياسي توفيق غانم:

العالم قائم على نظام احتكاري للطاقة النووية



إسلام أباد: المجتمع

لماذا ترفض الدول الغربية الانتشار النووي، وتصر على احتكاره؟ وما انعكاسات التفجيرات النووية على العالم الإسلامي والصراع الهندي الباكستاني؟ .. أسئلة طرحتها المجتمع على الأستاذ توفيق غانم - المحلل السياسي....

● **ما هي بتقديركم انعكاسات التفجيرات الباكستانية على العالم الإسلامي عموماً والعالم العربي تحديداً؟**

○ من الواجب إدراك الأبعاد التي دفعت باكستان باتجاه هذا المسلك تاريخياً وفي هذا الاتجاه فإن التحدي الهندي لباكستان يشكل العامل الأساسي وراء هذا التصنيع وبخاصة للتعادل الاستراتيجي مع نيودلهي التي تسعى لإبراز نفسها كقوة إقليمية مهيمنة في المنطقة وهو ما لاترضاه باكستان بحكم أنها الدولة الأكثر تضرراً من هذه الهيمنة، ففي البعد الإقليمي تسعى باكستان إلى حماية المنطقة من التمدد الهندي، وإلى جانب ذلك فإن باكستان في البعد الإسلامي تشكل جزءاً لايتجزأ من العالم الإسلامي الذي تزداد قدراته بإضافة أية عوامل للقوة لأي جزء منه، إن ظلال التجارب الباكستانية سيكون لها انعكاس على المنطقة العربية من زاويتين: هما رفع عامل الثقة المعنوي لدى العالم العربي بإمكان تحقيق الردع النووي وثانياً من خلال استثمار التقنية النووية الباكستانية ولو سلمياً كخيار قريب من العالم الإسلامي، كما أن نووية باكستان تحجم ظلال النووي الهندي على منطقة الخليج وإن كانت هذه الظلال غير مرئية إلى الآن إلا أنها محتملة في الغد فمن هذه المنطلقات تكون قنبلة باكستان إسلامية من حيث التصنيع بمعنى أن العقول والأيادي التي قامت عليها أياد مسلمة وهي إسلامية الظلال والأبعاد ولو على المدى البعيد.

● **انتقادات عديدة وجهت لباكستان بعد التفجيرات، وأصوات عالية دعت إلى الالتزام باتفاقيات الحظر النووي الشامل، فلماذا يظل العالم تحت رحمة هذه الاتفاقيات التي أعدت منذ سنوات؟**

○ الحقيقة أن هذه الاتفاقيات هي اتفاقيات حفاظ على الاحتكار النووي وليست لمنع الانتشار وقد أثبتت التجارب الهندية والباكستانية الأخيرة فشل نظام الاحتكار ووجهت له ضربات قوية.

● **ولكن الدول الغربية ترفض الانتشار النووي بحجة أنها ترى في نفسها أنها أمينة السلاح النووي في العالم؟**

○ نعم هذا ما أكدته أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بعد التجارب الهندية والباكستانية فتهجمت على الدولتين من حيث انعدام الخبرة في مجال الضبط والتحكم النووي، إنهم ينطلقون من المركزية الغربية فالغرب في ظنهم هو الأرشد والأخبر والأرقى والأعدل والآمن، ومن كثرة إشاعة هذه المقولات عششت في عقول الكثيرين في بلادنا فأضحوا وأمسوا مدافعين عن فلسفة الاحتكارية الغربية للقوة، عسكرية كانت أم اقتصادية أم تكنولوجية، ولكن قرننا الحالي وهو أكثر القرون دموية يثبت أن الولايات المتحدة هي أكثر دول العالم دموية على الإطلاق انطلاقاً من مبدئها العسكري في الانتقام الأشد، والدمار الشامل.. هذه الدموية دفعت بأمريكا منذ بداية القرن إلى ثلاث عشرة حرباً وتدخلاً عسكرياً مباشراً كلفتها حوالي ٦٣٤ ألف قتيل وأكثر من ٥٥٨ مليار دولار عداً تدخلاتها الخارجية.

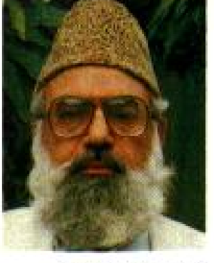
إنها أول من استخدم السلاح النووي فدمرت مدينة هيروشيما مهلكة مائة ألف ياباني في ١٦ أغسطس عام ١٩٤٥م ثم نجازاكي مهلكة ٨٣٨٨٤ يابانياً وهي التي استخدمت الأسلحة الجرثومية، والكيماوية، والنابالم في كوريا، وفيتنام فسحقت ٥,٥ ملايين من أبناء البلدين ثم هناك حالياً ما قتلته وما تقتله من أبرياء الشعب العراقي وهي التي أجرت ١٠٣٢ تجربة نووية أي ما يزيد على نصف التجارب في العالم، وفرنسا العضو الدائم في مجلس الأمن أجرت سلسلة تجارب آخرها عام ٩٥ وأوائل عام ٩٦ غير عابئة بالاحتجاجات الدولية وكذلك فعلت الصين عام ٩٦، إذن فلا رشد ولا خيرية بل دموية المصالح الأنانية، والتجارب الهندية والباكستانية هزت بعنف هذا النظام الاحتكاري وأعطت فضاء واسعاً لأصوات خافتة لتصدع بمطالبها لحظر شامل على السلاح النووي من الدول المحتكرة.

● **كيف ننظر إلى الصراع النووي في الإطار الباكستاني الهندي الذي نحن بصدده وكيف نفهم أبعاده؟**

○ أفضل تناول ذلك السياق من المدخل الثقافي حيث نقارن السياق من خلال الأيديولوجيات التي يعبر عنها والثقافة التي ينبع منها، لنعد إلى المستوى العلمي، هناك ثقافة القوة منعكسة على إعلام الدول وشعاراتها والسيوف والرماح بدءاً من الولايات المتحدة وانتهاء بجمهوريات الموز ومن النسر الأمريكي القابض بمخلبيه على حزمة من السهام إلى الأسود الهندية الثلاثة، ثم هناك العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي للدول النامية وحق الفيتو.

وفي المستوى الإقليمي هناك في شبه القارة صراع تاريخي بين الترس الهندوسي والهلال الإسلامي منذ وصول محمد بن القاسم إلى ساحل شبه القارة الهندية قبل ثلاثة عشر قرناً، وبعد ثمانمائة سنة من معركة تاريان بين الملك المسلم شهاب الدين غوري وأفيال الملك الهندوسي برتفي، وصراع اليوم حلقة جديدة بين الصاروخ الباكستاني غوري والصاروخ الهندي برتفي فعندما نجح الباكستانيون في تفجيرهم يوم ٢٨ مايو الماضي كبروا ثلاثاً وسجدوا شكراً لله فيما كان الهندوس يحتفلون بالنصر النووي الكبير بطريقتهم الخاصة.■

قاضي حسين يهنئ الأمة الإسلامية



قاضي حسين احمد

هنأ القاضي حسين احمد الشعب الباكستاني والحكومة، وقادة القوات المسلحة وعلماء البرنامج النووي، وجميع افراد الأمة الإسلامية على قيام باكستان بالتجارب النووية الرادعة للنوايا الهندية التوسعية، وقال: إن هذه التجارب سوف تعيد إلى المنطقة توازنها العسكري وتمنح الدول غير النووية في المنطقة ثقتها وتصونها من خطر العدوان الهندي، كما تبعث في حركة التحرير في كشمير روحاً جديدة للمقاومة والصمود.

قال امير الجماعة: إن الحكومة الباكستانية اتخذت خطوة شجاعة، واختارت طريق الحرية والاستقلالية والعز، ورفعت بذلك رأس باكستان في العالم الإسلامي فخراً واعتزازاً، واضاف أن الجماعة الإسلامية تقف مع الحكومة في خطوتها هذه موقفاً قوياً وسوف نواجه سوياً كل الضغوط الخارجية غير العادلة المتوقعة.

اضاف القاضي حسين احمد بأن الشعب قد يتحمل بعض المشاكل والضغوط بسبب القيام بالتفجير النووي، ولكن هذه الضغوط لن تستمر لفترة طويلة إن شاء الله، واكد بأن محصلة النتائج المترتبة على التفجير سوف تعود على باكستان والأمة الإسلامية بالخير، واضاف أن التفوق في المجال النووي يستدعي من الشعب الباكستاني أن يكون على مستوى المسؤولية ويلتزم بمعاني الأمانة والجهد المستمر بدل العيش في الترف والرفاهية.

وطالب امير الجماعة الإسلامية الحكومة بأن تقوم باسترجاع اموال الدولة التي نهبها افراد الحكومة السابقة والحالية وأن تحسن استغلال الثروة الوطنية، وأن تكون مثالاً لحياة البساطة والعدالة والتكافل الاجتماعي حتى يقف الشعب خلفها بكل طاقاته.

كما طالب الدول الغربية أن تضغط على الهند لإعطاء الشعب الكشميري حق تقرير المصير حتى يكتمل تنفيذ بنود لائحة تقسيم شبه القارة الهندية وتدخل المنطقة وشعبها مرحلة الأمن والاستقرار والنمو.

واعتبر القاضي حسين أحمد اعتبار يوم الجمعة الماضي يوم شكر، وإخبات لله على أن منح باكستان قوة دفاعية وجعلها تدخل مرحلة جديدة من الاكتفاء الذاتي، والاعتماد على النفس، ودعا الشعب الباكستاني إلى اداء النوافل والقيام بالدعاء، كما اجرى امير الجماعة اتصالات هاتفية مع كل من رئيس الدولة، ورئيس اركان الحرب، وهنأهما باختيار طريق المقاومة بدلاً من طريق الاستمرار في تنفيذ السياسة الأمريكية.

أما عن فرض حالة الطوارئ، فقال القاضي حسين احمد إنها تثير بعض الشكوك حول النوايا الحكومية لأن حقوق الشعب الأساسية يجب الا تتعطل مهما كانت الظروف.■

مشاهدات وعبر من الدرس النووي الباكستاني



بقلم:
د. أحمد العسال (*)

اعطت التجربة النووية الباكستانية دروساً وعبراً كثيرة اهمها واعظمها نعمة الإسلام الجليلة التي وحدت قلوب أبناء باكستان وجمعتهم تحت مظلة الإسلام الوارفة، وجعلتهم يشعرون بحلاوة الإيمان وبأخوته السابغة التي جعلت السندي والبنجابي والبلوشي والباشتوني يقفون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ليمنعوا طغيان الظالمين وعدوان المعتدين.

لقد رأينا كيف أن شرائح المجتمع الباكستاني كله من اقصاه إلى اقصاه.. من الطالب الصغير إلى الأستاذ الجامعي، ومن الطفل إلى المهندس، ومن المزارع في مزرعته إلى صاحب الأرض، ومن الفتيات إلى الأمهات، ومن الجندي إلى الضابط، ومن الصحفي إلى الإذاعي، ومن مختلف الأحزاب والهيئات، ومن الأئمة في المساجد إلى العلماء في الجامعات، الكل طالب الحكومة أن تتخذ قرارها وتبادر بالأمر بالتجربة النووية فوراً، بل إن ابناء الشعب عبروا بعفوية بأنه لاتهمنا العقوبات بقدر ما يهمنا حماية وطننا وإعلاء كلمة الله حتى ولو اكلنا وجبة واحدة في اليوم وعندنا والحمد لله من نعم الله ما يكفينا.

ثم رأينا كيف استمعت الحكومة إلى كل الآراء والتقى وزراؤها بكل القادة والعلماء والهيئات والذي هيأ ذلك وجعله إبداعاً يانعاً جو الحرية التي يتمتع بها الشعب حتى قامت المظاهرات والمسيرات تطالب وتضغط على الحكومة بالتعجيل باتخاذ القرار وإلا ضاعت الفرصة... والأمر الأعظم والأكبر هو الأيدي المتوضئة التي تسهر على المؤسسة العلمية الدفاعية، وجيش العلماء والمهندسين الذي يعمل بدأب وصبر منذ عام ١٩٨٩م يجرب ويطور في معامله ومكاتبه، حتى رأينا الذين اشرفوا على التجارب الستة اكثر من مائة وخمسين مهندساً وعالماً، وسمعنا بآذاننا كيف علا تكبيرهم حينما نجحت التجارب وكيف سجدوا لله شكراً.

ثم كان الوعي العميق بأنهم يواجهون قوى الشرك المتعاونة مع الصهيونية المغتصبة حينما بدأ قارئهم يتلو قبل بيان رئيس الوزراء قول الله عز وجل من سورة الأحزاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ⑨ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ⑩ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ⑪ ﴾ (الأحزاب).

وكم كان رئيس الوزراء محمد نواز شريف موفقاً حينما ختم بيانه بقول الله عز وجل ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ⑤ ﴾ (الفاتحة)، وحينما عاهد الشعب أن يترك كل مظاهر الإنفاق الكمالي، وأن يترك منزل رئيس الوزراء، ويكتفي ببيت متواضع، وأن يشارك الشعب السراء والضراء، وأن باكستان ماضية على الطريق الصحيح، بالاعتماد على الذات، والا خوف من العقوبات، والله اعلى وأجل.

وكم كان ابتهاج الشعب عظيماً وفرحه غامراً بنجاح التجارب حين خرج الناس إلى الشوارع في كل مكان يوزعون الحلوى، ويذهبون إلى البرلمان للتعبير عن سعادتهم ثم كيف كانت المساجد غاصة بالناس يوم الجمعة التي تلت يوم التفجير، واقيمت صلوات الشكر ومدت الاكف وابتهلت القلوب بالدعاء إلى الله عز وجل أن يحفظ باكستان ويعينها على الدفاع عن الإسلام والذود عن حماه وحرمه... شيء فاق الوصف وذرفت الدموع تضرعاً وشكراً للحي القيوم.

لقد اعطت التجربة درساً للأمة أن تعتمد على نفسها والا تساوم في قضايا أمنها وقوتها وأن تستجيب لنداء ربها ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وإن اخطر مرض يفتك بالأمة ويجعلها تعيش الفشل والضياع الا يتمتع ابناؤها بحريتهم وكرامتهم وإرادتهم، والا تكون عندهم المؤسسات التي تذود عنهم وتدفع عنهم صلف العدو وجبروته يقول الله عز وجل: ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ㉟ ﴾ (محمد).

فهل تعي الأمة هذه الدروس وتفك عن نفسها القيود والأغلال وتعتبر وتستفيد في تعاملها مع المغتصبين المتربصين اليهود وأعوانهم الذين يكيدون لنا الليل والنهار، ويفتلون في الحبل والغارب للكيد بها والتربص بمستقبلها، وهل لنا أن نفيق والا نسمع للمخادعين والمستسلمين، ونستجيب للأمر الإلهي الخالد: ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ⑧ ﴾ (التوبة) ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ⑩ ﴾ (التوبة) ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ⑦ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ⑧ ﴾ (محمد).■

(*) مدير الجامعة الإسلامية العالمية. إسلام أباد. باكستان

الضجة ضد باكستان ليست بهدف تجريد العالم من السلاح النووي، وإنما دفاعاً عن هيمنة أمريكا!

هيبلر: أمريكا لا تعارض «قنبلة إسلامية» لو كان الإسلاميون يعملون لصالح الغرب

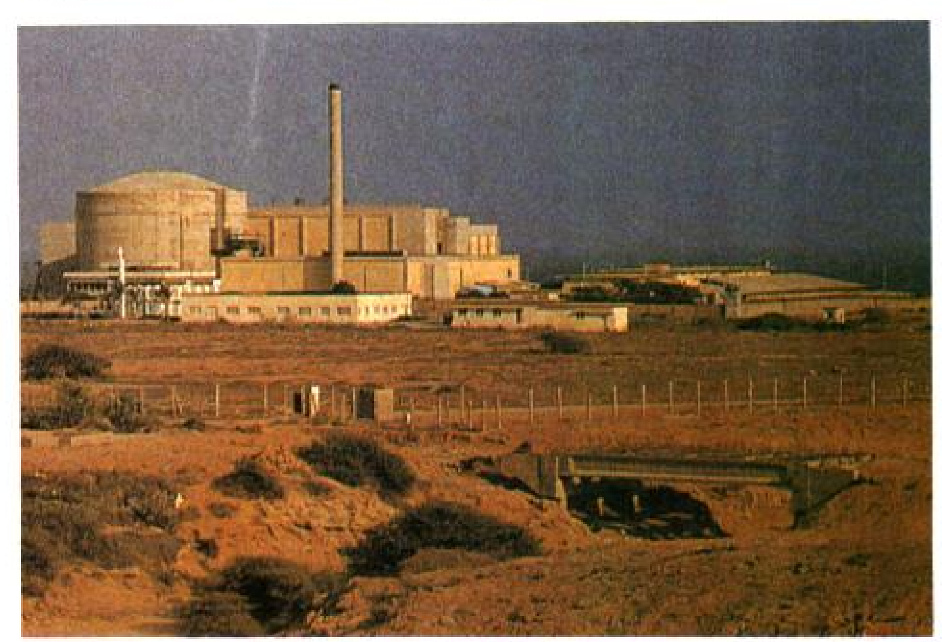
لندن: عامر الحسن

تفاعل القوى الغربية العظمى مع تجارب باكستان النووية يختزل نمطية غربية مهمة عن الإسلام والإسلاميين، تتعلق مباشرة بما وسم إعلامياً «بالخطر الإسلامي»، لكن قبل الحديث عن تداعيات تلك النمطية وكيف تبلورت معالمها بوضوح في الأيام الماضية سيما على صفحات الجرائد البريطانية والأمريكية، وحتى نكون في الصورة العامة للسيناريو النووي بمجمله نذكر باختصار معالم سباق التسلح السري والمعلن الذي مارسه - ولا يزال - الغرب وحلفاؤه قبل أن تمارسه كل من باكستان والهند مؤخراً، لنتبين مأساة الازدواجية في التعامل مع ملف باكستان النووي بصرف النظر عن تقييمنا لهذا الملف.

حالياً هناك سبع دول تمتلك قدرات نووية معلنة هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين والهند وباكستان، وكانت الولايات المتحدة قد استعملت السلاح النووي في عام ١٩٤٥م، وأجرت ما يزيد على ١٠٣٢ تجربة نووية، فضلاً عن انها تمتلك ١٢٠٧٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها لـ ١٣٧٧٠ كيلو متر، وأجرت بريطانيا أول تجربة نووية في عام ١٩٥٢م من مجموع ٤٥ تجربة، وتمتلك ٣٨٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها لـ ١٢٧٥٠ كيلو متر، فيما أجرت فرنسا ٢١٠ تجارب نووية كان أكثرها إشكالية تجربتها بالمحيط الباسيفي في ١٩٩٥م و ١٩٩٦م، وتمتلك ٥٠٠ راس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ٥٦١٠ كيلو متراً، أما روسيا «الاتحاد السوفييتي سابقاً»، فكانت ثاني دولة بعد الولايات المتحدة تجرب برنامجها النووي بمجموع وصل إلى ٧١٥ مرة، وتمتلك ٢٢٥٠٠ رأس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ٤٠٠٠ كيلو متر، وقامت الصين بإجراء ٤٥ تجربة نووية منذ ١٩٦٤م، ويُقال إنها ساعدت باكستان في تسلحها النووي، وتمتلك بكين ٤٥٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها ١١٥٦٠ كيلو متر، فيما قامت الهند بإجراء أول تجربة نووية لها - غير الخمسة في مايو الماضي - عام ١٩٧٤، وتمتلك ٦٥ راساً صاروخياً، وصاروخاً يصل مداه ٢٦٣٥ كيلو متر، أما باكستان فلم تقم بإجراء تجارب نووية إلا مؤخراً وتمتلك ٢٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها ١٥٨١ كيلومتر.

وتعتبر إسرائيل الدولة الوحيدة التي تمارس التسلح النووي سراً، إذ يؤكد الخبراء العسكريون انها تمتلك قنبلة نووية و من ١٠٠ إلى ٢٠٠ رأس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ١٥٨١ كيلو متر، أما الدول التي يشك في أنها تمارس التسلح النووي سراً فتشمل إيران والعراق وكوريا الشمالية وليبيا.

إسرائيلياً وأمريكياً يُقال إن إيران تسعى للتسلح النووي بواسطة مساعدات غير رسمية من


مفاعل باكستان.. جلب الحصار الأمريكي


سلاح نووي صهيوني بدعم امريكي!

روسيا، فيما تملك صواريخ يصل مداها ٥١٠ كيلو مترات، والعراق يعرقل مساعي فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة «يونيسكوم» منذ ١٩٩١م للحفاظ على قدراته البيولوجية والكيماوية، ولديه صواريخ يصل مداها ١٥٣ كيلو متر، ويشك المجتمع الدولي في أن كوريا الشمالية تطور حالياً وبشكل سري قنبلة نووية، ولديها راسان صاروخيان وصواريخ يتراوح مداها من ١٠٢٠ إلى ١٥٨١، ولم يثبت المراقبون قدرات ليبيا النووية، إلا أن واشنطن مقتنعة برغبة الرئيس القذافي الحصول على أسلحة نووية لولا حصار الأمم المتحدة، فيما عدا ذلك فإن لطرابلس صواريخ يصل مداها لـ ٣٢٣ كيلو متر.

وتكشف قائمة التصنيف هذه مدى تشابك السياسة بما يسمى «بالأمن العالمي»، بحيث تستهدف الدول الإسلامية والشيوعية «سابقاً» والمناوئة للولايات المتحدة عموماً وتستثني من تسليط الأضواء والحصار والمعاقبة دولاً وكيانات حليفة لأمريكا مثل إسرائيل، مما يدل على أن العملية برمتها ليس لها علاقة بالأمن والسلام كما يتردد وإنما بالمصالح وموازين القوى، ولتبرير ذلك تساق عدة حجج منبثقة من نمطية الغرب عن «الآخر» سيما الإسلامي من بينها، أنه «غير عقلاني - عدواني - عاطفي - متخلف»... وبالتالي من الخطورة أن يمتلك «قنبلة نووية»، وذلك في مقابل الغرب «العقلاني - المتحضر - المتقدم» الذي لن يستخدمها في إيذاء الآخرين، وتضاف إسرائيل لقائمة العقلانيين الذين يستحقون امتلاك السلاح النووي للدفاع عن أنفسهم من «العرب الأشرار»!!

وفي هذا الإطار يتناول جوشن هيبلر - باحث العلوم السياسية في امستردام - مخاوف الغرب مما أسماه «بخطر القنبلة النووية الإسلامية» في كتابه بعنوان «الخطر القادم: تصورات الغرب للإسلام»، فيحلل الخطاب الغربي بالنسبة لموضوع القنبلة الإسلامية تحليلاً تجلى واضحاً في الطريقة التي غطت بها الصحف البريطانية والأمريكية أخبار التجارب النووية الستة التي قامت بها باكستان مؤخراً، حيث ترددت في الصحافة الغربية - ربما أكثر من شعارات الإسلاميين أنفسهم - الحديث عن القنبلة الإسلامية في مقابل غياب تام عن الحديث عن

■ القضية باختصار هي: موازين قوى ورغبات دول بعينها في وضع خطوط حمراء للآخرين تتفق مع مصالحها!

قنبلة هندوسية في الهند أو يهودية في إسرائيل أو مسيحية في فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

ويطرح هيبلر تساؤلين مهمين أولهما هو: هل يعترض الغرب على القنبلة النووية من ناحية مبدئية أم أنه يعترض على أن تمتلكها دولاً معينة هو غير راض عنها؟ وثانيهما هو: ما علاقة «القنبلة النووية الإسلامية» حتى يقول الغرب «القنبلة الإسلامية»، وهل يعني هذا أنها تختلف عن القنبلة الهندوسية أو المسيحية أو اليهودية؟ ويجيب عن التساؤل الأول بقوله: إن القضية حتماً لا تتعلق باعتراض الغرب على مبدئية امتلاك النووي وإلا لما امتلكه الغرب أصلاً، وإنما باعتراضه على أن تتملكه دول معينة سيما دول العالم الثالث التي يسميها الغرب باللاعقلانية والتخلف، وحتى الأسبوع قبل الماضي والصحف البريطانية تتكلم عن لا عقلانية ولا منطقية باكستان، وبالتالي خطورة تجاربها النووية، ويضيف هيبلر أن القنبلة النووية تصبح شيئاً مقبولاً عندما تملكها القوى الأوروبية أو الولايات المتحدة أو إسرائيل، لكنها لا تكون كذلك مع القوى الإسلامية، مشيراً إلى أن كل جهود الغرب في تجريد العالم من أسلحة الدمار الشامل تنصب حصراً على تجريد «العالم الآخر» وليس نفسه.

ويذكر جوشن هيبلر أن ممارسات الولايات المتحدة مع هيروشيما قبل ٥٠ سنة وبقية الدول الأوروبية فترة الحرب العالمية الثانية لا تدل على أن هذه القوى «منطقية» للحد الذي تزعم والذي يجيز لها تحليل امتلاك النووي لنفسها وتحريمه على الآخرين، مؤكداً على أن الغرب وليس العالم الإسلامي المسؤول عن تجذير ذهنية سباق التسلح النووي بسبب صراعات الحرب العالمية الثانية بين الدول الأوروبية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة واليابان، ويضيف أن الحرب الباردة بقيت كذلك ثم انتهت بسلام ليس بسبب «منطقية الغرب» في التعامل مع الخطر الشيوعي وإنما بسبب «توازن الرعب» وقوة الإيمان بالردع النووي.

ويكشف هيبلر لا منطقية الغرب من ناحية أخرى عندما يفضح ممارساته الازدواجية في تعامله العسكري مع الدول العربية والإسلامية، فيقول إن الغرب الذي يحظر على الدول العربية والإسلامية امتلاك النووي بسبب لا منطقيته وعاطفيته الحارة يقوم بتزويده عوضاً عن ذلك بالأسلحة التقليدية ليفتك ببعضه البعض، متسائلاً عن كيفية التوفيق بين هذين المتناقضين؟

ويجيب قائلاً إن الغرب لا يمانع في «تزويد» الدول العربية والإسلامية بالأسلحة التقليدية ولا حتى معدات أسلحة الدمار الشامل عندما تكون تلك الدول زبوناً لسوقه العسكرية، لكنه يمانع عندما تبدأ تلك الدول في شراء المعدات الأولية لتكنولوجيا النووي في رغبة مستقبلية للاستقلال عن الماكينة العسكرية الغربية، فالقضية هنا مرة أخرى غير منطقية لأنها تخضع للمصالح التجارية وليس لخطة سياسية طويلة المدى تهدف لتجريد العالم من التسلح النووي وإحلال الأمن والسلام.

وتأكد هذا عندما كشف وزير الطاقة البريطاني سابقاً توني بن قبل أيام تورط بلاده في بيع باكستان تقنيات أولية لقنبلتها النووية في السبعينيات مع علم لندن بنوايا إسلام أباد المستقبلية، والمثير في تصريح بن هو اعترافه بأنه كان يسعى لاتباع سياسة نزع السلاح النووي، لكن مصالح بريطانيا التجارية ورغبتها في إبرام العقود العسكرية الضخمة مع دول العالم الثالث كانت تعرقل دائماً محاولاتي للإصلاح.

ويضيف هيبلر أن القضية باختصار هي قضية موازين قوى ورغبات دول بعينها لوضع خطوط حمراء للآخرين الأقل قوة، وبحيث تكون تلك الخطوط متوافقة في النهاية مع مصالح القوى العظمى وإن أضرت بالمصالح الوطنية للآخرين، ويذكر تصريحاً للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عندما قال في فبراير ١٩٩٠م: إن المشكلة الملحة هي أن «تقع تكنولوجيا الأسلحة النووية بأيدي من يكرهون أمريكا والوضع الحضاري القائم والمعترف به من الجميع»، ويعلق هيبلر قائلاً: إن القضية إذاً ليست رغبة أصيلة في تجريد العالم من أسلحة الدمار الشامل، وإنما منعه من أن يقع بأيدي من قد يهددون هيمنة أمريكا على العالم مستقبلاً، مشيراً إلى أن أمريكا لن تسمح لقوى مناوئة للقيم الغربية بأن تمتلك ما قد يشكل خطورة مستقبلية على تلك القيم، ومن هنا تأتي ازدواجية السياسة الأمريكية في التعامل مع إسرائيل وإيران فيما يتعلق بالأسلحة النووية.

وكي يؤكد هيبلر نظريته فإنه يفترض أن يتحول الإسلاميون مستقبلاً لقوة متحالفة تماماً مع أمريكا، وعندئذ يجزم بأن الولايات المتحدة لن تعارض مشروع «قنبلة نووية» سواء في باكستان أو إيران أو حتى السودان.■

روسيا ترفض الضغوط الأمريكية لوقف التعاون التكنولوجي مع إيران

موسكو: حمدي عبدالحافظ: انتقد المتحدث الرسمي للخارجية الروسية فلاديمير رحمانين قرار الكونجرس الأمريكي بفرض عقوبات على كل من يتعاون مع إيران في المجال التكنولوجي، أو يساعدها على إنتاج الصواريخ، وأشار المتحدث باسم الخارجية الروسية إلى أن القانون يهدف إلى محاصرة إيران بالرغم من أن هناك دولاً أخرى تسعى للحصول على تكنولوجيا صناعة الصواريخ والسلاح النووي، ومنها دول حليفة للولايات المتحدة.

واتهم رحمانين واضعي القانون الأمريكي بعدم الموضوعية، وأنها محاولة جديدة من جانب واشنطن لفرض إرادتها وهيمنتها على الساحة الدولية، وجدد رفض بلاده القاطع لمحاولات واشنطن عرقلة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والتكنولوجي مع إيران أو غيرها من الدول التي لا تروق سياستها الخارجية أو الداخلية لـ«البيت الأبيض».■

خبراء مصريون يجمعون على ضرورة الحصول على سلاح نووي لموازنة القدرات النووية الإسرائيلية

المطلوب قرار سياسي لا يخضع للضغوط.. وتوفير الإمكانات



جانب من مناقشات ندوة جامعة القاهرة

ردود الفعل على الساحة المصرية كانت على نفس مستوى الحدث.. وقد بدا ذلك من كلمات الخبراء العسكريين وخبراء الطاقة النووية الذين التقتهم المجتمع في القاهرة.

وفي الوقت نفسه عقد عدد من الخبراء في مجال الذرة والاستراتيجية ندوة في مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ناقشوا في جانب منها الرؤية العربية لتفجيرات الهند وباكستان، وقضية الانتشار النووي في الشرق الأوسط بعد جنوب آسيا، ركزوا فيها على احتمالات الموقف العربي المستقبلية إزاء هذه القضية الخطيرة وأجمعوا على عدة حلول أبرزها ضرورة الحصول على سلاح نووي لموازنة القوة أو القدرات النووية الإسرائيلية دون التهوين من أهمية قنبلة الفقراء النووية وهي الأسلحة البيولوجية والكيماوية التي كتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية في ١٥ مايو الماضي تحذر من خطرها على إسرائيل بعدما نجحت دول عربية مثل سورية والعراق بجانب إيران في الحصول عليها، وإنتاج صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول للأراضي الإسرائيلية بسهولة، وتقدر فترة عامين على الأكثر ـ حسب توقعات شعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية ـ لإيران لإنتاج الصاروخ بعيد المدى (شهاب ـ ٣) القادر على الوصول لمدى ١٣٠٠كم، كما ناقش الخبراء مسألة انسحاب العرب من معاهدة الحد من الانتشار النووي الآن، بيد أن غالبية الآراء ذهبت إلى ضرورة توافر إرادة سياسية وقاعدة تكنولوجية لبداية الطريق نحو تحقيق قدرات تكنولوجية عالية ونووية لموازنة الخلل النووي الصهيوني في معادلة الشرق الأوسط، وقد سألت المجتمع عدداً من هؤلاء الخبراء حول ما يجب على العرب فعله، ومدى استفادة الدول العربية من قدرات باكستان النووية الجديدة كدولة إسلامية... وفيما يلي استعراض لآراء هؤلاء الخبراء:

ضغوط أمريكية

بداية يقول **الدكتور عزت عبدالعزيز ـ رئيس هيئة الطاقة النووية المصرية الأسبق**: إن هناك ضغوطاً سياسية أمريكية شديدة على دول منطقة الشرق الأوسط العربية لعدم بناء أي قدرات نووية، وقال: إنه كان أحد المنبهين منذ الخمسينيات لسعي إسرائيل لبناء قوة نووية، ودعا لبناء محطات نووية على اعتبار انها الأساس لدخول المجال النووي، وقال إن مصر كادت تدخل هذا المجال «سلماً» بقوة عام ١٩٨٦م بمناقصة بين ثلاث شركات أوروبية فازت فيها شركة ألمانية، بيد أن الأمر كله أجهض بقرار سياسي وتم إيقاف كل شيء، واعتبر أن حادثة المفاعل النووي الروسي «تشرنوبل» التي أوقف بسببها البرنامج اتخذت شماعة لوقف البرنامج، أما ما حدث فهو الضغوط الخارجية.

وعن قيام إسرائيل بتفجيرات.. رد قائلاً: «ومن قال إنها لم تقم بتجارب نووية من قبل؟» مشيراً لقيامها بتجارب في جنوب إفريقيا، وأضاف أنه كانت هناك دلائل تكنولوجية منذ الخمسينيات على تطوير إسرائيل سلاحاً نووياً، وضرب مثالاً فقال: إن رئيس أحد المعامل المتخصصة في مجال الطاقة النووية والأبحاث في أمريكا كان صديقي، وكان يهودياً أمريكياً، وفي يوم سألته: أين تقضي الـ(Sabbatical Year) وهي سنة إجازة يأخذها العامل هناك في أمريكا كل أربع سنوات يقضيها في أي بلد يريده؟

قال: أقضيها في إسرائيل.

وعقّب د.عزت على ذلك قائلاً: تصور أن الخبير والمسؤول الأول الأمريكي عن البلوتونيوم في أمريكا يذهب ويقضي سنة كاملة كل أربع سنوات في إسرائيل، وكان هذا عام ١٩٥٩م، والطلبة الإسرائيليون يدرسون ويتدربون على التكنولوجيا النووية.

إخلاء الأسلحة النووية

أما **الدكتور قدري سعيد ـ مستشار الشؤون العسكرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام**. فيذكّر ببضعة أمور سبق أن حكمت الموقف المصري من مسألة الانتشار النووي، وبالتالي الحصول على سلاح نووي، منها موقفها داخل عدد من المنظمات العالمية مثل عدم الانحياز، وموقفها داخل الوطن العربي، ونزاعها مع إسرائيل، وكلها أدت لانحيازها للجانب السلمي في هذا المجال، ويؤكد أن موقف مصر في هذا الصدد قد تغير بعد عام ١٩٧٣م عما كان قبل ذلك، فقبل ذلك لم تكن مصر تعطي المسألة النووية أي أولوية وحتى في المفاوضات مع إسرائيل كانت مصر تعتنق أسلوب «المقاومة السلمية» أي هدم الأعداء، ولكن ليس بالعنف، وهو موقف سلبي وله متطلباته حتى يعطي سماته، أما الموقف المصري الآن فيتركز على إخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وليس امتلاكها لأسباب كثيرة منها أن المشاريع العربية في هذا الصدد لم تنجح في موازنة الجانب الإسرائيلي، كما أن هناك مشروعاً أمريكياً ـ إسرائيلياً لنزع أي سلاح غير تقليدي من العرب، والأهم أن السلاح









محمد شاكر — اللواء طلعت مسلم — د. فوزي حماد — د. عزت عبد العزيز

النووي في مسرح العمليات (الشرق الأوسط) ليس له فائدة كبيرة بسبب ضيق الرقعة وصعوبة استخدام السلاح النووي فيها (الغبار الذري الناتج يصيب دولاً كثيرة).

وقد غلب التشاؤم على كلام د. **فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية السابق** عند الحديث عن العرب والقنبلة النووية فقال: إن العرب خرجوا جميعاً بإرادتهم عن السعي للخيار النووي سواء العسكري أو حتى السلمي، وأدان السياسيين والفنيين العرب على ذلك متسائلاً: من الذي يخلع سلاحه مقابل كلام أو عملية سلام؟!

وقال إنه حتى كامب ديفيد ليس فيها نص على منع السلاح النووي، والاتفاقية الأردنية الإسرائيلية فيها نص على نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة.

وحول رأيه في خروج العرب من الاتفاقية النووية N.P.T كرد وفرصة بعد تفجيرات الهند وباكستان ورفض إسرائيل التوقيع ـ وهو الرأي الذي دعا إليه كثيرون منهم **الفريق سعد الشاذلي رئيس الأركان المصري سابقاً** ـ قال: هذا ليس حلاً والاتفاقية تتيح على الأقل للدول الأعضاء الحصول على التكنولوجيا النووية المستخدمة في المجال السلمي وإن كان هذا لايحدث حالياً.

واعتبر أن الخطوة الصحيحة التي يجب اتباعها هي خلق مجتمع العلم والتكنولوجيا النووية وأن نخرج من العقلية الزراعية وأن يكون ذلك بمنظومة متكاملة وأن يواكب ذلك توفير الغذاء حتى لانقع في نفس مشكلة العراق بتوفير التكنولوجيا دون الغذاء.

وعلى العكس من تشاؤم د. فوزي حماد، يقول **السفير محمد شاكر ـ سفير مصر السابق في إنجلترا واحد رؤساء الوفود المصرية في المفاوضات المتعددة الأطراف التي تناولت مسائل التسلح في الشرق الأوسط** ـ يقول: هناك قدرات في العالم العربي لتكنولوجيا نووية فهناك مفاعل قديم في مصر وآخر جديد من الأرجنتين افتتح مؤخراً والجزائر لديها مفاعل والعراق لديه مفاعلات فرنسية وبالتالي فالدول العربية ليست متخلفة جداً كما نتصور وإن كانت ليست بالقدر الكافي لكي تصبح على الخريطة النووية في العالم، وتساءل: إذا كان سكوت أمريكا على ما يحدث في إسرائيل قد شجع دولاً أخرى على السعي لتطوير قدراتها النووية، فلماذا لانسير نحن أيضاً في هذا الطريق؟

وكشف السفير شاكر أننا ـ يقصد العرب ـ فشلنا في حث إسرائيل على فتح الملف النووي في المحادثات متعددة الأطراف، والإسرائيليون امتنعوا عن مجرد فتح الحديث عن ذلك رغم أن العرب طالبوا فقط بمناقشة مسألة الثقة والرقابة ولم يطالبوا بفتح الملف النووي ككل!

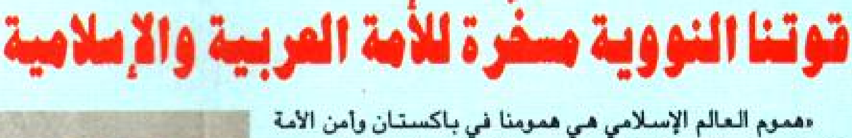
لا انحياز لأي من الطرفين

الكاتب اليساري المعروف محمد سيد أحمد: التفجيرات الهندية عليها علامات استفهام ويرى أن الهند أقدمت عليها إما بهدف خلق نوع من الاضطراب الدولي يدفع لتسريع توقيع جميع من لم يوقعوا على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، أو الاحتمال الآخر غير المستبعد وهو أن النظام المتعصب المتطرف الجديد يريد بالتفجيرات النووية أن يصرف الأنظار عن تعصبه، ويضيف محمد سيد أحمد: وعلى أي الأحوال فقد ثبت من التفجيرات النووية الهندية والباكستانية خطأ مقولة صعوبة استمرار سباق التسلح النووي في ظل نظام ما بعد القطبية الثانية ويجب على الدول العربية أن تخوض معركة دولية دبلوماسية مستفيدة من هشاشة النظام الدولي الحالي التي أثبتتها التفجيرات الهندية والباكستانية، وأنه آن الأوان لعدم السماح لإسرائيل بامتلاك السلاح النووي كي لاتكون مبرراً لدول أخرى للدخول في هذا السباق.

ويؤكد محمد سيد أحمد أن كل دولة الآن أصبح مشروع لها أن تبحث عما يحميها في هذه اللعبة الخطرة، ومنها البلاد العربية ويختتم محمد سيد أحمد حديثه لـ«المجتمع» بقوله إنه يرى أنه من الخطأ أن تكون بلادنا العربية مع طرف ضد الآخر وإنما الأفضل أن نتخذ من تجربة الطرفين دليلاً قوياً على هشاشة النظام الدولي الحالي من أجل الضغط على إسرائيل.

اللواء أركان حرب د.نور عبدالمنعم نور ـ الخبير والمحلل العسكري بأكاديمية ناصر العسكرية: لايوجد ما يسمى بالأمن القومي الإسلامي لأنه لاتوجد الأطر الجغرافية أو القومية التي تجمع المسلمين في العالم في إطار يمكن أن ينطبق عليه هذا المفهوم، كحلف الأطلنطي أو حلف وارسو لكن الدول الإسلامية منتشرة جغرافياً في العالم كله لاتجمعها أطر أو هياكل وظيفية، ولكن تجمعها وحدة الدين فقط، بمعنى أن إندونيسيا في أقصى الشرق والمغرب في أقصى الغرب لايوجد ما يجمعهم على قضية أمن قومي بالمعنى العسكري أو الاستراتيجي.

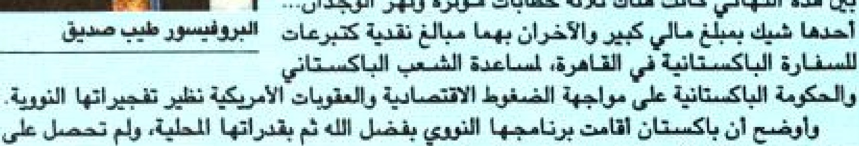
إن الأمن القومي له محددات لاتتوافر الآن في الدول الإسلامية أولها عدم وجود اتحاد أو تنظيم دولي لكل الدول الإسلامية بحيث يكون التهديد الدولي لها منسحباً على الجميع، وثانيها وحدة الجغرافي، لايمكن أن يطلق على الدول الإسلامية



سفير باكستان بالقاهرة:
قوتنا النووية مسخَّرة للأمة العربية والإسلامية

«هموم العالم الإسلامي هي همومنا في باكستان وأمن الأمة الإسلامية هو أمن باكستان، والهموم الأمنية للعالم الإسلامي هي هموم أمنية لباكستان وقوتنا النووية والعسكرية والاقتصادية مسخرة للأمة العربية والإسلامية»... بهذه الكلمات بدأ **السفير الباكستاني بالقاهرة البروفيسور طيب صديق** كلمته في المنتدى الذي عقده مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، وقال: إن التعاون مع دول العالم الإسلامي في مجالات التكنولوجيا العسكرية والنووية أمر على قائمة اهتماماتها.

وأضاف إنه منذ إعلان نبأ التفجيرات النووية الباكستانية لم يتوقف هاتفه عن تلقي التهاني من المجتمع المصري، مشيراً إلى انه بين هذه التهاني كانت هناك ثلاثة خطابات مؤثرة وتهز الوجدان... أحدها شيك بمبلغ مالي كبير والآخران بهما مبالغ نقدية كتبرعات للسفارة الباكستانية في القاهرة، لمساعدة الشعب الباكستاني والحكومة الباكستانية على مواجهة الضغوط الاقتصادية والعقوبات الأمريكية نظير تفجيراتها النووية.



وأوضح أن باكستان اقامت برنامجها النووي بفضل الله ثم بقدراتها المحلية، ولم تحصل على سنت «جزء من الدولار» واحد من أي دولة أجنبية.■

البروفيسور طيب صديق

أنها قريبة جغرافياً حتى يقال إنه يجمعها وحدة الأمن القومي الإسلامي لكن يمكن أن يطلق الأمن القومي العربي على المنطقة العربية، فما يهدد الأمن القومي للسودان أو ليبيا أو السعودية يهدد بالضرورة الأمن المصري والعكس صحيح، لأنهم تجمعهم الوحدة الجغرافية.

ومن هنا فإنه لايعني أن باكستان بقوتها النووية يمكن أن تلعب دوراً في هذا الشأن على اعتبار أنها دولة إسلامية، ما لم تكن طرفاً في الصراع العربي - الإسرائيلي، لذلك فإنها سوف تكون حيادية وغير مؤثرة طالما بقيت خارج الحسابات.

ورغم ذلك فإن إسرائيل تعتبرها تهديداً لها وللتوازن خشية أن تتحول الأمور لغير صالحها كما حدث في إيران وتحولها من حكم الشاه إلى الحكم الإسلامي المعادي لإسرائيل.

ويستبعد د نور إمكانية حدوث توازن في ميزان القوة العسكرية في المنطقة العربية بين العرب وإسرائيل بواسطة شراء القنبلة النووية من باكستان مثلا قائلاً: إن ذلك شبه مستحيل لأن الدول العربية ليست لديها تكنولوجيا صناعة الأسلحة الذرية واستخدامها لأن امتلاك القنبلة في حد ذاتها غير مجدٍ ولأن منظومة القنبلة تشمل وسيلة نقل القنبلة نفسها ووسيلة القذف أو الإطلاق، لذلك عندما قامت باكستان بتجاربها النووية كانت في إطار تطوير صاروخ «غوري» الذي يبلغ مداه ١٥٠٠ كيلو متر.

ويرى نور أن دخول العرب في مجال السلاح النووي غير مجدٍ، لأنها تفتح الباب على مصراعيه لحرب نووية مميتة في المنطقة، لذلك نطالب وبشدة بالضغط على إسرائيل لإخلاء المنطقة من السلاح النووي وهذا ما طالبت به مصر عندما وقعت عام ١٩٩٥م على اتفاقية نزع أسلحة الدمار الشامل المعروفة اختصاراً باسم N.P.T.

أما اللواء د. أحمد شوقي الحفني - الخبير العسكري المعروف - فيقول: رغم أن الأمن القومي ليس له دين لكنه يمكن أن يكون أحد عناصره إذا وجد اتحاد قوي أو كينونة تضم الدول الإسلامية لكنه أمر غير موجود الآن، وهناك أمثلة دولية لصور الأمن القومي كالأمن القومي الأوروبي أو دول حلف الأطلنطي، فالأمن القومي يقوم على أساس أيدلوجي أو جغرافي أو قومي لكن على مستوى العالم الإسلامي لاتوجد تحالفات اقتصادية أو عسكرية تحقق الأمن القومي غير منظمة المؤتمر الإسلامي وهي لا تمثل شيئاً يذكر في منظومة الأمن الإسلامي اليوم.

ويمكن الحديث عن وجود تأثير للتفجيرات الباكستانية على الأمن القومي ولدول منطقة الشرق الأوسط في ظل وجود تحركات إسرائيلية لضرب القوة النووية الباكستانية.

فإيران تنظر الآن بعين القلق لما يحدث حولها في شبه القارة الهندية، وستحاول أن تدخل في منظومة التوازن، وكيفية تحقيقه سيكون طبقاً لم تراه يحقق الأمن القومي لها، هل في قوة نووية مماثلة أم قوة تقليدية معينة.

ويتفق الدكتور الحفني مع د. نور في أن القنبلة الباكستانية النووية ستظل محايدة في إحداث التوازن مع إسرائيل ولن تدخل خدمة الأمن القومي العربي إلا إذا دخلت باكستان طرفاً في الصراع العربي - الإسرائيلي وعلى المستوى الإسلامي طالما بقيت الدول الإسلامية مفتتة لايجمعها اتحاد قوي قائم على مرتكزات الأمن القومي الجغرافية والعسكرية والاقتصادية والقومية.

ويؤكد الخبير العسكري اللواء طلعت مسلم إمكانية استخدام السلاح النووي الباكستاني في خدمة الأمن القومي للدول الإسلامية لكنه سيظل مرهوناً بالقرار السياسي للقيادة الباكستانية، ويتجانس أمن الدول الإسلامية نفسها بحيث لايضر بأمن دولة إسلامية أخرى.

لكنه يتفق مع الرأي القائل بأن الأمر برمته يتعثر أمام الخلافات العميقة القائمة بين الدول الإسلامية نفسها حيث يتعارض مفهوم الأمن بين دولة وأخرى، لذلك فإن فكرة الأمن القومي الإسلامي غير واردة الآن في ظل هذا الوضع.

وعلى المستوى العربي يرى اللواء طلعت مسلم أن دعم القنبلة النووية الباكستانية لميزان القوة في المنطقة العربية لصالح العرب ضد إسرائيل مرهون هو الآخر بالقرار الباكستاني رغم صعوبة تنفيذه لأن القنبلة لاتملكها دولة عربية، كما أنه لايوجد ما يشير إلى أن هناك قراراً باكستانياً لصالح الأمن القومي العربي بشأن السلاح النووي الباكستاني لكن إذا حدث وصدر مثل هذا القرار لاشك أنها سوف تحقق التوازن المطلوب.

أما الفريق سعد الشاذلي - رئيس أركان حرب القوات المسلحة في حرب ١٩٧٣م - فيقول: إن المسألة ترتبط أيضاً بموقف الدول العربية من العقوبات الدولية التي ستفرض على باكستان، وهل ستسارع في تطبيقها وتضع نفسها في خندق الأعداء أم ستقدم المعونات والدعم لباكستان، لذلك أنتظر حدوث عملية فرز أولاً في مواقف الدول العربية قبل أن أخوض في هذه المسألة والتي تضع العرب أمام مسؤولية تاريخية نحو دعم الموقف الباكستاني.

كما أكدت **الدكتورة نادية مصطفى - الأستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة** على أهمية البعد الإسلامي في القضية، باعتبار باكستان أول دولة إسلامية تمتلك القدرة النووية، وتصبح عضواً في النادي النووي مشيرة إلى التهديدات الإسرائيلية العدوانية بإجهاض المشروع النووي الباكستاني الأمر الذي يتطلب التأكيد على تأمين هذه القنبلة النووية الإسلامية في مواجهة صلف إسرائيل ولدعم مواقف العالم الإسلامي في المستقبل.■

القاهرة: محمد جمال عرفة

مجاهد مليجي - داود حسن

شبكات التليفزيون الأمريكية:

لا نريد رد الفعل المصري!

في القاهرة لاحظ أكثر من مسؤول من العاملين في الشبكات التليفزيونية الأمريكية بالشرق الأوسط أن إداراتهم في الولايات المتحدة لم تطلب منهم متابعة ردود الفعل المصرية حول التفجيرات الباكستانية أو الهندية، وعندما بادر بعض الصحفيين بعرض هذه المتابعة وإرسال مادة إخبارية من مصر، قال لهم مسؤولوهم الأمريكان: لا نريد رد الفعل المصري ولا أي متابعة من القاهرة لهذا الموضوع، ويفسر أحد الصحفيين العاملين في الإعلام الأمريكي ذلك بأنه حيلة الهدف منها تحاشي إثارة السؤال الذي يجب أن يثار وهو: ماذا تفعل أمريكا لإسرائيل التي تمتلك ما بين ٦٨ إلى ١٣٤ قنبلة نووية.

وعندما سألت المجتمع هذا الزميل:

وماذا عن ذكاء المشاهد الأمريكي الذي سيلاحظ صمت مراسلي القاهرة والشرق الأوسط عن الموضوع تماماً، أجاب هذا الزميل: ليس هناك ذكاء لهذه الدرجة عند عموم المشاهدين الأمريكان، فما يقوله نجمهم المعلق التليفزيوني المفضل في هذه الشبكة أو تلك يشبه المُسلَّمات، فقط فئة قليلة جداً هي التي تلاحظ ذلك، وهم المهتمون رسمياً أو مصلحياً بالمنطقة هنا.

وحول تفسير التعتيم الحالي للإعلام التليفزيوني الأمريكي على امتلاك إسرائيل للسلاح النووي في الوقت الذي يثير ويلحاح قضية التفجيرات الباكستانية وخطورتها على إسرائيل يقول الصحفي نفسه: إن الإعلام التليفزيوني الأمريكي يسيطر عليه اليهود أو التابعون لهم من الصحفيين الأمريكيين، وعموماً فإن السياسة الخارجية الأمريكية تعتبر إسرائيل حليفها القوي وسندها في تحقيق المصالح الأمريكية في العالم العربي.

وتلعب شبكات التليفزيون الأمريكية بالفعل دور المحرض للسلطة الأمريكية ضد باكستان، فالملاحظ أن النقد الذي وجهته تلك الشبكات للهند لم يكن بالحجم الموجه لباكستان حالياً، ناهيكم عن الإشارات الصريحة إلى أن باكستان ساعدت ويمكن أن تساعد إيران والعراق وليبيا، بل يمكن أن تتسرب منها التكنولوجيا والأسلحة النووية لمن تسميهم «الشبكات الأمريكية» بالمنظمات الإرهابية الإسلامية في أفغانستان ذات الحدود المشتركة مع باكستان.■

حازم غراب

نقاط

أوهام.. نووية

بقلم: أحمد عز الدين

اكتشفت باكستان أن إنتاج القنابل النووية والصواريخ بعيدة المدى أرخص بكثير من تكاليف شراء الدبابات والطائرات. يقول وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان: «إنها أرخص تكلفة لأفعل نظام أسلحة يمكن الحصول عليه» وإذا أثبتت دراسات الجدوى الاقتصادية الدقيقة صحة ما قاله الوزير الباكستاني، فإن ذلك يعني أن التفجيرات النووية في شبه القارة الهندية قد أزالت ضمن ما أزالت وهماً آخر ظل يسيطر على عقولنا. لقد كان العائق الأساسي المعلن للمشروعات النووية السلمية منها والعسكرية أنها باهظة التكاليف، غير مأمونة العواقب، واتخذوا من حادث التسرب الإشعاعي في مفاعل تشرنوبيل السوفييتي شماعة يعلقون عليها التقاعس وعدم الإقدام، وستاراً يدارون به الضغوط الغربية التي ما انفكت تحول دون كسر الحلقة النووية الخماسية، وها هي الحجة الأولى قد بطلت، أما كونها غير مأمونة العواقب، فهي أيضاً علة غير صحيحة، فليس هناك سوى تشرنوبيل واحد أصابه سوء الإدارة والترهل الذي أصاب الاتحاد السوفييتي كله، حتى قضى عليه، لقد أجريت ١١ تجربة نووية في منطقة جغرافية ضيقة بين الهند وباكستان ومع ذلك لم تنشطر الكرة الأرضية... ولم تنشق الأرض أو تنهد الجبال.

كان الاحتكار النووي شبيهاً بحق الفيتو... لا يملكه سوى الخمسة الكبار، منذ نصف قرن، ويبدو أن المجال العسكري أكثر مرونة من السياسة فقد استطاعت دولتان في شهر واحد أن تكسرا الاحتكار النووي وأن تدخلا نادي الكبار، فيما لا يزال الجدل قائماً داخل الأمم المتحدة عمن يحق له أن ينال العضوية الدائمة في مجلس الأمن، ويتمتع بحق الفيتو، مرة أخرى يتضح أن الحقوق تؤخذ ولا تمنح ولو أعلنت دول العالم انسحابها الجماعي من الأمم المتحدة لتغير نظامها العقيم، فإما أن تكون فاعلة عادلة تكيل بمكيال واحد وإلا فلا داعي لها ولا لعضويتها.

سارع البعض إلى «كسر نفْس» المسلمين حتى لا يبتهجوا بالإنجاز الذي تحقق في باكستان وأعلنوا بسرعة أن القنبلة النووية لا دين لها، وأن باكستان لن تبيع أسرارها. ونقول إن السلاح على دين من يحمله، ونحن نفرح لكل قوة مضافة إلى رصيد المسلمين في باكستان... لقد كانت كل «الثغور» الإسلامية مكشوفة، وحتى لو لم يخدم الرادع النووي الباكستاني خارج منطقته، فيكفي أن نطمئن إلى أن باكستان لن تكون بعد اليوم إن شاء الله عرضة لاعتداءات الهند، وأن الرادع النووي الباكستاني سيساهم بشكل أو بآخر في حل مشكلة كشمير، بل في تحسن أوضاع المسلمين في الهند، ونكتفي بهذا إلى أن يأتي اليوم الذي يمتد فيه ليشمل المنطقة العربية أو يهيئ الله لها رادعاً نووياً آخر.

ويرى البعض أن موقف الإسلاميين من الهند غير مفهوم، فهي دولة نامية مستضعفة ـ كحالنا ـ تحاول جاهدة تحقيق تنمية مستقلة والوقوف نداً أمام القوى الكبرى المهيمنة، وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ذلك لا ينسينا:

١ ـ أن هناك قرابة ١٣٠ مليون مسلم يعيشون في الهند ظروفاً صعبة.

٢ ـ وأن التعصب الهندوسي ضد المسلمين ينمو بسرعة وقد وصل هؤلاء المتعصبون إلى السلطة وبدؤوا تنفيذ مخططاتهم.

٣ ـ وأن هناك أرضاً إسلامية تدعى جامو وكشمير تسيطر عليها الهند وترفض منح سكانها حق تقرير المصير وتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأنها.

٤ ـ وأن الهند حاربت باكستان وتسببت في هزيمتها مرتين وقسمت أرضها وساعدت على فصل باكستان الشرقية التي تأسست عليها دولة بنجلاديش.

٥ ـ وأن الهند تتعاون تعاوناً وثيقاً مع إسرائيل.

هذه العوامل ترجح كفة التخوف من النوايا الهندية وعدم الاطمئنان إلى مكتسباتها العسكرية، فإن غيرت الهند سياستها وأحسنت وعدلت فبها ونعمت... والمسلمون ليسوا «صانعي أعداء» أما وحالها كما نرى، فمن السذاجة أن نفرح للهند إلا كما نفرح لو فجرت إسرائيل قنبلتها النووية.■

المؤتمر السابع للمجلس الإسلامي الأمريكي يناقش:

هموم الجالية الإسلامية والحوار مع السلطات الأمريكية

واشنطن:
د. صالح نصيرات

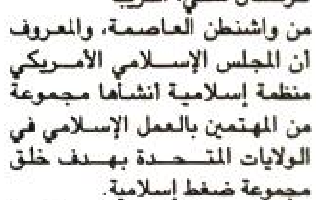


الكونجرس الأمريكي

ستكون الجالية المسلمة على موعد مع المؤتمر السنوي السابع للمجلس الإسلامي الأمريكي والذي سيعقد في الفترة من ٢٥ ـ ٢٨ يونيو القادم في مدينة كرستال ستي، القريبة من واشنطن العاصمة، والمعروف أن المجلس الإسلامي الأمريكي منظمة إسلامية أنشأها مجموعة من المهتمين بالعمل الإسلامي في الولايات المتحدة بهدف خلق مجموعة ضغط إسلامية.

ويعمد المؤتمر القادم ـ كما يقول الأستاذ عبدالرحمن العمودي رئيس المؤتمر ـ إلى تحقيق هدفين رئيسين أولهما إطلاع الإدارة الأمريكية ومن خلال اللقاءات المباشرة التي ستتم بين المؤتمرين والمسؤولين على هموم الجالية خصوصاً ما يتعلق بالأوضاع الخاصة بالحقوق المدنية وما يلاقيه بعض النشطاء المسلمين من عنت من خلال القوانين التي تسن خصوصاً قانون الرقابة في المطارات، وقانون الإرهاب الذي يتضمن بنوداً غريبة منها ما يسمى «الدليل السري»، ويقصد بها في الغالب الجالية العربية والإسلامية، كما سيكون المؤتمر فرصة لتوعية الجالية العربية والمسلمة بأهمية العمل السياسي والمشاركة في الانتخابات، فالمعروف أن الكونجرس يشهد تحيزاً فاضحاً ضد المسلمين في الداخل والخارج.

وسيشهد المؤتمر عدداً من الندوات الخاصة بأوضاع المسلمين في الولايات المتحدة، حيث سيعقد لقاء في البيت الأبيض وسيتضمن لقاء مع مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، وكذلك وكيل وزارة العدل لشؤون حقوق الإنسان، كما سيلتقي المؤتمرون أعضاء الكونجرس لتعريفهم بدور الجالية في الولايات المتحدة، وأهمية التوقف عن التمييز ضدها



في الكونجرس، ويوم الجمعة ستعقد صلاة الجمعة في مبنى الكابيتول، حيث سيشهد الصلاة عدد من رجال الكونجرس، وبعد الصلاة سيلتقي الحضور مدير مكتب التحقيقات الفدرالية السيد لويس فريه، حيث ستتاح الفرصة لعدد من المحامين والنشطاء المسلمين لعرض الحالة العامة للحقوق المدنية في أوساط الجالية المسلمة.

ويتضمن جدول أعمال المؤتمر ندوة عن القدس وأهميتها للمسلمين، حيث سيتحدث عدد من الخبراء في شؤون القدس والتغيرات التي أحدثتها الدولة العبرية بعد احتلال فلسطين، كما سيتناول المؤتمر قضية المرأة المسلمة والعمل العام، وفي يوم السبت سيلتقي الحضور اثنين من أبرز الصحفيين في محطة سي إن إن، هما رزق خان، المعلق الذي أنتج برنامجاً عن الحج هذا العام، وكريستيان أمانبور الذي سيتحدث عن الإعلام بشكل عام، وعن دوره في التعريف بقضية البوسنة، وقد وجهت الدعوة للدكتور نجم الدين أربكان الإسلامي التركي المعروف، ورئيس الوزراء السابق لحضور المؤتمر، كما وجهت الدعوة للرئيس البوسني علي عزت بيجوفتش، أما عن دور الشباب المسلم في الولايات المتحدة، فستعقد ندوة عن العمل السياسي في الجامعات يقوم عليها عدد من النشطاء المسلمين في الجامعات الأمريكية، وستعقد ندوة عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العالم الإسلامي، كما ستعقد ندوة عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة.■

المجاعة في الجنوب محصورة في بحر الغزال نتيجة حتمية للحرب التي يفرضها المتمردون

بعد الفترة الانتقالية نريد أن يكون خيار الجنوبيين للوحدة خياراً طوعياً



وزير الخارجية السوداني لـ المجتمع:

صندوق النقد الدولي يشيد بسلامة أداء الاقتصاد السوداني

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

قبل سنة تقريباً من اليوم حاورت المجتمع الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني، حيث تحدث بصراحة وإسهاب وتفاؤل عن كبريات المشاريع الواعدة في السودان على كل المستويات وخصوصاً المستويين السياسي والاقتصادي.

وخلال هذه الفترة حدثت تحولات عديدة وخطت السودان خطوات على أكثر من صعيد، فعلى المستوى السياسي طُرح الدستور، وعلى المستوى الاقتصادي أعلن عن قرب التصدير التجاري للنفط، وعلى مستوى السلام أكدت الحكومة قبولها لحق تقرير المصير لجنوب السودان.

ونعود اليوم للوزير مصطفى عثمان إسماعيل في حوار مراجعات لعموم القضايا المرتبطة بالشان السوداني بدءاً بمحور القضايا الداخلية، ومروراً بقضايا الجنوب والقضايا العربية وانتهاء بالموقف الإقليمي.

● **الدستور الذي يتم الاستفتاء عليه الآن في السودان لم ينص على مكانة الشريعة الإسلامية في التشريع كما أن عدم تضمينه لنصوص واضحة عن إسلامية الدولة لم تكن متوقعة؟**

○ دعني استعرض معك بعض نصوص الدستور في هذا الصدد:

المادة (٤) تقول: «الحاكمية في الدولة لله خالق البشر والسيادة فيها لشعب السودان المستخلف يمارسها عبادة لله، وحملاً للأمانة وعمارة للوطن وبسطاً للعدل والشورى»، والمادة (٧) تتحدث عن الجهاد وتقول: «إن الدفاع عن الوطن شرف، والجهاد في سبيله واجب، وترعى الدولة القوات النظامية للمدافعة عن أمن الوطن وحماه وترعى المقاتلين المصابين بسبب الحرب وأسر الشهداء».

والمادة (٨) تتحدث عن إسلامية الاقتصاد وتحريم الربا وتقول: تدفع الدولة نمو الاقتصاد القومي وتهديه بالتخطيط، ثم أساس العمل والإنتاج والسوق الحر منعاً للربا والغش وسعياً للاكتفاء الوطني تحقيقاً للفيض والبركة وسعياً نحو العدل بين الولايات والأقاليم.

والمادة (١٠) تتناول فريضة الزكاة، وتقول إنها فريضة مالية تجبيها الدولة وينظم القانون كيفية جبايتها وصرفها وإدارتها، والأوقاف والصدقات والعون الذاتي موارد طوعية تشجعها الدولة وينظمها القانون، كما ينظم الضرائب والمفروضات الأخرى وبطريقة عادلة.

والمادة (١٦): حول خُلق المجتمع تقول:

تسعى الدولة بالقانون والسياسات التوجيهية لتطهير المجتمع من الفساد والجريمة والجنوح والخمر بين المسلمين، وليرقى المجتمع كافة نحو السنن الطيبة، والأعراف الكريمة، والآداب الفاضلة ونحو ما يدفع الفرد للإسهام النشط الفاعل في حياة المجتمع وما يؤلفه لموالاة من حوله للكسب الجماعي الرشيد وللموالاة والمؤاخاة بحبل الله المتين، بما يحفظ وحدة الوطن واستقرار حكمه وتقدمه إلى نهضته الحضارية نحو مثله العليا.

والمادة (١٤) حول النشء والشباب تقول:

ترعى الدولة النشء والشباب وتحميهم من الاستغلال والإهمال الجسماني والروحي وتوظف سياسات التعليم والرعاية الخلقية والتربية الوطنية والتزكية الدينية لإخراج جيل صالح.

هذه بعض من مواد الدستور الذي هو بالتأكيد ليس قرآناً منزلاً، وإنما هو في النهاية اجتهاد بشر قابل للتعديل، فالكمال لله وحده، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

● **لكن فيما يتصل بحرية الممارسة السياسية كتشكيل الأحزاب والهيئات والنقابات لم ينص الدستور عليها بشكل صريح؟**

○ حرية تشكيل الأحزاب والهيئات منصوص عليه في المادة ٢٦ (١) و (٢)، وفوق النص على تلك الحريات اشترط الدستور الشورى والديمقراطية في قيادة التنظيم وفي الدعوة، وكل ما في الأمر أننا قصدنا أن تكون اللغة المستخدمة لغة تميزنا عن استخدام النصوص الغربية المعربة، وأن يكون مرجعنا هو لغة القرآن وأصل اللغة العربية.

● **مازال الوضع الاقتصادي في السودان يعاني من صعوبات جمة، حيث تجددت**

المجاعة في الجنوب واستمرت المعاناة المعيشية لمعظم المواطنين ووصل الدولار إلى مستويات قياسية؟

○ تحسن الوضع الاقتصادي وسلامة اداء اقتصادنا شهد به صندوق النقد الدولي في رسالة وجهت للسيد رئيس الجمهورية، والمعاناة التي يعيشها المواطن السوداني لا ننكرها، بل سبق أن نبهنا إليها منذ بداية معالجة الوضع الاقتصادي المزمن، كل ذلك مقروناً باعتمادنا على مواردنا الذاتية في توسيع الرقعة الزراعية وشق الطرق وبناء المصافي والخطوط الداخلية لنقل البترول، وفي الوقت نفسه، تقديم خدمات صحية وتوسيع رقعة التعليم العام والعالي، فكان ان ترتب على ذلك الضائقة التي تشيرون إليها، ولكننا بحمد الله نستشرف افاقاً مبشرة مع توقعات تصدير البترول العام القادم، ومع ما بدأ السودان يشهده من دخول شركات صينية وكورية وماليزية في الاستثمار، وما تلمسه الآن من رغبة آخرين في الاستثمار.

أما عن المجاعة في الجنوب، فهذا لا شأن له بأي أخطاء في المعالجة الاقتصادية، فهناك الآن مجاعة في منطقة بحر الغزال سببها الرئيس هو جحيم الحرب التي يفرض المتمرد قرنق استمرارها، وتمارس من خلالها سياسة ترويع السكان وحرمانهم من الاستقرار لإنتاج الغذاء، فالجنوب بأرضه الخصبة، وأمطاره الغزيرة ما كان سيتعرض للمجاعة لو استجاب التمرد لنداء السلام ووقف إطلاق النار، والاتفاق على الحل السلمي الذي ارتضته سبعة فصائل جنوبية متمردة.

قضايا الجنوب

● **في آخر اجتماع لمنظمة «الإيقاد» في نيروبي وافقت الحكومة السودانية على لسانكم بإعطاء حق تقرير المصير والانفصال للجنوب، فكيف قبلتم الحديث عن مجرد احتمال الانفصال؟**

○ أرجو الا يطرح الموضوع بهذه الكيفية والبساطة فحكومة السودان أحرص ما تكون على وحدة الأراضي السودانية وقد دفعت وظلت تدفع إلى الآن الغالي والنفيس من أجل وحدة السودان، وأصل الحديث هو عن حل سياسي لمشكلة الحرب في الجنوب.



ومن خلال الجهد المبذول في التفاوض مع المتمردين طوال الأعوام التسعة الماضية توصلت الحكومة مع سبعة من الفصائل المتمردة

إلى العمل على تغليب خيار الوحدة، والفترة الانتقالية المتفق عليها والتي يمارس فيها الجنوب حكم نفسه بنفسه من خلال النظام الفيدرالي هي فترة تعزيز الثقة المفقودة وبعدها يستفتى الجنوبيون في مستقبل علاقتهم مع الشمال لأننا نريد أن يكون خيارهم للوحدة طوعياً.

وحين يتأكد الجنوبيون خلال هذه الفترة الانتقالية من مصداقية وحسن نوايا الشمال، فالمنطق هو أن يدركوا أن خيرهم هو في الوحدة وليس الانفصال، وخيار الاستفتاء حول تقرير المصير لا تتحدث عنه الحكومة وحدها، وإنما ايضاً المعارضة، حسبما جاء فيما يسمى مؤتمر التجمع الوطني حول القضايا المصيرية للسودان.

● **هل تعكس المرونة على الجبهة السياسية صعوبة او تأزماً في الموقف العسكري؟**

○ ما تسميه أنت بالمرونة نحن نعتبره تطوراً طبيعياً في معالجة القضايا الخلافية وقناعة ظلت قائمة أصلاً بانتهاج مبدأ الشورى والدفع بالتي هي أحسن لتحقيق إجماع الأمة.

● **يقول معارضون للحكومة إن الإنقاذ فرّطت في الثوابت اكثر مما فعلت حكومات اخرى لم تكن ترفع شعار الإسلام؟**

○ لا أدري عن أي ثوابت يتحدث المعارضون ويدّعون أن حكومة الإنقاذ فرّطت فيها، يكفي رداً على ذلك أن أشير إلى الثوابت التي نص عليها مشروع الدستور الدائم وحرص الا يعدّل إلا بواسطة الشعب عبر استفتاء عام.

القضايا العربية

● **ما تقييمكم لجولتكم الحالية وهل حققت أهدافها؟**

○ جولتي الحالية هي جولة تواصل مع الأشقاء وتأكيد لالتزامنا بسياستنا المعلنة في إعطاء الأولوية في حركتنا الخارجية لعلاقاتنا مع الأشقاء العرب، كما أن رئاسة السودان لدورة مجلس جامعة الدول العربية الحالية تحتّم عليّ اغتنام اي فرصة للقاء برفقائي للتشاور حول الموضوعات التي تدارسناها خلال الدورة ١٠٩ للمجلس، وقررنا بشأنها وعلى رأسها وضع عملية السلام، واعتقد ان الجولة قد حققت أهدافها بشأن ما نريد أن يكون عليه مستقبل علاقاتنا مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية والكويت ودولة قطر، كما أنه حدث تبادل رأي مثمر للغاية بشأن مستقبل العمل العربي عامة، وفيما يختص بالقضايا العربية المصيرية خاصة.

● **موقف السودان من غزو الكويت ترك أثراً يصعب أن يمحى، كيف يمكن النظر بعد ٨ سنوات إلى علاقتكم بالكويت ومعالجتها؟**

○ نحن نقدر آلام الجرح العميق الذي جرحته الكويت، وموقف السودان هو العمل على تخفيف هذه الآلام بالوقوف مع قضايا الكويت العادلة.

فالسودان لا يمكن أن يقر احتلال دولة عربية شقيقة، والكويت تحديداً دولة وشعباً لها مكانتها

لابد من الوقوف مع قضايا الكويت العادلة

الخاصة لدى السودان، وهي مكانة ثابتة عززتها روابط الدين والعروبة وما قدمته الكويت لشعب السودان، وموقفنا كان محفوفاً بحسن النوايا تجاه الكويت الشقيقة وكل الأشقاء في المنطقة، وقد بينت نوايانا الحسنة فيما بعد من خلال دعمنا لمواقف الكويت، مما تشهد عليه مواقفنا بعدها في الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وسنظل نتخذ مواقف داعمة للكويت من منطلقات مبدئية وبخاصة أن تاريخ علاقة السودان بالكويت يشهد بالمحبة والتوافق ولم يعتره أي موقف خلافي.

● **تشهد العلاقات السودانية - المصرية حالات مد وجزر فاين وصلت العلاقات الآن وما ضمانات استمرار التحسن الأخير؟**

○ العلاقات مع مصر تمضي وفق قناعات مشتركة بوحدة الآمال والمصير، ونحن حريصون على تفادي عوائق الماضي، وعدم الرجعة إلى الوراء ولو خطوة واحدة، لأن المصالح الاستراتيجية المشتركة للبلدين تحتم تحقيق وحدة الرؤى والمواقف والعودة بالعلاقة إلى أقوى مما كانت عليه من خلال هذه النظرة الواضحة والعملية.

● **يتهم السودان باحتضان واستضافة إرهابيين عرب، فماذا تقول في ذلك وهل الزمتكم الاتفاقية الأمنية بجديد في هذا المضمار؟**

○ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ملزمة لكافة الدول العربية، وهي الأسلوب الأمثل لمعالجة هذا الملف من منطلق تكامل المصالح العربية والأمن والاستقرار في المنطقة.

القضايا الإقليمية

● **تحدثت تقارير صحفية عن مؤامرة في منطقة البحيرات العظمى تستهدف السودان... خصوصاً بعد زيارة كلينتون لإفريقيا، فما تقييمكم للموقف الحالي مع دول الجوار؟**

○ المؤامرة في منطقة البحيرات كشفت عن أبعادها الصحافة العربية، وبعض دوائر الإعلام في العالمين الغربي والإسلامي، بل إن بعضها نشر تقارير استخبارية عن أهداف المؤامرة والأيادي والدعم الصهيوني وراءها.

وبالنسبة للموقف مع دول الجوار، فنحن نواصل مساعينا عبر الحوار لمعالجة اي سوء فهم وللاتفاق حول ما يحقق مصالحنا الأمنية المشتركة مع كل من إثيوبيا وأوغندا حتى تعود اتفاقات التعاون المشترك بين السودان وتلك الدول إلى مرحلة التفعيل المطلوب، فلدينا اتصالات مع هاتين الدولتين، ونحن حريصون على نهج حسن الجوار وتفادي أي تصعيد يؤثر على استقرار الحدود المشتركة.

● **نقلت وكالة «قدس برس» عن صحيفة إسرائيلية أن هناك تعاوناً في المجال الزراعي بين السودان وإسرائيل عبر مصر، وأن الإسرائيليين يتولون تصدير بعض المنتجات الزراعية السودانية... ما تعليقكم؟**

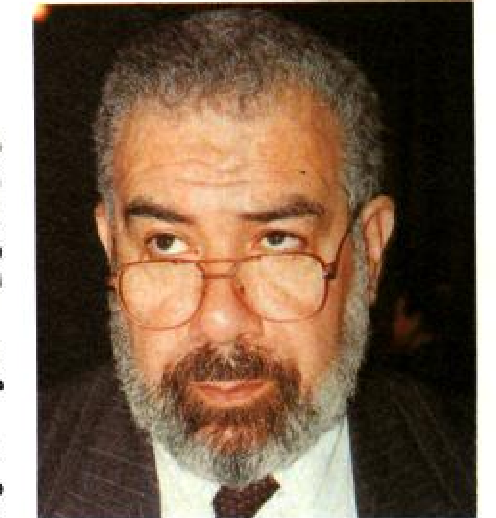
○ أعتقد أن هذا سؤال لا يستحق عناء الإجابة عنه، فموقف السودان من إسرائيل واضح، وما تحاول أن تلحقه بنا إسرائيل من أذى عبر عملائها في أوساط حركة التمرد وعبر الأراضي الإريترية يتناقض ومقولة التعاون مع إسرائيل.■

محفوظ النحناح زعيم حركة حمس الجزائرية

لنختصر الطريق.. حتى لا يحدث التحول القسري كما في أندونيسيا



حاوره: جمال الطاهر



محفوظ نحناح

خلال زيارته الأخيرة إلى كندا، لحضور فعاليات المؤتمر السنوي الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية بكندا التقت المجتمع بالشيخ محفوظ النحناح وكان هذا الحوار الذي يستهدف تقييم آخر المستجدات على الساحة الجزائرية

● **عقدت حركتكم مؤخراً مؤتمراً وطنياً، ماذا كانت اهم مضافاته على مستوى التصورات والخيارات والمناهج؟**

○ الشعار المركزي الذي عقد في إطاره المؤتمر الأخير للحركة والذي كان «السلم والتنمية» يعكس إلى حد كبير مضافات الحركة في هذه المرحلة على مستوى التصورات والخيارات والمناهج، فتقديرنا أن «السلم والتنمية» في حالة الجزائر كما في حالة بلدان أخرى كثيرة مطلبان رئيسان وقاسم مشترك بين كل المواطنين، فنحن نعتبر أن السلم شرط أساسي لقيام تنمية حقيقية، وأن التنمية وفق نمط معين هي وحدها التي يمكن أن تفرض وجود موقع للجزائر بين الدول وداخل العولمة الاقتصادية ، ويتأسس شعارنا هذا على كون الجزائر تحمل في أحشائها الكثير من الخيرات التي لم يتمكن نظام الحزب الواحد من تفعيلها من أجل تطوير وتنمية المجتمع، بل على العكس من ذلك، فقد أورث منهج التخطيط المركزي الاشتراكي الجزائر مديونية خارجية تتعدى ٣٢ مليار دولار، وإفلاساً داخلياً نجد من مظاهره التخلف الزراعي والصناعي والعجز عن توفير المساكن للمواطنين، تواضع البنى التحتية اللازمة لقيام أي تنمية... فقد يكون من وجهة نظرنا في حركة «حمس» أن التنمية التي نريد في الجزائر يجب أن تمر أولاً: عبر تغيير نمط التخطيط الاشتراكي إلى آخر يعتمد على اقتصاد السوق، ثانياً: العمل على انتهاج سياسة اقتصادية تعطي للمبادرات حقها وتعطي للمنافسات الاقتصادية الخاصة حقها وتحجم من دور القطاع العام، فنحن مع تنمية تنتهي بنا إلى الرفع من القدرة الشرائية للمواطن، وإلى منع التهاب الجبهة الاجتماعية وإلى توقيف عمليات تسريح العمال من المصانع والمؤسسات، وفي هذا السياق فنحن نثمن الجهود الكبيرة التي تقوم بها في هذا الإطار وضمن هذا التصور للتنمية مجموعة الوزارات التي استلم حقائبها بعض كوادر الحركة كوزارة الصناعة والنقل، والمؤسسات الصناعية الصغيرة والمتوسطة، ولأن نزيف طرد العمال قد فرضه صندوق النقد الدولي، فإنه بإمكان المؤسسات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة التي هي عصب الاقتصاد الجزائري الآن امتصاص الكثير من هؤلاء المسرحين، وبالتالي وضع حد ضد زيادة تفشي البطالة التي تقدر نسبتها في الجزائر ما بين ٢٩ ـ ٣١٪ من القوة العاملة الشابة وهي نسبة مرتفعة جداً، هذه الشريحة الواسعة من المهمشين والعاطلين مؤهلة ولديها قابلية كبيرة للانفجار في أي لحظة وفي ذلك خطر كبير على الجزائر طبعاً.

● **الا يكون هذا المؤتمر بنوعية القضايا التي تطرق إليها دخولاً من الآن في الإعداد للانتخابات التي تستقبلها الجزائر بعد سنتين؟**

○ هذا المؤتمر نقل الحركة من الاهتمام بقضاياها الداخلية إلى التعاطي مع قضايا المجتمع والدولة، والحركة، لا تريد أن تبقى حبيسة بعض الأفراد وبعض القضايا، بل إن لديها إرادة لأن تقذف بكل أرصدتها وإمكاناتها في سلة المجتمع لخدمة الصالح العام للفرد وللمجتمع الجزائريين، ثم إن الحركة تريد أن تفعل مفهوم الدولة لدى المواطنين والمناضلين على السواء بعد أن توفقت والحمد لله في أن تقيم الفصل بين النظام السياسي الذي قد يكون مفلساً، ومؤمماً للأرزاق، ومكمماً للأفواه، كما هو الحال في الجزائر، والذي يجب أن يزول بالطرق السلمية، وبين الدولة ومؤسساتها وضرورة بقائها وتواصلها وتجديدها من خلال الإصلاح والتداول، وعلى هذا فقد اختارت الحركة في عملها السياسي المنهج السلمي على أي طرح راديكالي، والتزمت المنهج التربوي، كما اختارت لنفسها فلسفة المشاركة التي تعتبرها صماماً أمام سياسة الإقصاء التي التزمتها عقوداً من الزمن بعض الأحزاب التي تدعي الوصاية على الشعب، إن العمل النخبوي إذا استمر من غير تطوير، فإنه يتحول إلى تآكل ذاتي ويتناقض تماماً مع المنهج التربوي النبوي، لهذا نرى أن النخبة هي التي تقود الشعب نحو المصلحة العامة، لا أن تُقاد وتقود نحو الانتشار الإيجابي بعيداً عن الانكفاء على الذات لأنه بشكل حتمي ستتولد في داخلها جراثيم وأمراض قد يصعب التحكم فيها لاحقاً.

● **الوضع السياسي في الجزائر قائم على توازنات ومعادلات معينة، ما هي؟**

○ النظام السياسي الجزائري مثله كمثل أي نظام سياسي آخر قام ويقوم على قاعدة التوازن والموازنة سواء على مستوى التوازن الجهوي أو

المؤتمر الأخير للحركة نقلها من الاهتمام بقضاياها الداخلية إلى التعاطي مع قضايا المجتمع والدولة

التوازن النخبوي أو الفئوي، ويبقى الأهم في هذه المعادلات والموازنات هو الضابط أو الناظم الأساسي الذي يحكمها ويؤلف بينها، هذا الضابط من وجهة نظرنا يجب أن يكون هو مقدار قدرة النظام السياسي القائم على إدارة أوضاع البلاد والشعب في إطار من العقلنة المنضبطة بالثوابت الوطنية للجزائر التي هي الإسلام واللغة العربية والسيادة، واستمرار الدولة، ونقاء السريرة، ولهذا، فإن الجزائر تحاول أن تحافظ على موازنات عديدة، الموازنة بين أن يكون النظام السياسي عسكرياً أو مدنياً والموازنة في مصالحها بحكم موقعها الجيو - سياسي بين الولايات المتحدة وفرنسا، وكل هذا يندرج في إطار التحول العميق الذي تعيشه الجزائر والكثير من بلدان العالم الثالث بفعل المؤثرات الدولية الكبرى.



قوات شعبية جزائرية

● **ما هو تقييمكم في حركة «حمس» للتجربة الوزارية والنيابية التي تشتركون فيها منذ الانتخابات الأخيرة؟**

○ لا شك أن عمر التجربة لا يزال قصيراً، وطبعاً لا يمكن أن يحكم لها أو عليها إلا بعد فترة معينة، وبعد إعطائها الفرصة للاختبار في الميدان، لكن مؤشرات أولية عديدة تؤكد أن رجال الحركة الذين تحملوا هذه المسؤوليات أثبتوا الكثير من الإمكانات والقدرة على التفاعل من خلال اشتراكهم في مراكز التأثير وصناعة القرار، وقطعاً، فإن نجاح الحركة في إدارة هذه التجربة فوت وسيفوت الفرصة على العناصر الاستئصالية الحاقدة والناعقة والتي ما فتئت تتصايح في كل مكان عبر أبواقها لتروج أن المنتسبين للتيارات الإسلامية، إما أنهم قتلة مجرمون، أو أنهم متخلفون عقلياً أو أنهم لاقدرة لهم على التكيف مع المستجدات أو عملاء وخونة، وعندما لم تجد هذه الأصوات الاستئصالية من يسمعها من أبناء الشعب الجزائري المسلم الذي صوت لحركة «حمس» ولرجالات ومشروع «حمس» اتجهت هذه الأطراف الاستئصالية إلى التحريش بين المؤسسات الأمنية للبلاد وبين الطبقة السياسية.

● **من الأحرص على مشاركة «حمس» في الحكم السلطة أم «حمس»؟**

○ فلسفة الحركة كما بيّنا سابقاً هي المشاركة، والمشاركة تحتاج إلى طالب ومطلوب، وقد يكونان قويين، كما أنهما قد يكونان ضعيفين، المشاركة تقوم على جدلية التراضي بين الطرفين وهو ما نعمل على تكريسه وتثمين مكتسباته، علماً بأن النزوع إلى الإقصاء، وبقايا الذهنية الأحادية «ما أريكم إلا ما أرى»، ماتزال قائمة في ثنايا الحكم الجزائري، والتغلب عليها لا يكون بالحدة والفظاظة، بقدر ما يكون بالتراضي والتسامح والتنازل المتبادل الذي تحكمه قاعدة المصلحة الوطنية العامة.

● **ماذا استفاد الشعب الجزائري من سياسة «حمس» ومن مشاركتها في الحكم؟**

○ أولاً: لقد استطاع الشعب الجزائري أن يرى قيام مشهد سياسي انتصرت فيه مدرسة الاعتدال على مدرسة الراديكالية، ثانياً: إن مشاركة الحركة قد قطعت الطريق أمام دعاة اللبننة والصوملة، ثالثاً: إن الحركة أبرزت وجهاً آخر للعمل الإسلامي في ثوبه السياسي المعتدل، كما أنها أثبتت جدارتها في الوسطية التي رفضت من خلالها الميل ذات اليمين أو ذات الشمال، مما جعل فلسفتها الوسطية محل أنظار من له رغبة في المحافظة على الوحدة الوطنية، كما أنها جسدت معنى الشورى في مفهومه التقليدي ومفهومه المعاصر.

● **ولكن ما الخط الأحمر الذي لا تقبلون التنازل عنه في شراكتكم مع السلطة الحالية؟**

○ الخط الأحمر هو مقدار المحافظة على السيادة، واستقلالية القرار الجزائري، ومقدار الالتزام بالدستور، وعدم دوسه بالأقدام.

● **ما حقيقة الأخبار الأخيرة حول اعتقال قرابة مائتي «عون أمن» متورطون في عمليات النهب والقتل الجماعي التي شهدتها الجزائر في الأشهر الأخيرة؟**

○ لقد تأخر النظام السياسي في الأخذ بعين الاعتبار نقد الطبقة السياسية للتجاوزات الأمنية، والتفلتات التي انتهكت فيها حقوق الإنسان الجزائري، ونتيجة ضغوط داخلية وخارجية اتضح في الأخير تورط أعوان أمن في عمليات السلب والنهب والقتل، فاضطرت الجهات الوصية إلى اعتقال أزيد من مائة وخمسين عون أمن، ونحن في انتظار التحقيق والمحاكمات التي نطالب أن تجرى ضمن استقلالية القضاء، ما ننتقده وبشدة هو الاعتقالات الجزافية العديدة والفضائح الإعلامية التي تعرض لها العديد من الأشخاص ليتضح فيما بعد أنهم براء من التهم التي وجهت إليهم، ويبقى أنه ليس من المعقول أن ينتشر خبر هذه التجاوزات الأمنية، ثم يكون رد فعل الجهات الوصية هو دور النعام الذي يغرس رأسه في الرمال، وفي الأخير نقول إن كشف هذه المجموعات «المجرمة» من عناصر الأمن يؤكد تعدد الجهات التي تقوم بعمليات القتل والتنكيل بالأبرياء من الشعب الجزائري.

> **المشاركة تقوم على جدلية التراضي بين الطرفين وهو ما نعمل على تكريسه وتثمين مكتسباته »**

● **أخيراً، كيف تنظرون إلى مستقبل الأوضاع في محيطكم المغاربي؟**

○ الذي يعتري قلب المغرب العربي يعتري جناحيه في تونس والمغرب، والهم الذي حمله الأشقاء في هذه المنطقة يتعلق أولاً بتطوير العمل الوحدوي على المستوى السياسي والاقتصادي، وتشكيل جبهة سياسية من المغرب في مفاوضات الشراكة مع أوروبا، وتشكيل قطب للمغرب العربي يكمل مجلس التعاون الخليجي في القدرة على الشراكة والبناء والتعمير، ضمن هذه الخارطة نجد أنفسنا ملزمين لتفعيل الحوار دولة - دولة والحوار دولة - شعب لقطع الطريق أمام المناورات التي تهدم ما بناه محررو هذه المنطقة من الاستعمار، في هذا الإطار نجد أن تونس التي حققت خطوات اقتصادية جيدة مطلوب منها إشراك كل أبناء البيت التونسي في تطوير المجتمع، وتنميته بعيداً عن الإقصاء، والتهميش والتفريط في القدرات الوطنية.

كما أننا نتابع بإعجاب وتقدير استقرار الأوضاع السياسية في المملكة المغربية، ونجاح منتظمها السياسي في تأمين تداول ديمقراطي للسلطة بعد تسلم الاتحاد الاشتراكي رئاسة الحكومة المغربية الجديدة.

إن على قوى التغيير في بلداننا أن تعي أن رداءة الواقع العربي، ومطالب شعوبنا يفرضان عليها أن تختصر الطريق، وأن تختصر زمن الخروج من شرنقة التخلف عبر إفساح المجال إلى الحريات التي يتمتع فيها المواطن كل بإنسانيته، ويشعر بآدميته بعيداً عن التطرف والغلو من أي كان، حتى لا تتكرر عندنا عملية التحول القسري، كما حدث أخيراً بأندونيسيا.■

منظمة إسرائيلية تفضح الوحشية في السجون الصهيونية

إسرائيل تعترف بارتكاب أساليب تعذيب محرمة

عمان : محمود الخطيب



خلف القضبان .. التعذيب ينتظرهم

أصدرت منظمة «بيتسيلم» الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة ومركزها مدينة القدس المحتلة تقريراً فضحت فيه أساليب التعذيب التي يمارسها محققو جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشين بيت» ضد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بغرض انتزاع معلومات منهم، وقدم أعضاء «بيتسيلم» نماذج تمثيلية لـ «تقنيات» التعذيب كما اوردها معتقلون فلسطينيون خرجوا من المعتقلات الإسرائيلية، واحتوى التقرير على وصف مفصل لتلك الأساليب بما في ذلك مقتطفات من شهادات وتقارير طبية.

يشير التقرير استناداً إلى معلومات رسمية وإلى منظمات حقوق الإنسان الأخرى وكذلك إلى المدعين العامين الإسرائيليين إلى ان الشين بيت يقوم باستجواب ما بين الف والف وخمسمائة فلسطيني سنوياً، يتعرض حوالي ٨٥٪ منهم إلى وسائل مختلفة من التعذيب. ومن ضمن تلك الشهادات واحدة لعمر غنيمات الذي سبب له التعذيب عجزاً دائماً والذي رفضت المحكمة العليا ودائرة تحقيقات الشرطة اتخاذ اي عقوبة بحق المحققين الذين تسببوا بإعاقته.

ومن الأساليب الرئيسة التي يستخدمها محققو الشين بيت ضد المعتقلين الفلسطينيين:

١ - ظروف الاعتقال: يوضع المعتقلون الفلسطينيون في عزلة تامة عن العالم الخارجي وفي زنازين مزدحمة وبيئة قذرة. ولايسمح لهم بتبديل ملابسهم حتى في فترات التحقيق التي تستغرق عدة أشهر.

٢ - طريقة «الشبح المركبة»: الشبح عبارة عن مجموعة من أساليب التعذيب وليس أسلوباً واحداً وتستخدم لفترات طويلة وتتطلب عزلاً عن البيئة المحيطة وحرماناً من النوم وألماً شديداً.

ويتضمن أسلوب الشبح العادي ربط يدي المعتقل ورجليه بكرسي صغير مع إبقاء جسمه منحنياً، لا يستطيع المعتقل معها الجلوس في وضع منتصب ومريح. وفي العادة يتم تغطية رأس المعتقل اثناء ذلك بكيس قذر ويعرض أيضاً إلى صوت موسيقى صاخبة بدون توقف. ولايسمح للمعتقلين المشبوحين بالنوم. وإضافة إلى الأساليب السابقة التي تحرم المعتقل من النوم يخصص حارس مهمته إيقاظ كل معتقل يغفو.

وفي حالات كثيرة تضيق الشين بيت وتنوع في أساليبها التي من ضمنها ما يعرف بـ «الثلاجة»، وهو تعريض المعتقل إلى مكيف هواء يطلق هواء بارداً باتجاهه مباشرة، ثم هناك الشبح الواقف وفيه يجبر المعتقل على البقاء واقفاً ويداه مقيدتان إلى الخلف ومثبتتان بماسورة في الحائط، وأصعب منها جميعاً الشبح مع شد يدي المعتقل إلى الخلف والأعلى مما يدفع الجزء العلوي من الجسم إلى الأمام والأسفل.

وفي العادة يستخدم الشين بيت طريقة الشبح لأيام عديدة كل مرة مع فترات استراحة تستغرق عدة أسابيع بين المرة والأخرى.. وبصورة عامة يعترف جهاز الشين بيت ومكتب المدعي العام باستخدامهم لطريقة الشبح العادية.

٣ - التهديد والشتم: يستخدم المحققون هذا الأسلوب أثناء التحقيق حيث يهددون المعتقل بالقتل ويذكرون له أسماء المعتقلين الذين ماتوا أثناء التحقيق او الاعتقال كما يهددون باغتصاب زوجته او أخواته أو والدته.

٤ - قصعة الطاولة: وهي طريقة مؤلمة يجبر فيها المعتقل على التمدد فوق طاولة مع تعرضه للضغط المباشر، وقد استخدمت هذه الطريقة كثيراً خلال العامين الماضيين، ويتم تمديد المعتقل في وضع مؤلم يقوم خلالها المحققون بضربه بعنف، كما يأمر المحقق المعتقل بالجثو على ركبته أو الجلوس على الأرض أو على كرسي الشبح أمام طاولة ويسند المعتقل ظهره إلى الطاولة، يقوم المحقق بوضع يدي المعتقل مقيدتين وممدودتين خلفه على الطاولة، وتسبب هذه الطريقة ألماً شديداً .

٥ - القمبزة أو طريقة الضفدع: حيث يكره المعتقل على الجثو معتمداً على أطراف أصابعه ويداه مقيدتان خلفه، وإذا سقط المعتقل يجبره المحقق على العودة إلى الوضع نفسه مرات عديدة عن طريق الضرب والرفس، ويظل المعتقل في هذا الوضع لساعات، وتعترف الحكومة بلجوء الشين بيت إلى أسلوب «القمبزة» هذا لكنها تزعم بأنه لا يستغرق أكثر من ساعة واحدة كل مرة.

٦ - الهز العنيف: وهو ينطوي على خطر قاتل ومباشر، ويمسك المحقق بالمعتقل من قبة قميصه حيث يكون الأخير جالساً أو واقفاً ويهزه بعنف، وأثناءها يضرب المحقق على صدر المعتقل بقبضتيه بينما يتارجح رأسه أماما وخلفاً وبقوة وبسرعة مع التكرار.. ويدوم الهز عدة ثوان تصل إلى خمس ثوان في كل مرة.

وتعترف الحكومة الإسرائيلية باستخدام أسلوب الهز العنيف أثناء التحقيق، وفي إبريل عام ١٩٩٥م توفي الشهيد عبدالصمد حزيرات نتيجة استخدام هذا الأسلوب معه، وعلى الرغم من ان الحكومة الإسرائيلية اعترفت باستخدام هذا الأسلوب وبأنها لاتستطيع ضمان عدم حدوث وفيات أخرى أو إصابات خطيرة في المستقبل نتيجة استخدامه إلا أن الشين بيت واصل استخدام هذا الأسلوب، وفي حالات كثيرة سمحت المحكمة الإسرائيلية العليا لضباط الشين بيت باستخدام هذا الأسلوب لانتزاع معلومات من معتقلي حركة حماس.

٧ - الصفع والضرب والركل والتسبب بألم مباشر: نتيجة تقييد اليدين والرجلين بشكل ضاغط ومؤلم أثناء التحقيق ولفترات طويلة، كما يتم أيضاً جر المعتقل على الأرض ولاتعترف الحكومة الصهيونية باللجوء إلى هذه الأساليب، لكن لجنة لانداو الوزارية وهي اللجنة المختصة بالمسائل الأمنية ذكرت بأن الصفع على الوجه أسلوب مشروع في التحقيق.

وقد توصلت لجنة الأمم المتحدة ضد التعذيب إلى ان الحكومة الإسرائيلية قد اعترفت باستخدام أساليب تغطية الرأس وتقييد الأيدي والأرجل بشكل مؤلم والحرمان من النوم والهز ضد المعتقلين، ورأت لجنة الأمم المتحدة ان كل هذه الأساليب التي اعترفت الحكومة الإسرائيلية بارتكابها تعتبر أنواعاً من التعذيب وهي محرمة بموجب المادة رقم ١ من الميثاق، التي تحظر التعذيب او استخدام المعاملة القاسية أو غير الإنسانية او التحقير أو العقاب بحق المعتقلين.■

السلطة الفلسطينية.. وعقدة الممثل والبديل

بقلم: عزام التميمي

المتتبع لتصريحات وتصرفات بعض مسؤولي الأجهزة الأمنية والإعلامية للسلطة الفلسطينية لا يجد صعوبة في إدراك أنهم يعانون من حالة نفسية مرضية حادة لعلها نجمت عن المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه بعد أن طارت أوراق التوت التي كانت تستر عورة مشروع التسوية، وانقشع السراب الذي توهم البعض بسببه - لبعض الوقت - أن طريق التحرير يمر من خلال واشنطن ولندن، تلك العواصم التي صُنع فيها الكيان الإسرائيلي ومنها يتلقى من الدعم ما يبقيه على قيد الحياة، ولعل بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية - التي تستمد شرعيتها من اتفاق صاغه المحتل الإسرائيلي - بدأوا يدركون ما آلت إليه صورهم في أعين الآخرين فأصيبوا بالاكتئاب، وانطلقوا جاهدين لا في سبيل تحسين صورهم بل لتشويه صور المجاهدين الثابتين على العهد، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، ولم يفت في عضدهم أو يرعبهم أن يقال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم.

لقد كشفت مؤامرة اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف وما تبعها من مسرحية هابطة أنتجتها المخابرات الإسرائيلية وأخرجها بعض أجهزة السلطة، عن سيطرة مشاعر الغل والحقد على بعض المتنفذين في السلطة حتى لجأوا إلى محو آثار جريمتهم باتهام من زهدوا في الدنيا ووهبوا أنفسهم لبارئها جهاداً في سبيله، وزاد من درجة الغل والحقد في نفوس هؤلاء أن تضبط حركة حماس أفرادها، وتحملهم على تفويت فرصة على العدو الأول - إسرائيل - مازال يترقبها منذ أمد، ألا وهي أن ينشغل الفلسطينيون عنه بأنفسهم، ويحولوا حاراتهم وشوارعهم إلى ساحات معارك لا تبقي ولا تذر، فضبط النفس والدفع بالتي هي أحسن زاد صورة حماس ورجالها نصاعة، وزاد صورة بعض رجال السلطة قبحاً على قبح بعد أن زجوا بالمئات من شباب حماس وقادتها في السجون، حيث يتعرضون للتعذيب والامتهان لا لشيء سوى إصرارهم على أن إسرائيل هي المدبرة لاغتيال الشريف، وأنها هي التي تتحمل تبعات ذلك.

وتهتز صورة السلطة وتمتهن كرامتها، إذ يهرول مسؤولها إلى لندن تلبية لنداء أولبرايت ولعقد لقاءات عقيمة لا يخرجون منها سوى بالتأكيد على أنهم يسلمون الأمور لأمريكا «التي تملك كل المفاتيح»، آملين أن تشفق عليهم إدارتها بنظرة عطف وبقليل من الضغط على الإسرائيليين حتى يتنازلوا لهم عن بعض فتات مما سلبوه بمساعدة أمريكا، من أهل فلسطين، بل من العرب والمسلمين، وفي تلك الأثناء، وبينما تظلم الدنيا حيث يجري اللهاث وراء سراب أمريكا، تسطع الأنوار في كل مكان يحل به الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وتتجدد الآمال بتحقق وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين، مما زاد بعض رجال السلطة غيظاً وحقداً، لم يقو هؤلاء على أن يعترضوا أو ينتقدوا جولة الشيخ ياسين، فحساباتهم النفعية لا تسمح بذلك، ولكن ما إن أعلن مسلمو جنوب إفريقيا عن دعوتهم للشيخ أحمد ياسين، وعن إعدادهم برنامجاً مكثفاً كان سيتضمن لقاء مع الرئيس نيلسون مانديلا - وذلك في تفاهم غير معلن مع بعض مسؤولي الدولة هناك - حتى تحركت آليات الضغط عن بُعد وعن قرب، فالسلطة الفلسطينية والمؤتمر الوطني - وبالتالي الحكومة الحالية لجنوب إفريقيا - رفاق نضال، ورئيس السلطة له أصدقاء على أعلى المستويات مازال بعضهم لايدرك ما طرأ على رفاق الدرب القدامى من تحول وتغير، تدخل رئيس السلطة شخصياً، واتصل من مقر إقامته بلندن بصديقه نائب رئيس جنوب إفريقيا حاثاً إياه على عدم الزيارة بحجة أنها ستعطل عملية السلام، وتصادفت الاتصالات المحمومة مع وجود وزير للسلطة في جنوب إفريقيا لحضور مؤتمر دولي حول الاتصالات، فتحرك هذا بدوره - يعاونه بل يوجهه سفير السلطة في جنوب إفريقيا - ليحول دون تحقق الزيارة في موعدها بحجة أن عرفات سيزور جنوب إفريقيا في شهر اغسطس من هذا العام، وبأنه من غير اللائق أن يزور الشيخ أحمد ياسين البلاد قبله، نجحت جهود السلطة في تعطيل الزيارة أو تأجيلها، ولكن فات مسؤوليها أن تصرفهم اللامحسوب ستكون تكلفته باهظة، فقد اعتبر مسلمو جنوب إفريقيا تعطيل زيارة الشيخ ياسين إهانة لهم، وانتشرت في أوساطهم أنباء التدخل الخارجي فنقموا على أصحابه، بل هددوا بأن زيارة رئيس السلطة في اغسطس لن تجري ما لم تتعهد حكومة جنوب إفريقيا بتوجيه دعوة رسمية للشيخ ياسين لزيارة البلاد.

الشيخ احمد ياسين

ثم جاءت زيارة الشيخ أحمد ياسين للكويت والتي - في نظري - تعتبر من أهم الزيارات، لأنها تفتح الباب لمصالحة بين الشعبين الكويتي والفلسطيني بعد سبعة أعوام من الجفاء، أكل الغيظ قلوب البعض فأخذوا ينفثون الحقد، ويرددون عبارات الكراهية والغل، ولمز البعض ولام الشيخ ياسين على زيارته للكويت «قبل أن تصافح حكومتها يد الممثل الشرعي»، بل زاد غيظهم أن يشترط الشيخ ياسين مقابل تلبية دعوة تلقاها لزيارة العراق أن يوافق النظام العراقي على فتح ملف الأسرى الكويتيين، وكأنما قضية هؤلاء الأسرى - في اعتبار البعض - لا تستحق الإثارة ولا البحث.

لقد فاقمت جولة الشيخ ياسين في دول الخليج من الحالة المرضية لدى بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية، وكأنما نجاحات الشيخ تذكرهم بإخفاقاتهم، وقد تبدى ذلك في الفترة الأخيرة من تكرار الحديث عن الممثل الشرعي والوحيد، وعن السلطة التي لا تعلوها سلطة، فرغم أن حركة حماس لم تعلن نفسها بديلاً لمنظمة التحرير، ولا نداً للسلطة الفلسطينية، وليس هذا من استراتيجيتها ولا برنامجها، إلا أن بعض مسؤولي السلطة مازال يقض مضاجعهم - منذ الثامن من ديسمبر ١٩٨٧م يوم تفجر الانتفاضة وانطلاق حماس - هاجس البديل، وبخاصة بعد أن انكشفت سوءاتهم أمام الشعب الفلسطيني وأمام الشعوب العربية والإسلامية، وتحولوا من مناضلين إلى جلادين، ومن مقاومين للاحتلال إلى وكلاء وممثلين له، ولذلك ورغم تجنب حركة حماس لكافة أشكال التصعيد، يلجأ رئيس السلطة الفلسطينية - وبعض رجالاته - إلى التهديد والوعيد، مذكرين بألا سلطة تعلو على سلطتهم، في خطاب يذكر بخطاب فرعون مصر الذي طغى، ثم قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، وتزداد حدة هذا الخطاب كلما تجدد الفشل، وكأنه مرآة يرى فيها مسؤولو السلطة ما آلت إليه صورهم من قبح.■

اشتعال الأزمة بين طنطاوي وعلماء الأزهر بسبب قانون التطوير الجديد

الشعراوي يعلن تراجعه عن تأييد القانون ويلمح إلى تعرضه لخدعة

القاهرة: مجاهد مليجي

تعيش الساحة الإسلامية في مصر أجواء أزمة تزداد اشتعالاً بشأن مستقبل الأزهر والتعليم الأزهري.. وقد أطلق شرارة الأزمة إعلان شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بتبنيه لقانون «تطوير التعليم الأزهري» الذي اعتبره عدد كبير من العلماء «تدميراً» للأزهر وليس «تطويراً»، وقد سخن أجواء الأزمة تبادل شيخ الأزهر والجهات الأخرى المعارضة من العلماء البيانات، بينما كان كل جانب يحاول اجتذاب عدد أكبر من العلماء لصفوفه لكن تدخل الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي في القضية زاد من سخونتها وبخاصة عندما أعلن يوم الثلاثاء الماضي في وسائل الإعلام تراجعه عن تأييد قانون «التطوير» ملمحاً إلى تعرضه لخدعة من شيخ الأزهر وقال الشعراوي في تصريحات صحيفة: «جاء إلي شيخ الأزهر ومدير الجامعة وعدد من شيوخ المعاهد الأزهرية وأوضحوا لي أن التعديل المقترح لن يضر بالدراسة ولن يخفض من الحصص أو يحذف شيئاً من مناهج المواد الشرعية، وعلى هذا الأساس أصدرت بياني بتأييد التعديل. لكن في اليوم التالي حضر إلي وفد من علماء الأزهر المعارضين للقانون وأوضحوا لي الحقيقة بالأدلة والمستندات التي تؤكد أن تقليص المناهج في المواد الشرعية في الأزهر يتم منذ عام ١٩٩٦م وأن مشروع القانون الجديد يحمل تخفيضاً في المناهج الشرعية وحصص الدراسة، وهذا شيء أرفضه، وعلى هذا الأساس لا أوافق على مشروع القانون وأرفض أي تعديل للمناهج في المعاهد الأزهرية».

وفي الاتجاه نفسه قوبل القانون بمعارضة شديدة من عدد من الكتاب والمفكرين بينهم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، والدكتور مصطفى محمود وفهمي هويدي، وأحمد بهجت وكلهم من الكتاب الدائمين في صحيفة الأهرام، إضافة إلى عدد كبير من الكتاب في الصحف الأخرى الحكومية والمعارضة، كما وقع أكثر من مائتي من أساتذة علماء الأزهر على بيان تنديد بالقانون المقترح إضافة إلى جبهة علماء الأزهر التي تضم في عضويتها مئات من العلماء وخريجي الأزهر والتي تقوم بدور رئيس في معارضة المشروع، لكن على الجهة الأخرى يواصل شيخ الأزهر جهوده لحشد التأييد لمشروعه من العاملين في الأزهر والأوقاف. وكانت الأزمة قد تفجرت في أعقاب تبني شيخ الأزهر مشروع قانون لتطوير التعليم الأزهري وطرحه على مجلس الشعب لإقراره حيث طالب شيخ الأزهر بتخفيض فترة المرحلة الثانوية الأزهرية إلى ثلاث سنوات بدلاً من أربع، وتسمية الثانوية الأزهرية بالثانوية العامة وفتح مجال التعليم الفني



شيخ الأزهر — الشيخ الشعراوي

الصناعي والتجاري والزراعي أمام طلاب المعاهد الإعدادية الأزهرية.

وعقب إعلانه التقدم بالمشروع يوم ٢٣ مايو الماضي سارعت جبهة علماء الأزهر بإصدار بيان في اليوم التالي، وأبرقت للسيد رئيس الجمهورية ورؤساء مجالس الوزراء والشعب والشورى ورؤساء الأحزاب وكبار الكتاب والمفكرين تناشدهم الوقوف في مواجهة هذا المشروع، مؤكدة على أن ما يتم التخطيط له في الأزهر أمر خطير يجب التصدي له حتى تظل للأزهر مكانته ويفد إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وفي اليوم التالي لإصدار هذا البيان كانت مناقشة مشروع القانون في مجلس الشعب والذي شهدت جلسته مشادات بين أعضاء اللجنة ورئيسها الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وفي حضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف كاد أعضاء اللجنة أن ينسحبوا جميعاً من الاجتماع، إلا أن رئيس اللجنة بادر تهدئتهم وانتهت الجلسة بقبول مشروع القانون بشكل مبدئي حتى تتم دراسة الأعضاء له ويناقشونه مناقشة وافية.

وفي الجلسة نفسها تحدث شيخ الأزهر في خطبة مطولة ليوضح طبيعة تطوير المناهج وأسباب تبنيه لمشروع القانون، وفتح النار على معارضي القانون ووصفهم بأنهم جبناء ومرتزقة وتجار دين، وذلك في حضور أعضاء لجنتي الشؤون الدينية والتعليم بمجلس الشعب.

وفي عشية ذلك اليوم أصدر عدد من أساتذة جامعة الأزهر من غير أعضاء جبهة علماء الأزهر المعارضة بياناً شديد اللهجة يحمل أكثر من مائتي توقيع يفندون فيه تفاصيل مشروع تقليص مناهج التعليم الأزهري من خلال أربع نقاط رئيسة، حيث أوضح البيان أن معالم الخطة اتضحت في الفترة من عام ١٩٩٦م حتى عام ١٩٩٨م، وبخاصة في مجال القرآن الكريم، حيث تم إلغاء الكتاتيب من جميع المعاهد الأزهرية المخصصة لحفظ القرآن الكريم.

> «مشروع التطوير يلغي ٩٠٪ من منهج الفقه.. ويخفض المواد الشرعية.. ويغلق ٣٠ معهداً لمعلمي القرآن»

كما تم إلغاء ٥٥ حصة من حصص تحفيظ القرآن في التعليم الابتدائي وطرد المحفظين، وتجميد هذه الحصص في الإعدادية والثانوية الأزهرية، وإغلاق ٣٠ معهداً للمعلمين التابعة للأزهر والتي كانت تخرج محفظي القرآن، كما تم إلغاء حصص تحفيظ القرآن في الجامعة وكانت مقررة على الطلاب عام ١٩٩٦م.

وأشار البيان إلى أنه على صعيد العلوم الشرعية تم إلغاء ٩٠٪ من منهج الفقه المقرر على المعاهد الإعدادية، علاوة على تقليص ساعات تدريس الفقه في كلية الشريعة نفسها المتخصصة من ١٥ ساعة أسبوعياً إلى ٦ ساعات لحساب مواد القانون العادي، وفي شعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية تم تخفيض ساعات تدريس المواد الشرعية من ١٤٠ ساعة إلى ٦٨ ساعة فقط.

وأوضح البيان أن شيخ الأزهر بعد إلغاء لجنة الفتوى وطرد أعضائها من المعارضين لفتاواه السابقة وعلى رأسهم الشيخ عطية صقر، يسعى اليوم لإلغاء تدريس الفقه على المذاهب الأربعة وتوحيد الفقه شكلاً في ثوب ثقافة عامة للمرحلة الابتدائية والإعدادية.

ووصف البيان القانون بأنه مخطط جديد يسعى للإبقاء على الأزهر وجامعته كمبان مفرغة من محتواها.

وحذر البيان المسؤولين عن الأزهر من تحقيق ما فشل الغزاة والمستشرقون وأعداء الإسلام في الوصول إليه على مر التاريخ بتدمير الأزهر والنيل من هذا الصرح الشامخ على مدار ألف عام.

الشيخ الطنطاوي أصدر بياناً مضاداً بعنوان «كلمات واضحة عن مناهج الأزهر» شن فيه هجوماً حاداً على معارضيه ووصفهم بالجهل وسوء النية وعدم الفهم والجهر بالسوء.

وعادت جبهة علماء الأزهر للرد على بيان شيخ الأزهر، ومناقشات اللجنة الدينية في مجلس الشعب حول الموضوع، فطالبت بحقها في الإدلاء بشهادتها ورأيها في مشروع القانون حتى يظهر وجه الحق في هذه القضية قبل وقوع الكارثة.

كما أعلن البيان أن جبهة علماء الأزهر تبرأ إلى الله من مشروع القانون المعروض حالياً على مجلس الشعب وترى فيه تخريباً لكيان الأزهر وعدواناً على رسالته.■

بعد منع قيام الأحزاب الإسلامية

رحمانوف يسعى للانفراد بطاجيكستان وحده

إسلام أباد: مطيع الله تائب

ضمن مسلسل جهود الرئيس رحمانوف لضمانه مستقبله السياسي كرئيس كبقية رؤساء دول آسيا الوسطى ذوي الصلاحيات الواسعة والذين يحكمون دون معارضة تذكر، فبعد أن ظهر رحمانوف أو أظهر نفسه كبطل السلام، وكرّس جميع وسائل الإعلام الوطنية في الدعاية لنفسه، تم اختياره في أبريل الماضي كرئيس الحزب الديمقراطي الشعبي الذي كان يرأسه عبدالمجيد دوستيف سابقاً، وبهذا أصبح الحزب الديمقراطي الشعبي هو الحزب الحاكم ويُراد له الفوز الكاسح في الانتخابات البرلمانية القادمة في غياب الأحزاب المعارضة القوية.

ومن هذا المنطلق من السهل جداً فهم ما يجري اليوم في طاجيكستان من وضع قانون الأحزاب الجديد.

الحزب الشيوعي من طرفه لم يعلن موقفه الرسمي حتى الآن إزاء ما تم الإعلان عنه من مصادرة أمواله، كما أن أصداء الخبر كانت ضعيفة جداً في موسكو كذلك، وحتى الحزب الشيوعي الروسي الذي يعد الرافد الأساسي للأحزاب الشيوعية في بقية دول الكومنولث لم يتخذ موقفاً من موقف «دوشنبيه» الجديد تجاه الحزب الشيوعي هناك، ويرى بعض المحللين الروس أن هذه الإجراءات قد تؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار في طاجيكستان التي تحتاج إلى الحرية ولمواجهة آثار الحرب الداخلية.



جماهير الصحوة في طاجيكستان

أما حركة النهضة الإسلامية بقيادة سيد عبدالله نوري، فقد اتخذت موقفاً شديداً من قرارات البرلمان وطالب رئيسها نوري مجموعة دول الاتصال الضامنة لمشروع السلام أن تجتمع لمناقشة الوضع الجديد وإجبار البرلمان على مراجعة قراراته، كما عبر عن أسفه لمواقف الرئيس رحمانوف المزدوجة ضد المعارضة الإسلامية عموماً.

والجدير بالذكر أن البرلمان الطاجيكي لم يوافق في نفس جلسته على تعيين كل من حاجي اكبر ثوره جان زادة كنائب لرئيس الوزراء، ودولت عثمان كوزير للاقتصاد الخارجي، وهما من قيادات النهضة الإسلامية، كان قد تم تعيينهما في تلك المناصب بناء على أمر الرئيس رحمانوف، وقد أثار ذلك أسئلة عديدة حول مستقبل مشروع السلام في طاجيكستان.

كما أصدرت حركة النهضة الإسلامية بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه قرارات البرلمان، وقالت إنها تؤجج نار الخلافات في المجتمع الطاجيكي وتعيد سيناريو عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م عندما قام البرلمان الشيوعي آنذاك بسن قوانين تعسفية أدت في الأخير إلى اندلاع الحرب الأهلية، وقال البيان إن الحكومة تعرف تماماً أنها وقعت اتفاقية السلام مع من؟ وأن إسلامية حركة النهضة ليست وليدة اليوم، وذكّر البيان بأن الحكومة تسعى لتطبيق النموذج التركي للحكم في طاجيكستان فيما يتعلق بمنع قيام الأحزاب الإسلامية.

وتعجب البيان من تشكيل «ترويكا» من كل من روسيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان لمكافحة ما يسمى بالأصولية الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، والذي تم الإعلان عنه يوم ٧ مايو الماضي في موسكو، والذي التحقت به قيرغيزستان فيما بعد، وقال إن هذه التحالفات ضد الإسلام تجري في حين تعيش طاجيكستان أجواء السلام، وتستعد المعارضة للاشتراك في الحكم، بل بالفعل تشترك النهضة الإسلامية في الحكم، وتساءل البيان: لماذا لم يتم تشكيل هذه الترويكا حينما كانت النهضة تقود المعارك العسكرية ضد نظام دوشنبيه؟!

ويجدر بالذكر أن الرئيس رحمانوف وفي إطار مكافحة «الأصولية» في آسيا الوسطى بالتنسيق مع أوزبكستان قدم يوم ٢٥ مايو الماضي قائمة بأسماء ٤٥ أوزبكياً إسلامياً يعيشون في المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة، وطالب بوقف نشاطات هؤلاء «المجرمين» حسب زعمه، وتسليمهم فوراً للسلطات الأوزبكية، وفي حين رفضت مصادر النهضة الإسلامية عبر بيان رسمي وجود أي عناصر إرهابية أو مجرمة لديها، نفت كذلك تواجد أي عناصر من خارج البلاد في صفوفها، ودعت وفداً دولياً للتفتيش في هذه القضية.

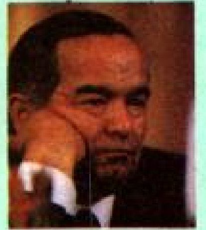
وهكذا .. ومرة أخرى تدفع الأحداث المتلاحقة الوضع في طاجيكستان نحو الانفجار وتبدد آمال السلام التي بدأت تنتقش على ثغور الطاجيك، وكيف لا وقد تمت هذه القرارات التعسفية بعد يوم من عودة الزعيمين: رحمانوف ونوري من باريس، حيث شاركا في مؤتمر للدول المانحة والتي وافقت على توفير مبلغ من ٣٤٠ مليون دولار إلى ٥٠٠ مليون دولار لدعم السلام والاستقرار والتنمية في هذا البلد الذي دمرته الحرب الأهلية منذ عام ١٩٩٢م.■

الرئيس الأوزبكي يهدد بقتل الإسلاميين

دوشنبيه : محمود عباس:

مارست أوزبكستان ضغوطاً كبيرة على طاجيكستان للاشتراك في مواجهة المد الإسلامي، حتى إن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف شهد جلسة البرلمان الطاجيكي التي عقدها يوم ٤/ ٥ الماضي، وهاجم الإسلاميين الذين وصفهم بالأصوليين، مهدداً بقتل كل مسلم لا يوافق على ضرورة صد خطر الأصوليين، وبدا وكأنه أجبر البرلمان الطاجيكي على اتخاذ القرارات الخاصة بخطر الأحزاب الإسلامية.

وقد ناشد كريموف الدول الغربية الاهتمام بقضية الأصوليين الذين وصفهم بأنهم مهددون لجمهوريات آسيا الوسطى.

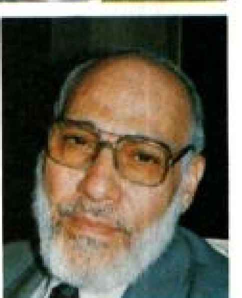


إسلام كريموف

وفي إطار التطورات المعادية للإسلاميين في طاجيكستان ظهرت ملامح جديدة تؤكد اعتزام الحكومة الطاجيكية على المماطلة في تنفيذ اتفاقية الصلح الموقعة مع المعارضة برئاسة حركة النهضة الإسلامية، وتراهن الحكومة على اللعب على انقسامات قوى حركة النهضة سياسياً وعسكرياً، ولذلك يبقى على حركة النهضة الانتباه جيداً لما يُبيَّت لها كقوة تسعى الحكومة الطاجيكية ومعها روسيا وأوزبكستان على تصفيتها للتخلص من مناوئ إسلامي قوي في المنطقة.■

حاجتنا إلى كتابات تحيِّد شعوب الغرب وتصد الهجمة





بقلم:
د. زغلول النجار (*)

بعد مناقشة أفكار الكاتبين جراهام فوللر وإيان ليسر بشأن صورة المسلمين عند الغرب وماذا نخشى منهم، وصورة الغرب تاريخياً ونفسياً عند المسلمين، يستكمل د. زغلول النجار مناقشة فصول كتابهما «الإسلام والغرب».

في الفصل الخامس، ناقش الكاتبان «المعضلات المعاصرة التي يفرضها الغرب على العالم الإسلامي» ومنها: الضغوط السياسية، والخلافات الاقتصادية، ومحاولات فرض الصلح المهين مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، ومحاولات فرض النظام الاقتصادي الجديد على الدول الإسلامية بالقوة، ووضع المجتمعات الإسلامية في الغرب، والبدء في التضييق عليها، ومحاولات إذابة المسلمين ثقافياً في المجتمع الغربي، وهي من القضايا التي سبقت الإشارة إليها.

في الفصل السادس يناقش الكاتبان قضية «البعد الديني للصراع بين الإسلام والغرب» وهو أقل أبواب الكتاب توفيقاً نظراً لجهل الكاتبين الواضح بأبسط قواعد الإسلام وأصوله، ويحتاج هذا الفصل إلى ردود مقنعة من الكتّاب المسلمين حتى يفهم الغرب حقيقة هذا الدين الخاتم الذي بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

التضامن الإسلامي والتعايش بين الإسلام والغرب

أما الفصل السابع فيناقش إمكانية تحقيق كل من «التضامن الإسلامي والتعايش بين الإسلام والغرب»، وبدأ في ذلك بمناقشة إمكانية تحقيق التضامن الإسلامي، والشروط اللازمة لذلك، والعقبات القائمة دون تحقيق تلك الغاية الإسلامية، ومخاوف الغرب المستترة والمعلنة من تحقيقها، وختم الفصل باستعراض السياسات الإسلامية المحتملة تجاه الغرب في حال نجاح فكرة التضامن الإسلامي، وفيها أوضح الكاتبان أن مجالات الاحتكاك المحتملة سيكون مردها دوماً إلى إصرار الغرب على فرض هيمنته ووصايته على العالمين العربي والإسلامي، ورفض المسلمين عامة، والإسلاميين بخاصة لتلك الهيمنة رفضاً كاملاً مهما كلف ذلك من ثمن، كما يمكن ردها إلى إصرار الغرب على إقصاء الإسلام بالكامل عن حياة المسلمين، وفرض القيم الغربية المتهالكة عليهم تحت ستار من الشعارات الزائفة والبراقة من مثل الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وهي شعارات يدوسها الغرب بأقدامه إذا تصادمت مع مصالحه المادية العاجلة، وهو إصرار لا يمكن للمسلمين أن يتهاونوا في مواجهته بكل ما أوتوا من قوة إيمانية ومعنوية ومادية.

وفي الفصل الثامن عرض الكتاب لموضوع «البعد السياسي الطبيعي في علاقة الغرب بالمسلمين» وحدد البلقان، وجمهوريات وسط آسيا، وعلى طول حدود اتحاد الجمهوريات الروسية مع جمهوريات آسيا الوسطى، وفي كل من قارتي أمريكا الشمالية وإفريقيا، وفي دول جنوب شرق آسيا، وبخاصة في داخل كل من الصين، وشبه القارة الهندية «وغالبية تلك الدول ليست من دول الغرب، ولكن إصرار الكاتبين على ضمها إلى مناطق المواجهة مع الإسلام هي محاولة مستترة لتقسيم العالم إلى إسلام ولا إسلام لاستعداء العالم كله ضد دين الله الخاتم».

وفي الفصل التاسع ناقش المؤلفان «البعد الاستراتيجي لعلاقة الغرب بالمسلمين»، وتساءلا عن إمكانية اعتباره صدام ثقافات استراتيجية، واستعرضا قضية الردع بصفة عامة، والردع بعيد المدى بصفة خاصة، وقضية التهاب مناطق الحدود بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وإمكانية تدخل الغرب في صراع بين المسلمين وباقي دول العالم الثالث بعد إشعال الفتن ونيران الحروب بينهم، وهي من القضايا التي تخطط لها وتدرسها معاهد الدراسات العسكرية والاستراتيجية والسياسية في مختلف دول الغرب من مثل مؤسسة راند، ومركز أريو الأمريكيين، وذلك منذ فترة طويلة، ولكل قضية من هذه القضايا ملفاتها وتصوراتها لديهم، حتى تكون جاهزة قيد التنفيذ في الفرصة المواتية.

وفي الفصل العاشر، جاءت «خاتمة الكتاب» لتؤكد على عدد من الحقائق والتي من أهمها:

١ ـ بروز العامل الإسلامي إلى مستوى السياسات المحلية والدولية.

٢ ـ صعود العمل الإسلامي في المجال السياسي في عدد من الدول الإسلامية.

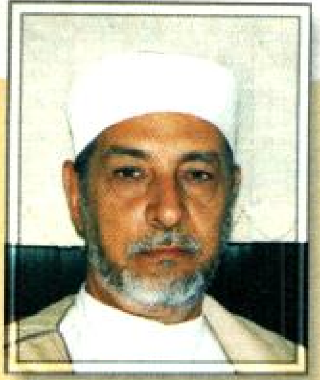
٣ ـ لم يعد من الممكن إهمال علاقة الغرب بالإسلام في النظام العالمي الجديد.

٤ ـ ضرورة دوام حسن العلاقة بين الغرب والمسلمين، وتلافي آثار تداعيات الخلافات السياسية والاقتصادية والفكرية بين الطرفين أولاً بأول.

والكتاب يحوي قدراً هائلاً من المعلومات عن واقع العالمين العربي والإسلامي وبخاصة من الناحيتين السياسية والاجتماعية، ولكنه يفتقر إلى فهم دقيق للإسلام وللتاريخ الإسلامي، ومن هنا فقد جاءت غالبية استنتاجاته مبلورة في إطار المصلحة الغربية، معادية للإسلام والمسلمين بغير حجة مقبولة أو منطق سوي، وهذا مما يلقي على كاهل كل مسلم قادر على الكتابة في هذا المجال باللغة الإنجليزية أو بغيرها من لغات الغرب مسؤولية كبيرة في المشاركة لمواجهة تلك الحملة الشرسة بالكتابة الموضوعية الرصينة التي تضع الأمور في نصابها، وتبين لكل ذي بصيرة حاجة الإنسانية إلى الإسلام، وفضل ذلك الدين على غيره من الأديان حتى تتمكن من تحييد هذه الكراهية الشديدة التي غرسها أعداء الله في قلوب الملايين غير المسلمين ضد الإسلام والمسلمين.

وإذا نجحنا في إظهار فضل الإسلام كما تكامل في بعثة خير الأنام على كل ما سواه من الأديان استطعنا تحييد هذه الهجمة الشرسة التي لا هدف من ورائها سوى دفع الغرب دفعاً إلى المصادمة المسلحة مع المسلمين دون أدنى حاجة إلى ذلك.■

(*) أستاذ جامعي ـ مصر.



رجال التغيير والدور المطلوب

بقلم: د. توفيق الواعي

رجال التغيير نفوس مبدعة، وعقول مبهرة، وعزائم جبارة، وبصائر نافذة، تعرفهم بسيماهم، وتراهم في أعمالهم، لهم بصمات في أفعال، لا ضوضاء في أقوال، يزرعون الورود والرياحين ويضيئون الدروب للسالكين، إذا افتقدتهم الأمم ذبل عودها وذوت نضارتها وخبا ضوؤها وأغطش ليلها واسودّ نهارها، وتخلف ركبها، وظهرت في ساحاتها الأبالسة والشياطين، وأمسك بزمامها الأفاكون والمغامرون، وحل الغباء مستوطناً للنفوس، والجهل مستعبداً للعقول، والخور مستمكناً من العزائم، والعمى طامساً للبصائر.

وللخير أهل يعرفون بهديهم
إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ
وللشر أهل يعرفون بشكلهم
تشير إليهم بالفجور الأصابعُ

والغباء دائماً جنون وفنون، فمنهم من يتقمص أشخاص الأنبياء والمرسلين، ويشرع في محاكاة الوحي المبين، وتتلاعب في محياه رؤوس الشياطين، فيصادم هوية أمته وثوابت شعبه، ويهدر أموالهم ومقدراتهم على غبائه وسفهه، ويقيم الحرائق هنا وهناك، ثم يتهاوى بعد أن يتركها خراباً يباباً.

منهم من يظن أنه الألمعي الموهوب، ونابغة العصر والأوان، وملهم الأزمان والأكوان، وأنه هبة الله للإنسانية، وهديته للبشرية، وهو مطموس البصيرة، سمج الفكر، كليل الفهم، لايرى الأخطار وهي محدقة به، ولايفهم الحوادث وهي محيطة بأمته متكالبة عليها، ولله در القائل:

لعن الإلهُ بني كليب إنهم
لايعقلون ولايفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينُهم عن الأخطار

كيف يفسر هؤلاء العباقرة ضعف الأمة اليوم وقد انطلقت الأمم في مضمار السباق يسابق بعضها بعضاً في الصناعات والزراعات والتكنولوجيا، والأمة تزداد تأخراً وتقهقراً في الميادين كلها؟! وكيف يفسر هؤلاء انكساف الأمة وانخسافها في ميدان الدفاع عن النفس، والأمم قد تسلحت بشتى الأسلحة وصنوف الروادع، ونحن لانملك إلا الحجارة والعمالة، ولانحسن إلا الذلة والمسكنة والتآمر على عباد الله، وتراثنا لايعرف الذلة، وإنما يدعو إلى العزة وامتلاك قوة الردع، وصدق الله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

لقد تعرضت الأمة على يد دجاجلة من بني جلدتها إلى طمس الهوية زمناً ليس بالقليل، ورسموا على جبينها أشكالاً وألواناً من المضحكات المبكيات، من اشتراكية، وشيوعية ماركسية، وبعثية عفلقية إلخ، فبشروا الأمة بعذاب اليم وتيه طويل، وأعطوا كل فرد في الأمة حصته من الفقر والذل والحرمان، وكانوا رواداً كذبة، وأفاكين سحرة، وصفق كثيراً أعداء الأمة لهذه الجوائح المبيدة، وهذا الوباء الذي لا يبقي ولا يذر، ولكن ما أن طلع النهار حتى أزال هذا الران عن وجه الأمة المشرق، ومحياها الصبوح، وكان الأمر كما قال أحد المخلصين من الساسة معلقاً على ذلك بقوله: «إن هؤلاء المجانين يرسمون بالألوان على حائط الفسيفساء وعندما تأتي الأمطار ستزيل كل ما رسموه، ويبقى الوجه الإسلامي المشرق».

ورجال التغيير دائماً تكون لهم أهداف واضحة يريدون الوصول إليها، ويرسمون الخطط لبلوغها كما يكون لهم ثوابت يرتكزون عليها وعدة يعتدون بها، وإيمان ينير الصدور والقلوب ويعطي الأمل ويجدد العزم، وأفضل هذا الإيمان الإيمان بالله، وأقوى هذه الثوابت ثوابت العقيدة، وأمضى هذه العدد عدة التقوى، قال الجنيد رحمه الله: «إن الله تعالى أكرم المؤمن بالإيمان، وأكرم الإيمان بالعقل، وأكرم العقل بالصبر، فالإيمان زين المؤمن، والعقل زين الإيمان، والصبر عدة العقل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

والمؤمن الذي يوطن نفسه على التغيير يعرف أن الطريق طويل والعقبة كؤود، والمحن على الدرب، قال رجل للإمام الشافعي رضي الله عنه: أيها أفضل الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولايكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن، ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه.

وهكذا تتفاضل الرجال بالنفوس، وبالقوة الروحية، والعزيمة الإيمانية، قال ابن القيم: قال أبوبكر بن عياش: «ماسبقكم أبوبكر الصديق بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره، ولقد سبقت الصحابة جميع الناس بما وقر في صدورهم، وإلا فقد كانوا رجالاً كالرجال، وبشراً كالبشر، ولهذا قال ﷺ: «لاتسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

فكابَدُوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم
وعانق المجدَ من أوفى ومن صبرا
لاتحسب المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

وبعد: فهل آن الأوان لهذه الأمة أن تغير ما بها حتى تتغير أحوالها وأوضاعها، وصدق الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد) وهل آن الأوان فيفسح لرجال أصحاب جهد وبذل وعطاء ليقوموا بالدور المطلوب منهم، وبالمهمة المنوطة بهم فينتفع الجميع حاكمين ومحكومين، سلطات وشعوباً، وهل آن الأوان فتجتمع القوى على اختلاف منازعها وتوجهاتها عاملة على انطلاقة ترفع النفس وتحيي الأمل وترفع الهمة وترهب العدو، وتطلق الطاقات، وهل آن الأوان ليكون أمرنا بيدنا، وقرارنا من أنفسنا، ولانخشى أحداً أو نرهب إنساناً؟، أقول: إن مخايل الغد تبدو واعدة، وتباشير الإصباح تبدو عظيمة، لأن المارد الإسلامي يوشك أن يتحرك، والعملاق النائم يقترب من اليقظة، ويومها سيتطاير الذباب عن جسده، وتتساقط الهوام عن محياه ويفر الجرزان من حوله وينادي الزمان من جديد نشيده التليد ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء) ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

القصاص والحد يحملان مفهوماً يختلف عن مفهوم العقاب كما يعرفه الغرب

بين الحدود و« الجريمة والعقاب»



بقلم:
منير شفيق (*)

سبق لرئيس الوزراء البريطاني السابق جون ميجور أن شن هجوماً على النظريات التي تعالج قضية المجرمين، وذلك ضمن حملته المنادية بالعودة إلى الأساسيات «أو القيم الأساسية».

وقد وصف تلك النظريات بالهوائية والوهمية إذ اعتبر أن العقل السليم يأبى أن تكون مكافأة المجرم طريقة لمنع الجريمة، وقال: «إن الناس طفح كيلها من الذين يضعون المجرم أولاً والضحية ثانياً»، ثم خلص إلى القول: «أريد أن أرى العقاب في مستوى الجريمة»، ودعا إلى تماسك أكبر في كل بريطانيا، وقد أشار إلى أنه يريد العودة إلى الأفكار التقليدية حول العقاب كجزء من العودة إلى الأساسيات (الديلي تلجراف - ٨ يناير «كانون الثاني» ١٩٩٤م).

ثم شدد رئيس الوزراء البريطاني السابق على ضرورة أن يكون العقاب بحجم الجريمة أو في مستواها، وهو يقصد هنا أن يصار إلى التشدد في العقاب بعد أن تراخى في مصلحة الجريمة، ولم يعد متناسباً وإياها.

يجب أن نلحظ هنا أن هذه اليقظة كانت مكبوتة أمام ضجيج النظريات التي راحت تتحدث عن حقوق المجرمين وعن المعاملة الإنسانية لهم، وعن اتجاه المعالجة نحو الإصلاح لا العقاب، وقد استندت هذه المقولات إلى التركيز على القسوة التي كان يعامل بها المجرمون في الغرب سابقاً.

كما استندت إلى الاتجاه الرامي إلى رفض كل ما هو تقليدي ومتوارث، وأحياناً من أجل الرفض كغاية، ومن هنا كان القفز إلى الطرف النقيض الآخر ليكون السقوط في وهدة القسوة نفسها، ولكن في هذه المرة على المجتمع، أو قل على ضحايا الجريمة، وإذا راجعنا كثيراً من التقارير والإحصاءات حول الجريمة في الولايات المتحدة، وفي بريطانيا سنجد ضحاياها بالملايين كل عام، وسنجد تكرار حدوثها معدوداً بالثواني.

وبهذا تكون عبارات «القسوة» التي يعامل بها المجرمون أو ربط العقاب بحقوق الإنسان المجرم، قد انقلبت هذه الحالة إلى نقيضها فتضاعفت القسوة وهدرت حقوق الإنسان بالجملة.

إذا كنا نرفض القسوة والتعذيب في معاملة المجرم، ونرفض أن تهدر حقوقه، فذلك لا علاقة له بنوع العقاب الذي لابد من أن يكون بحجم الجريمة حتى لا يفقد صفته الرادعة، وحتى لا يصبح في حالات أخرى مسهِّلاً ومشجعاً للجريمة.

وهنا ينبغي لنا أن نتأمل بعمق مفهوم الحدود في الشريعة الإسلامية بدلاً من الوقوع فريسة سهلة في براثن النظريات الغربية التي تشن الهجوم على الإسلام من خلال التركيز على الحدود، وهي حدود الله ما نزلت عبثاً، ولا نزلت قسوة على المجرم، وإنما هي في أساسها للاعتبار وردعاً للجريمة، وحماية للناس، وإنقاذاً لمن يمكن أن يكونوا الضحايا، وعددهم - إذا قيس بعدد المجرمين - قد يكون أضعافاً مضاعفة عشرات المرات، أي هي ردع للاعتبار، ورحمة بالمجتمع والأبرياء، وصون لحقوق الإنسان وكرامته، فالذي يُقتل أو تُسرق أمواله، أو يُنتهك عرضه، تكون كرامته قد مُست وحقوقه الأساسية - باعتباره إنساناً - قد أهدرت، ومن ثم فإن من شروط حماية حقوق الإنسان أن تُردع الجريمة، وتُحد في أضيق نطاق، ويُنزل القصاص المناسب بمرتكبها.

وينبغي لنا أن نلحظ هنا أن الحد في الإسلام لا يحمل المعنى نفسه الذي يحمله العقاب بالمفهوم الغربي، فإذا كان الحد يتضمن قصاصاً من المجرم إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى الكفارة، ومعنى التوبة والرحمة، ولهذا رأينا كثيراً من مرتكبي الكبائر في زمن الرسالة والعهد الراشدي، وفي عدد من عصور الإسلام يتقدمون إلى القاضي طلباً للحد، وهو يحاول أن يجنبهم ذلك، فقد نظروا إليه رحمة بهم واستنقاذاً لأنفسهم من يوم الحساب، فأين ذلك من مفهوم العقاب ومن محاولة المجرم الفرار منه بكل وسيلة؟ فالقصاص والحد يحملان مفهوماً يختلف عن مفهوم العقاب ومدلولاته أصلاً، وهذا ما يجب الانتباه إليه هنا.

ثمة سؤال للذين يتخذون من النظريات الحديثة المنتشرة في الغرب بضاعة يروجونها في مجتمعاتنا وهم يحسبون أنهم عصريون وتقدميون وعلميون، أو أنهم رافضون للأفكار التقليدية: هل خطر ببالكم أنكم قد تكونون تروِّجون لنظريات سرعان ما سيكتشف الغرب نفسه أنها هوائية ووهمية ويأباها العقل السليم بسبب نتائجها المروِّعة على أرض الواقع؟ كثيرون أعجبوا بالنظريات الليبرالية التي تعالج قضية المجرمين، والبعض استند إليها في الهجوم على الحدود في الإسلام، على أن هؤلاء لم يلحظوا أن تلك النظريات - وإن تلألأت بالأضواء، والحديث عن التقدم، والإنسانية، والحرية وإن اتكأت على نقد بعض ما مارسته التجارب السابقة من قسوة - إلا أنها لم تثبت جدارتها بعد على أرض الواقع، ولم تصمد أمام الصعاب والكوارث التي تتعرض لها المجتمعات، ومن ثم ما ينبغي لها أن تقدم باعتبارها حقيقة يقينية، أو نظرية أكدت صحتها التجربة، ولا يجوز أن تزاح من أمامها



حين دفعت الحداثية الليبرالية أفكارها حول الجريمة والعقاب كانت النتيجة زيادات مريعة في نسب الجريمة وإفلات المجرمين من العقاب والعودة إلى ارتكاب الجريمة

(*) كاتب ومفكر إسلامي- فلسطيني.

نظريات تشكلت تاريخياً، وصمدت أمام تجارب كثيرة، ذلك أن المجتمع ليس معمل اختبار وتجارب، فحياة الناس ومستقبل الأمم أغلى وأخطر من أن تعبث بها نظريات وصفها جون ميجور بالهوائية والخيالية الطائشة.

لو أخذنا مثلاً موضوع الجريمة والعقاب، وتجربة النظريات الليبرالية الحديثة حوله في الولايات المتحدة، وبريطانيا، والغرب عموماً، سنجد أن النتائج كانت وخيمة، وإن لم يكن ذلك السبب الوحيد لكنه يبقى سبباً رئيساً، ولهذا سمعنا ميجور يطالب بالعودة إلى التشدد في عقاب الجريمة.

في الواقع إن هذه المسألة عامة لا تقتصر على النظريات التي عالجت قضية الجريمة، إنها تمس منهجاً بكامله يسود بين الحداثيين والليبراليين، فمثل هذه النظريات مدت خراطيمها الأخطبوطية إلى قضية العائلة، والمرأة، والرجل، وتربية الطفل، ومناهج التدريس، وغيرها، وكانت لها النتائج المدمرة الوخيمة نفسها، هذا بدون أن تأخذ مداها بعد.

إن مشكلة الحداثيين الليبراليين سواء أكان في الغرب أم كان عندنا، تنبع من منهج خاطئ في التعامل والظواهر الاجتماعية، فتراهم يلتقطون بعض الجوانب السلبية في هذه الظاهرة الاجتماعية أو تلك مثل ما يجري من تقاليد الزواج أو داخل العائلة، أو بين الآباء والأبناء، أو علاقة الرجل بالمرأة، أو طريقة التدريس وغيرها، فيصنعون من ذلك «قميص عثمان» ويطمسون كل ما هو إيجابي في الظاهرة المعنية ليقفزوا إلى نتائج تقف على النقيض تماماً كأن يقولوا بعدم الحاجة إلى مؤسسة العائلة، ويقولوا بعلاقات بين المرأة والرجل كتلك التي تدعو لها الحركات النسوية الليبرالية، أو كأن يقولوا بمناهج في التدريس تستبعد تماماً التلقين أو الحفظ عن ظهر قلب... وهكذا.

إنها المنهجية التي تقوم على نفي الظاهرة من حيث أتت، وهي تعتمد في تقديم بديلها على أساس سلبية الظاهرة وليس على أساس تقديم برهان ملموس على إيجابية البديل وجدارته في مواجهة التجربة العملية، فهي من جهة تحتقر التجربة التاريخية، ومن جهة أخرى تُدخل الإنسان والمجتمع في مختبر التجارب كما لو كنا نتعامل مع عناصر كيماوية لا مع بشر.

يمكن أن تلحظ هذه الإشكالية حين دفعت الحداثية الليبرالية أفكارها حول الجريمة والعقاب، فكانت النتيجة زيادات مريعة في نسب الجريمة وفي نسب إفلات المجرمين من العقاب، وفي نسب العودة إلى ارتكاب الجريمة بعد العقاب الذي يقتصر على الحجز المرفه، كما في نسب تطوير الإجرام من داخل السجون التي سمحت النظريات الليبرالية الأمريكية بتحويلها إلى «قاعدة حرة» يسيطر عليها عتاة المجرمين.

لقد حدث كل هذا تحت راية المنهج الذي ركّز على سلبيات العقاب الذي كان مطبقاً في الغرب في عصور سابقة ليقفز فوراً إلى رفض فكرة العقاب المناسب للجريمة، وتحويل السجن إلى «مدرسة إصلاح»، أو اعتبار عقوبة الموت - في كل الحالات - غير إنسانية، فهذا المنهج التقط بعض السلبيات ليقفز إلى أفكار متطرفة، غير مجربة على أرض الواقع، ثم يفرض تطبيقها، الأمر الذي أفاد المجرم وخدم الجريمة، وأنزل أقسى العقاب وأشد العذاب بضحايا الإجرام.

فالضحايا هنا لا يستحقون الاهتمام الكافي أو الأولوية في منهج الحداثة الليبرالية، ثم ألا ترى شبيهاً لذلك عند الحديث عن العولمة دون إعطاء الاهتمام الكافي أو الأولوية لضحاياها المتوقعة من الملايين في الغرب، بل آلاف الملايين على نطاق العالم؟!■

فقهيات دعوية



بقلم: د. فتحي يكن (*)

ما أحوج الدعاة والإسلاميين إلى مراجعات مستمرة في فقه الدعوة، للخروج بمزيد من الأفكار والاجتهادات التي من شأنها تفعيل الدور الدعوي، ولتكون الدعوة والدعاة على مستوى الإسلام كما على مستوى العصر.

الدعوة وظيفة الأنبياء:

ابتداءً لابد من التأكيد على أن الدعوة وظيفة الأبرار والأخيار والمصطفين والمجتبين، فضلاً عن أنبياء الله أجمعين، وبذلك يتحقق استمرار العطاء الرسالي في المجتمعات البشرية، وإن خُتمت الرسالات السماوية ببعثة النبي ﷺ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾ (الأنعام)، كما بذلك تبقى حجة الله على عباده قائمة في كل زمان ومكان ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء).

والقيام بهذه الوظيفة الرسالية يُعتبر صمام أمان المجتمعات البشرية، والمكبح الذي يقيها عوامل الانحراف والسقوط والانهيار، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ (هود).

والإسلام هو مادة الدعوة ومضمونها، وهذا ما يفرض أن تكون الدعوة للإسلام وللالتزام بمبادئه وأحكامه، وأخلاقه وآدابه وقيمه.

بل هذا ما يفرض على الدعاة أن يكونوا على جانب كبير من الفقه في دين الله حتى لا يَضلوا ولا يُضلوا، مصداق قول رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً، ولكن ينتزعه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

والغرض من التنظيمات الإسلامية هو تنظيم القيام بالوظيفة الدعوية حتى يكون دورها فاعلاً وليس بديلاً عنها.

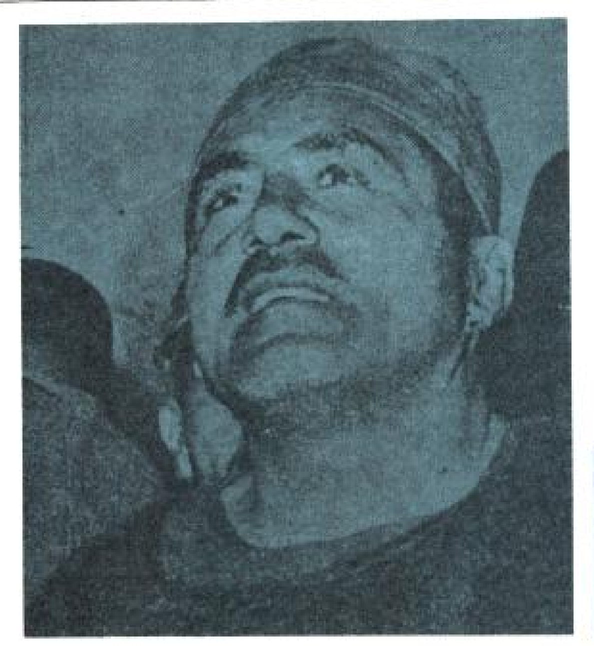
والدعوة يجب أن تكون للإسلام، حيث تتحقق العبودية لله تعالى في كل جانب من جوانب الحياة، وهي الغاية التي لا غاية قبلها ولا بعدها: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

وقد يظن البعض أن ميدان الدعوة لا يتعدى خطبة الجمعة، ودروس المسجد، ومحاضرة المنتدى، وما يتصل بذلك من قريب أو بعيد، مما أدى ويؤدي إلى تغييب الدعوة عن واقع الحياة ومرافقها ومنابرها المختلفة، وجعلها حبيسة مساحة ضيقة من الأماكن والمناسبات.

إن الدعوة كمنهج رباني لصناعة الحياة، يجب أن تأخذ دورها الكامل والفاعل في كل مرافق الحياة لتحقق صياغتها وفق النسيج الإسلامي المميز والفريد، فالدعوة ليست دوراً مصطنعاً، أو وظيفة جانبية، أو مهمة مؤقتة هامشية، أو إطلالة موسمية، وإنما هي حالة حضور فاعل في كل زمان ومكان، وكل مقام ومقال، وموقع ومجال، وبذلك تتكاثر المنابر الدعوية حتى تغطي مساحة الحياة كلها.

فالمساجد، والمنتديات، والنقابات، والمعاهد، والجامعات، والمؤسسات الاجتماعية والخيرية، ودور النشر، والمكتبات، وبرامج السياحة والمخيمات، ومراكز التطبيب النفسي والعضوي، والمؤسسات المصرفية الإسلامية، والمجالس البلدية والنيابية، والنقابات العمالية والمهنية، ووزارات الأوقاف وإدارات الشؤون الدينية، ودور الفتوى، ونوادي الفروسية والرياضة، والمؤسسات الإعلامية، وصناعة الأفلام، إلى ما لا يحصى له عد، ويعتبر من المواقع التي يمكن أن تُسخّر كمنابر دعوية هادفة، في ضوء كل ذلك، بات من الضروري إمعان النظر، وإشغال الفكر في إطار تطوير وتحديث الفقه الدعوي ليغطي الطرح الإسلامي الساحات والمساحات، وليساهم الدعاة في صناعة الحياة في كل جانب من جنباتها.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية (٢)

أقترح موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي.. نواتها ما كتبه الشهيد عودة



بقلم: د. توفيق الشاوي (*)



عندما نتكلم عن تجديد التشريع الجنائي الإسلامي يقصد بذلك إعداده للتطبيق العملي في عصرنا الحاضر لتمكين شعوبنا ومجتمعاتنا من الخروج من سيطرة التشريعات «الوضعية» ذات المصادر والأصول الأجنبية والتحول إلى تقنينات شرعية عصرية ، وإعداد أجيال من رجال القانون والفقه تستطيع توحيد ثقافتنا القانونية على أسس إسلامية وإزالة الحواجز التي تفصل بين ذوي الثقافة الفقهية والثقافة القانونية الوضعية لكي يتعاون الجميع في الدفاع عن أصالة تشريعنا وإثبات قدرته على تزويد شعوبنا بما تحتاج إليه من أحكام تواجه بها مشاكل العصر، بل لكي تقوم بدورها الرائد في تزويد الإنسانية بالأصول والنظريات والمبادئ المستقبلية التي هي أحوج ما تكون لها.

وفي اعتقادي أن بداية مسيرة التجديد في فقهنا الجنائي هو كتاب الشهيد عبدالقادر عودة ولذلك عزمنا منذ مدة طويلة على إعادة تنقيحه ونشره مزوداً بكل ما يلزم من شروح وتعليقات ضرورية - في نظري - لمواصلة المسيرة التي بدأها في الدراسة المقارنة للفقه الجنائي الإسلامي.

كنت كلما تعمقت في هذا العمل أشعر بأن هذا المشروع يتجاوز حدود طاقتي وأنه أكبر من أن يقوم به شخص واحد مهما تكن إمكاناته العملية والقانونية، لذلك اقترحت على بعض زملائي الذين أعتقد أنهم يسيرون في هذا الاتجاه ويعملون لتجديد الفقه الإسلامي أن نحول هذا الكتاب إلى «موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي» يساهم في أبحاثها كل من يهتم بالموضوعات التي تتسع لها، سواء في جيلنا الحاضر أو الأجيال القادمة إن شاء الله.

كان الهدف الأساسي من كتابه هو إقناع رجال القانون الوضعي بما تميزت به شريعتنا من أصالة وسعة ومرونة تمكن فقهنا من مواجهة جميع متطلبات عصرنا وظروف مجتمعاتنا الحديثة ، بل إنه أثبت لهم ولنا من خلال هذه الدراسة المقارنة تفوق الفقه الإسلامي على نصوص القوانين الوضعية والفقه المستورد من الخارج ، من ناحيتين:

الأولى: أن فيه نظريات وأحكاماً **لم تصل إليها تلك القوانين الوضعية وفلاسفتها وشراحها حتى الآن** - رغم حاجة الإنسانية لها في الحاضر والمستقبل - لكي تحمي القيم الأساسية لبقاء المجتمع وصلاحه وتقدمه.

أما الناحية الثانية: فهي أن كثيراً مما يتباهى به فلاسفة أوروبا وفقهاؤها وما تنقله عنهم قوانيننا الوضعية ورجال الفقه والقانون الحديث في بلادنا ويصفونه بأنه أحدث النظريات قد سبقت إليه شريعتنا وفقهاؤنا وسجلوه في آرائهم وفتاويهم وكتبهم - ومع ذلك فإن علماء القانون الحديث لا يعرفون ذلك إلا في حالات استثنائية أشارت لها بعض الأطروحات الجامعية وبعض الكتب المتخصصة في الفقه الإسلامي التي لا يهتم رجال القوانين الوضعية بالرجوع إليها بحجة أن تشريعنا الجنائي غير مطبق حالياً.

إن بعض بلادنا الناهضة قد فرضت عليها الظروف أن توقف تطبيق أحكام الفقه الإسلامي واكتفى كثير من حكوماتها باستيراد القوانين الأجنبية وفرضها على الشعوب فرضاً وبذلك حالت بين الفقه الإسلامي وبين مجتمعاتنا الحديثة، واستمر ذلك زمناً طويلاً حتى أهمل فقهنا وعطلت نظرياته وكثير من مبادئه وجمدت أحكامه واعتبرت في نظر رجال القانون المعاصر مجرد تراث تاريخي معزول عن المجتمعات العصرية ومشاكلها ومتطلباتها، بل استطاع أعداؤها لذلك أن يتهموها بأنها **لم تعد تصلح للتطبيق** وأن من يطلبون تطبيقها رجعيون يريدون أن يعودوا بالمجتمع إلى ما كان عليه منذ أكثر من ألف عام.

فضلاً عن ذلك فإن كثيراً من دولنا وأقطارنا الناهضة اعتبرت أن من أول مظاهر النهضة والتقدم إنشاء جامعات وكليات للقانون تدرس قوانينها الوضعية، بعيدة الصلة عن فقهنا وعلومنا الأصيلة وتراثنا، وكثير من هذه الجامعات وكليات الحقوق تتسابق لاستيراد الفقه الأوروبي بما له وما عليه، لأن ذلك في نظرها يؤهلها لتقف على قدم المساواة مع الجامعات والكليات بالدول المتقدمة التي سبقتها في مجال الحضارة الحديثة، وقد استطاعت هذه الكليات والجامعات الحديثة أن تجتذب أجيالاً من شبابنا درسوا هذا الفقه المستورد **وحرموا من الاطلاع على كتب التراث وتذوق فقهنا ومزاياه أو الاطلاع على منجزاته ومبتكراته**، إلا في حدود ضيقة، وأصبح كل بلد من بلادنا فيه أجيال تضم الآفاً مؤلفة من ذوي الثقافة القانونية الذين يشغلون مقاعد القضاء وكراسي الأستاذية والمحاماة والاستشارات

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

القانونية - في إطار القانون والفقه الوضعي المستورد في أصوله وأحكامه - مما جعلهم معزولين تماماً عن مصادر الفقه الإسلامي ومبادئه وأصوله، وجاهلين له رغم ما يتوافر لدى كثيرين منهم من تطلع لذلك ورغبة فيه وقدرة عليه لولا قلة نادرة ممن أتيح لهم الاطلاع على كتب التراث، وفقيهنا الشهيد واحد من هؤلاء، وما قدمه من دراسة جدية شاملة وعميقة في كتابه عن التشريع الجنائي تثبت لنا مدى ما يمكن أن تقدمه هذه الأجيال من رجال القانون لفقهنا من دراسات تنمي أحكامه وتبرز مزاياه ومحاسنه.

إن عبدالقادر عودة قد توصل لذلك بسبب انتمائه لتيار الفكر الإسلامي الذي فتحت أبوابه حركة الإخوان المسلمين، وهو ما لم يحظ به كثيرون من زملائه وأترابه من رجال القضاء والقانون المصري.

ونظراً لأنه يشعر بما يتوافر لدى كثير من رجال القانون الحديث من رغبة صادقة في **اجتياز الحاجز الذي يفصل بين الفقه الإسلامي والفقه الحديث** فإنه فرض على نفسه أن يقدم لهم هذه الدراسة المقارنة لكي يسهل لهم ذلك.

ليس من الممكن في نظره وفي نظرنا أن تستمر هذه الازدواجية في الفقه،ولا توسيع الشقة بين الموروث والمستورد في هذا الميدان، وقد آمن أن العالم الإسلامي قد توافرت لديه المبادئ والنظريات والأحكام والأصول التي تمكنه من استيعاب ما حققته النظم الأجنبية من منجزات علمية وفقهية، بل إنه قادر على أن يسبقها ويقدم لها ما تحتاجه من نظريات وأحكام في المستقبل تعجز عنها الفلسفات الوضعية والتشريعات الأجنبية والأبحاث المستوردة.

إنه رأى بثاقب نظره أن هذه الطبقة من رجال القانون الوضعي **هم ثروة تفخر بهم أمتنا** ولها الحق في أن تستفيد منهم وتسهل لهم دراسة فقهنا وتجديده وتطبيقه، لأنهم هم الذين سيقومون بالدور الأكبر في تطبيق شريعتنا متى تقرر ذلك ومتى اقتنعت به الدول والسياسيون وقادة الرأي والفكر في بلادنا، لذلك فتح لهم الباب واسعاً للقيام بنصيب كبير في دراسة فقهنا كما فعل هو وأمثاله من رواد التجديد منذ بدأت شعوبنا نهضتها الحالية.

إنه بذلك ليس مبتدعاً، بل إنه يسير على مبدأ أصيل في تراثنا الفقهي، وهو أن على الفقه أن يأخذ في الاعتبار واقع المجتمع وما يسير عليه من عرف، إن هذه «القوانين الوضعية» التي نريد إبطالها وإبدالها بتقنينات أصيلة لأحكام فقهنا هي واقع سائد ومعمول به ومنفذ فعلاً ومطبق في كثير من بلادنا منذ مدة طويلة، ولابد من اعتبار تلك القوانين **جزءاً من العرف** الذي يجب على فقهائنا أن يأخذوه بعين الاعتبار عندما يستنبطون للمجتمع أحكام الفقه التي تواجه مشاكل مستحدثة لم تتعرض لها كتب التراث وأئمة المذاهب ومجتهدوها.

إنه يؤثر عن أحد كبار فقهائنا قوله: **إذا استفتاك أحد في قضية فلا تقدم له رأيك إلا بعد أن تعرف منه ما يسير عليه أهل بلده من عرف أو عمل لابد من أن تأخذه بعين الاعتبار في فتواك.**

إن مجتمعاتنا في الحاضر والمستقبل تزداد نظمها وشؤونها كل يوم تعقيداً بسبب ما استحدثته المدنية من قضايا لم يعرفها فقهنا الموروث، وواجب فقهاء زماننا ومن يأتون بعدهم أن يقوموا بدور كبير في بناء النظريات على أساس المبادئ الأصيلة التي توفرها مصادر شريعتنا، وهذه النظريات هي التي تستطيع أن تسهل مهمة علمائنا وفقهائنا في استنباط الأحكام التي تستلزمها ظروف الزمان والمكان وتزودنا بنوع جديد من القياس بأوسع معانيه يتسع لجميع صور الاجتهاد فضلاً عن أن الاجتهاد والإجماع باعتبارهما من مصادر الأحكام الشرعية على أساس الكتاب والسنة، لم يعد من الممكن أن يقوم بهما أفراد من الأئمة الذين وصلوا لمرتبة الاجتهاد كما وصل أئمة المذاهب المعروفة ويتوافر لديهم ما كان يشترطه فقهنا وتراثنا من **مؤهلات الاجتهاد الفردي**.

إذ إن فقهائنا يطلبون لوصول العلماء إلى مرتبة الإمامة في الفقه أو الاجتهاد في المذاهب شروطاً أصبح من الصعب توافرها في فرد واحد مهما كانت درجته من العلم مثل: التعمق في علوم اللغة والتفسير والحديث وأصول الفقه ومذاهبه المختلفة، مضافاً لذلك ما استجد من علوم جديدة تواجه مشاكل المجتمعات في الحاضر والمستقبل، مما يصعب على فرد واحد الإلمام به في عصرنا ليكون مجتهداً.

لذلك فإن الاجتهاد لم يعد من الممكن أن يكون فردياً، وإنما يمكن فقط أن يكون «جماعياً» يشارك فيه علماء متخصصون في كل تلك العلوم أو تتولاه مجالس أو مجموعات من عدة أشخاص، يكمل بعضهم ما لا يتوافر لدى الآخرين من معرفة بعلوم القرآن والحديث واللغة العربية وفقه المذاهب المختلفة وأصول الفقه، فضلاً عن العلوم العصرية والخبرة في الشؤون العسكرية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والطبية..... إلخ.

لاشك في أن الاجتهاد والإجماع أيضاً في عصرنا والعصور التالية يحتاج إلى مؤسسات تضم أعداداً من المتخصصين في العلوم الشرعية والعلوم العصرية، فضلاً عن آراء الخبراء في الشؤون المختلفة في المجتمعات التي تزداد أهميتها كل يوم مثل الطب والاقتصاد والشؤون العسكرية والاجتماعية وغيرها.

ولا يمكن للفقهاء أن يستغنوا عن الرجوع للخبراء، وأهل الذكر فيما يتعلق بتلك الشؤون من أحكام.

ثم إن **الإجماع لم يعد من الممكن الكلام فيه الآن دون ممارسة الشورى وحرية الحوار والتشاور**، لكي توجد مجالس من العلماء والخبراء تمثل عامة الشعب ويختارهم جمهور الأمة لتقنين الأحكام **التي يلتزم بها القضاء حتى يمكن توحيده** رغم تعدد مذاهب الفقه وما سار عليه أسلافنا من تقرير مبدأ حرية الشعوب والأشخاص في تقليد المذاهب أو اختيار الرأي المناسب الذي يقتنعون بأدلته - من بين الآراء والمذاهب العديدة التي تزخر بها كتب الفقه وفتاوى العلماء والفقهاء.

كل هذا يبين أننا في حاجة إلى حركة علمية لتجديد أحكام فقهنا على ضوء الواقع الذي تسيطر عليه القوانين الوضعية، وبداية هذه الحركة في نظرنا فيما يخص التشريع الجنائي هي الدراسة المقارنة التي أعدها لنا الشهيد عبدالقادر عودة في كتابه.

■ لم يعد من الممكن أن يكون الاجتهاد فردياً.. وإنما يمكن فقط أن يكون جماعياً يشارك فيه علماء متخصصون أو تتولاه مجالس أو مجموعات من عدة أشخاص يكمل بعضهم بعضاً

كلما قرأت الكتاب زدت اقتناعاً بأهميته للباحثين في الفقه، لأنه قطع شوطاً بعيداً في طريق النهضة العلمية الذي طالما دعا له جميع علمائنا منذ بدأت عصورنا الحديثة لإخراج مجتمعاتنا من سيطرة القوانين المستوردة - وإعداد تقنيات عصرية للفقه الشرعي - وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في نظره هي أن يعرض فقهنا الأصيل في إطار يتفق مع التبويب والتفصيل التي تسير عليه القوانين الوضعية وكتب الفقه القانوني الحديث، وزاد على ذلك باستخدام المصطلحات التي تستخدمها كتب القانون الوضعي وتشريعاته.

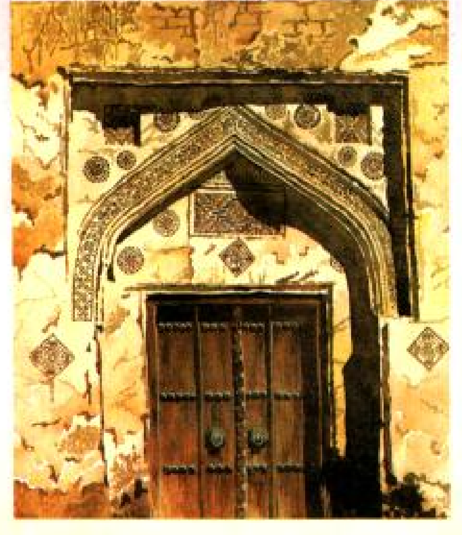
وقد علل ذلك بأنه أراد تسهيل مهمة رجال القانون الوضعي سواء كانوا أساتذة أو قضاة أو محامين أو باحثين، وأن يمكنهم من الرجوع إلى أحكام الشريعة وفهم نظرياتها وأحكامها التي كان يصعب عليهم استيعابها بسبب صعوبة الرجوع إلى كتب الفقه وكتب التراث لأنها تستخدم تبويبات ومصطلحات تختلف عما ألفه وتعود عليه علماء القانون الحديث وطلابه وباحثوه.

وأشهد كما يشهد كثيرون أنه نجح إلى حد كبير في هذا المجال، ولذلك فإننا نعتبره رائد الدراسة المقارنة للفقه الجنائي في عصرنا.■

فقــه وفقهــاء

ابن هشام في السيرة النبوية

بقلم: أنـور عبدالفتـاح



السيرة النبوية العطرة كانت ولاتزال وستظل موضع اهتمام الكتّاب والباحثين والمؤرخين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، بل على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.

ومن المعروف انه لم يكن للعرب قبل مبعث النبي ﷺ من مادة التاريخ إلا ما توارثوه بالرواية، مما كان شائعاً بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم وأيامهم ومفاخرهم بالبطولات والشجاعة والكرم والوفاء وغير ذلك من المكارم، ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجرهم وما كان من أمرهم وما جرى لسد مارب وما تبعه من تفرق الناس في البلاد، إلى غير ذلك «مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم يعي الناس عنه ويحفظون ثم يؤدون».

ثم جاءت البعثة المحمدية لتمثل مورداً جديداً من موارد هذا التاريخ الشفوي غير المدون، فكان ميلاد النبي ﷺ وظهور دعوته محور أحاديث الصحابة والتابعين، كما كان الجهاد في سبيل الله والكفاح في سبيل نشر الدعوة الجديدة مادة للتاريخ أولاً ثم للسيرة ثانياً.

ومع ذلك لم يدون في تاريخ العرب أو السيرة النبوية شيء إلى أن مضت أيام الخلفاء، ولم يدون في هذه الفترة غير القرآن الكريم ومبادئ النحو التي حفز إليها اختلاط العرب بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية.

ولما كانت أيام معاوية أراد أن يدوّن في التاريخ كتاباً فاستقدم عبيد بن شَرية من صنعاء فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين.

وبعد ذلك اتجه أكثر من واحد من العلماء إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة، وهي سيرة الرسول ﷺ ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئاً يحقق ما في أنفسهم من تعلق به، وحب لتخليد مآثره بعد أن منعوا من تدوين أحاديثه إلى أيام عمر بن عبدالعزيز، خوفاً من أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم، فجاء أكثر من رجل كلهم محدث فدونوا في السيرة كتباً.. وكان من بين هؤلاء الرجال: عروة بن الزبير بن العوام ـ الفقيه المحدث، ووهب بن منبه ـ اليمني المتوفى سنة مائة وعشرين للهجرة، ومحمد بن إسحاق ـ المتوفى نحو سنة مائة واثنتين وخمسين للهجرة، وجاء بعد هؤلاء غيرهم، منهم زياد البكائي ـ المتوفى سنة ١٨٣هـ، والواقدي، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى، والمتوفى سنة ٢٣٠هـ.

وقبل أن تستأثر المنية بابن سعد عدت على ابن هشام سنة ٢١٨هـ، وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، فعرفت به وشاع ذكره بها، وهو فقيهنا اليوم الذي نصحبه من خلال السيرة التي دونها وعرفت باسم السيرة النبوية لابن هشام.

وابن هشام هو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحمْيَري، ومن الرواة من يرده إلى معافر بن يعفر، وهم قبيل كبير، نزحت إلى مصر منهم جماعة كبيرة، ومنهم من يرده إلى ذُهْل كما يرده آخرون إلى سدوسي، فلا تكاد تجد فيه رأياً فاصلاً شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد، ولم يعش حيث نشأ بيته وقرت أسرته، ثم لم يكن بيته فوق ذلك من النسب بالمنزلة التي يحرص الناس على حفظها وروايتها.

نشأ فقيهنا ابن هشام بالبصرة، ثم نزل مصر كما يحدثنا الرواة، ولكن من المعتقد أن حياة ابن هشام لم تكن محصورة في هذين المصرين لاسيما في عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعاً، فكانت الرحلة في طلبه ديدن العلماء.

والقول في وفاة ابن هشام غير مقطوع فيه برأي، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٨هـ، إذا بفريق آخر يقول: إن وفاته كانت سنة ٢١٣هـ.

وأياً كان الاختلاف في ميلاده ووفاته فقد كان ـ رحمه الله ـ إماماً في النحو واللغة. ويحدثنا الذهبي وابن كثير أنه حُينما جاء مصر اجتمع به الشافعي وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة.

ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فن، فله في غير أثره في سيرة ابن إسحاق: شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، وكتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان.

وكما أشرنا من قبل فقد كان ابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، وغلب اسمه عليها، فعُرفت به، وكان فضله فيها لا يقل عن فضل ابن إسحاق.

ويروى أن ابن إسحاق صنف كتاباً في التاريخ بداه ببدء الخليقة، أي منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام، فقيل له لقد طولته، فاختصره، ثم قيّض الله تعالى لهذا المجهود ـ مجهود ابن إسحاق ـ رجلاً له شأنه هو ابن هشام فجمع هذه السيرة ودونها، وكان له فيها قلم لم ينقطع عن تعقب ابن إسحاق في الكثير مما أورد بالتحرير والاختصار، والنقد أو ذكر رواية أخرى، فات ابن إسحاق ذكرها، فضلاً عن تكملة أكملها أو أخبار أتى بها.

وللتعرف على نهج ابن هشام ودستوره فيما كتبه في السيرة النبوية نورد هذه الفقرة التي صدّر بها ابن هشام كتاب السيرة:

[وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن وَلَدَ رسولَ الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلابهم الأول، فالأول من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلوات الله عليه فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يَشْنُع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكّائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به] اهـ.

من هذه الفقرة نرى أن ابن هشام استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، وغير ذلك من ولد إسماعيل ممن ليسوا في العمود النبوي، كما حذف من الأخبار ما يسوء، ومن الشعر ما لم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم ويسترشد من فكره، فجاءت السيرة معروفة به، منسوبة إليه حتى ليكاد الناس ينسون معه ابن إسحاق.

وقد كانت السيرة النبوية لابن هشام ومن قبله لابن إسحاق موضع اهتمام كبير وعناية عظيمة من أصحاب الهمم شرحاً وتفسيراً وتعليقاً واختصاراً، ومن هؤلاء الذين تناولوها بالشرح والتعليق: أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي ـ المتوفى سنة ٥٨١هـ في كتاب «الروض الأنف».

كما أن من بين الذين تناولوها بالاختصار أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي في كتابه «مختصر سيرة ابن هشام».

كما كان للسيرة النبوية لابن هشام حظها من مجهود النظّامين الذين صاغوها شعراً، ومنهم أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن سعيد الدميري الديريني المتوفى سنة ٦٠٧هـ، وكذلك الخضراوي، وابن الشهيد، وغيرهم ممن شُرِّفوا بسرد السيرة النبوية في قالب شعري.

رحم الله فقيهنا ابن هشام جزاء ما أسداه لنا وللأمة الإسلامية على مر العصور من فضل في هذا المجال.■

فجّريها..

شعر: أحمد محمد الصدّيق

فجّريها.. ولا تبالي كثيراً
واملئي الأرضَ والفضاءَ زئيرا
ارْهبي كلَّ طامعٍ وغشوم
جرّعيه كاسَ البلاءِ سعيرا
وابعثي الرُعبَ.. يرتعدْ كلُّ كَفَّا
رِ أثيمٍ يخشى الحسابَ العسيرا
عـزةٌ من لَدُنْ عـزيزٍ حكيم
شاء للحق رفعةً وظهورا
فاشمخي عالياً بوجه الأعادي
لا تهابي صغيرَهمْ والكبيرا
واستجيبي لله طوعاً وإيما
ناً.. وكوني للمعتدين نذيرا
لكِ منا أزكى التحية «باكس
تانُ».. والدمعُ يستهلُّ غزيرا
فرحةٌ تملأ القلوبَ.. وتحيي
أملاً.. كادَ أن يموتَ حسيرا
وهنيئاً لكل عَزْمةِ صِدْقٍ
وجَبينٍ لله خَرَّ شكورا
وهنيئاً لكل صوتٍ حَبيسٍ
سوفَ يعلو فوق الطُغاةِ جَهيرا
هكذا الردُّ.. صفعةٌ إثْرَ أخرى
وأخو الحَزْمِ ليس طفلاً غريرا
هكذا الردُّ.. قوةٌ واقتداراً
ولَنِعمَ الإلهُ ربّاً نصيرا
أيها المسلمون.. هبُّوا جَميعاً
واحفظوا ذلك المنارَ الأثيرا
شمّروا عن سواعدِ الجِدِّ كي تلْـ
ـتَفَّ حولَ الحِمى.. تَسُدُّ الثُغورا
كلُّ شِبْرٍ من أرضنا يتنزّى
لنْ ينامَ العَدُوُّ بَعْدُ قريرا
تلكَ (إسلامـبادُ) نَجْمٌ تلالا
وطريقُ الصُعودِ أضحى مُنيرا
فاسلكوها نحو المعالي سِراعا
وأعِدُّوا.. فالأمرُ باتَ خطيرا
ليسَ إلا الثباتُ عند التحدي
يَدَعُ العاصفَ الحقودَ كَسيرا
واسمعوا «القُدْسَ» رددتْ صيحةَ الأَقْـ
ـصَى طويلاً.. لا تتركوني أسيرا
حطّموا القيدَ.. طهّروا قبلةَ الإسْـ
ـراءِ. تُشْرِقُ بالفتحِ وجهاً نضيرا
وارفعوها إلى الذُرى رايةَ الإسْـ
ـلامِ.. فجراً يَهْدي الأنامَ مُنيرا

* * *

أجل.. إنها القنبلة الإسلامية

شعر: شريف قاسم

سمعتُهُ خبراً يا نفسُ فارتقبي   إعادة النَّصِّ.. هل في القولِ من ريبِ؟!
لا.. صوتُ حقٍ غريبُ الوقع أطربني   وما النتُّ لسمعي لوثة الطَربِ
حيّاكِ ربُكِ باكستانُ مسلمةً   تعلينَ رايتنا في عالمٍ لجبِ
ففجّري - يا رعاكِ الله - قنبلةً   في عالم الحقد إسلاميّةَ النسبِ
وسابقيهم بردعٍ غير ذي وجل   فإنَّ وقع الصّدى قد فتَّ في الرُقبِ
فالله يامر بالإعداد أمتنا   كي لا تذِلَ لهندوسٍ مدى الحقبِ
كف الهنود وإسرائيل ما برحا   يلوّحانِ بنار الحرب والغلبِ
أمّا الكبار فقد ساموا مواطننا   خسفاً وجوراً بلا ذنبٍ ولا سببِ
فطوّري واشمخي بالحق ضاربة   زيفَ القوانينِ بالجدرانِ لم تطبِ
فالشّر يردعه شرٌّ يقابله   أما الضغيفُ فللتنديدِ والخُطبِ
هيهات تخضع للأعداء أمتنا   بئست روايةُ أهلِ الزور والكذبِ
إنَّ القويَّ الذي نخشى عداوته   لا يرعوي بسوى الرايات والقضبِ
أمّا يهود فما كانت لتفزعنا   وإنَّ موعدَها في قدسنا العربي
وكيف نخشى ودينُ الله منهجُنَا   وكلنا للفِدا في ساعةِ الطلبِ
أيامَ سُدنا الورى ما كان يَشْغَلُنا   إلا إقامة ما للعدل من أربِ
فما ظَلَمنا ولا كانت سياسَتُنا   تقوم إلا على ما جاء في الكُتُبِ
فكيفَ يمنَعُنا ظلماً أخو يَلِبٍ   من أن نصوغ شديد البيض واليلبِ
تحيا الحكوماتُ بالإسلامِ سيدَةً   في الأرض لا تنحني للباس والنُوبِ
مليارُ قلبٍ ودين الله ظَلَّلَهُم   فما لهم وجموا في وهدة الرِيَبِ
وكيف باؤوا بشكواهم وخيبتهم   أليس ذلك يدعو النفسَ للعجبِ؟
يا قوم توبوا إلى الديَّانِ بارئِكُم   ثقو باوبتكم من خير منقلبِ
ووَحِّدُوا الصفَّ بالإسلامِ تنتصروا   ويُدبِرُ اليومَ عنكم كل مغتصبِ
أثارَ قلبي رفيفَ النارِ إذ هتفتْ   بالحقِّ قُنبلةٌ ذريّةُ اللهبِ
بها السلام يُرجَى إذ علا وهجٌ   يُخيفُ قلب العدا المغموس بالكَلَبِ
تحيتي، ودعائي لستُ اكتمُهُ   إن فاضَ بالأمل المدرارِ كالعُبُبِ:
أن ينصر الله بالإسلام أمَّتَنا   ويُرجِعَ الحَقَّ بالأبرار والنُّجُبِ
بيوم فخركِ باكستانُ أُرسِلُها   باقاتِ حُبٍ وتقديرٍ من العربِ

* * *

حمام القيشاني (٢ من ٣)

الشيوعيون في حمَّام القيشاني.. حقيقة مقلوبة

مدريد: نوال السباعي

إذا ذُكرت «الشام» ذُكرت قهوتها الصباحية، وياسمينها، وحاراتها، وذُكر مع ذلك كله جهاد رجالاتها ضد الاستعمار، كما تُذكر الفرقة التي أصابتهم، والخلافات التي دبت فيما بينهم أثناء فترة الاستعمار العسكري، وبعده، وإلى الآن.

ولعل وضع بلاد الشام خلال نصف القرن الأخير يمثل بصورة جليّة وضع وطننا العربي الذي آثر مختاراً أن يُقتطع من جسد الأمة الإسلامية، وبخاصة أن التمزق والتشتت والتشرذم، أصبح سمة أساسية من سمات تشكيلته الاجتماعية، وقد تقطعت أوصال الشام كغيرها من الأقطار الإسلامية، وساهمت الجغرافيا في صنع التاريخ، كما هو الحال منذ خلق الله الأرض وما عليها، فأصبحت الشام أربعة أقطار: سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن... وحدث داخل هذه الدول الوليدة نوع أعمق من التشتت والتمزق والتشرذم، وظهرت الطوائف، والفرق، التي سبق فتنتها ظهور الأحزاب السياسية، والتيارات الفكرية التي دعمتها وتدعمت بها، مما أدى مع الزمن إلى غرق الناس في مستنقعات الحقد، والكبت، والكراهية، التي تُعبر عن نفسها بين الحين والآخر، بمذابح أشد هولاً من مذابح الصرب وبقمع أشد من قمع الشيوعيين للشعوب التي حكموها قسراً، وضموها ظلماً لمنظومتهم السوفييتية.

مذابح صابرا وشاتيلا

وليست مذابح «صبرا وشاتيلا» عنا بغائبة، ولا ما شابهها في مناطق أخرى بمنسية على الرغم من الخوف الذي ألجم ومازال يُلجمُ في كل مكان!

- وإن من أكثر ما لفت نظري مما يخص «حمام القيشاني» أن يُوجه مسلسل عربي يُعرض في دولة خليجية، أكبر جزء من حلقاته للترويج للفكر الشيوعي، وهو الذي سقط وانتهى في أوروبا التي حملت به، وتمخضت فولدته في أرضها، وقد كان نشوؤه أصلاً بسبب التفاعل الاجتماعي الخاص بالإنسان الأوروبي ومشكلاته وفكره، وبخاصة أن أوروبا - وهي الأم الشرعية - للفكر الشيوعي، كانت قد أعلنت عن موته ودفنه بيديها تحت أنقاض جدار برلين الذي حطمته بإرادتها الماضية قُدماً في سبيل تحقيق الوحدة والتمازج والتماسك والالتحام الاقتصادي والاجتماعي، والإنساني، والحضاري، وبأي.... بل بكل ثمن ممكن!

بينما مازلنا نحن نبحث في شرعية الدعوات الإقليمية والنعرات القومية التي ترمي إلى تفتيت المزيد من وحدة أمتنا.

لقد سقطت الشيوعية بالفعل وانتهت وثبت فشلها وجرائمها، وعلى كل صعيد، ولم يبق منها إلا أسماء بعض الأحزاب الرنانة هنا وهناك والتي استخدمت اسم الشيوعية للوصول إلى السلطة في هذا البلد أو ذاك... ولا ينطبق القول ذاته على الاشتراكية التي مازالت تحكم سياسياً واجتماعياً في معظم دول العالم اليوم لأنها خضعت لتغيير وتبديل، وتكيفت، بل تزاوجت مع جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية المعروفة في عالمنا اليوم.

- وعودة إلى المسلسل، «حمام القيشاني»، والذي نخص هذه الحلقة من تعليقاتنا عليه، بنقد بعض أوجه التشويه التاريخي التي عرضها والذي لاندري هل كان بقصد أم بدون قصد، فإذا كان دون قصد، فإننا قد نفهم منه - على أحسن الوجوه - أنه جاء بهدف إجراء مصالحة بين «الشام» حكومة وشعباً، وبين «الحزب الشيوعي»، الذي لعب خلال زمن ليس بالقصير دور «العدو اللدود» للجميع.

- كما أنه كان من المثير للدهشة أن يُقدِمَ «عرض تلفزيوني» بمثل هذه المواصفات على طرح جملة من الحقائق التاريخية، وتشويه صفحة من صفحات تاريخ سورية بشكل بدا متعمداً... ولم يؤد ذلك إلى أي نوع من أنواع الاعتراض، أو الاحتجاج، أو مجرد النقاش الهادئ البناء في محطة كالقناة الفضائية لتلفزيون أبو ظبي، وخصوصاً أن الأمة الإسلامية تعاني، وفي هذه الفترة بالذات، من أمرين على غاية من الخطورة، أولهما: الإذعان المستسلم اليائس للتوجه العام في الانصياع لما يُسمى النظام العالمي الموحد، وثانيهما: إحياء الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، وتقسيمها بتواضع المجتمع الدولي وإقراره.

- ولم ينتبه في تلك الأيام إلى فداحة المصيبة إلا الصفوة من علماء الأمة، ورجال الإسلام الذين وقفوا ضد قرار التقسيم، وضد مشروع الإجهاز على الأمة الإسلامية عقب تفتيت دولة الخلافة، والقضاء على رمز وحدة الأمة، وتميزها كأمة إسلامية.

> **من أعجب مفارقات المسلسل: الشيوعية لا تتنافى مع الإيمان بالله.. والشيوعي يطلب من والديه الدعاء وهو يقرأ الفاتحة!! »**

أجريت جملة من الاتصالات بالعديد من كبار رجال سورية الذين عاصروا تلك الحقبة، ومدّ الله في أعمارهم فكانوا «شهداء على هذا العصر»، في نهاية هذا القرن الميلادي، لاتأكد مما ورد في مسلسل «حمام القيشاني» من أحداث أثارت لدي عشرات من إشارات الاستفهام، فلئن كنت قد ولدت بعد تلك الأحداث بعشرة أعوام تقريباً، إلا أن هذا لايعني أنني لم أعش وبعد مرور ثلاثين عاماً على قرار التقسيم، كل ما ترتب عليه في حياتنا الفردية، والأسرية، والاجتماعية، والسياسية.

ولقد كان اتفاق الجميع، وبدون أدنى مجال للشك، على أن ما جاء في المسلسل، إنما كان «محاولة خطيرة لقلب الحقائق وهضم الناس حقوقها، وتشويه تاريخنا»، الذي لا يجد أصلاً من يكتبه، أو يُثبته كما هو وكما جرى وحدث!!

ولقد تواضعت أقوال جميع هؤلاء العلماء، وكبار رجال سورية، - الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم لكي لا تُثار فتن جديدة - على «أن الشيوعيين لم يكونوا قط قوة شعبية فاعلة على المستوى الاجتماعي، ولا حتى السياسي في سورية، وحتى أن زعيمهم «خالد بكداش» الذي رفع المسلسل من وزنه، لم يكن ليظهر له اسم لولا أن الغضب الشعبي كان عارماً ضد السياسة الأمريكية في سورية عام ١٩٤٩م.

مصادر الحركة الشيوعية

المصادر التي عدنا إليها، وفيها مجموعة ضخمة من الكتب الخاصة بالحركة الشيوعية في بلادنا(١) - مع جزيل الشكر للأستاذ الفاضل الذي زودني بها مع الإشارات المهمة إلى المواقع الفصل في هذه القضية - أكدت هذه المصادر من «شهود العصر» ومن الكتب، «أن الشيوعيين كانوا قد وقفوا بجانب تقسيم فلسطين، وكان بيانهم الذي صدر صبيحة التقسيم في دمشق مثالاً في التبعية لموقف الاتحاد السوفييتي، ودعوة إلى تعاون العمال العرب مع العمال اليهود ضد الطبقات الرأسمالية المستغلة».

وقد استغرب «شهود العصر» في العديد من الأقطار العربية والأوروبية أن يُعرضَ المسلسل التليفزيوني بطريقة تضلل الرأي العام العربي، كما أن ما عرضه المسلسل يتناقض مع ما كنت قد لمسته وعشته مع رفيقات مقاعد الدراسة أثناء

المصادر التاريخية والعلماء شهود العصر: المسلسل يشوّه التاريخ بشكل متعمد


خالد بكداش


مصطفى السباعي


زهير الشاويش

المرحلة الثانوية، وبخاصة من أولئك المجاهدات بالانتساب للحزب الشيوعي، وما كنت ألمسه من بعض الأقارب أو المعارف، في وسط أسري منفتح على جميع الاتجاهات السياسية في دمشق.

لقد أكد المسلسل وبدأب مُضحك على أن «الشيوعية» لا تتنافى مع الإيمان بالله، وأكثر من صور الشيوعيين الذين يُكبون على أيدي أبائهم وأمهاتهم طالبين منهم الرضى والدعاء... وهم يقرأون الفاتحة... وذكر الله..

وهذه صورة لا يمكن أن يهضمها من كان له أدنى معرفة بالشيوعية وبواقع الشيوعيين من عرب أو عجم!!

لقد كان الرفاق الشيوعيون من الشباب والشابات الذين لم تتجاوز أعمارهم السادسة أو السابعة عشرة، مثلاً من أمثلة الكفر، والخروج على الدين، والعرف، والتقاليد، وكانوا يجتهدون في تحقير كتاب الله مادياً ومعنوياً... وكانوا مُصرين على تشكيك كل أحد بوجود الخالق، وعملية الخلق، فكيف يُصر المسلسل على تجميل صورتهم؟

ثم ومن أعجب المفارقات أن ما أثبته المسلسل من حقائق مقلوبة، نفاه الشيوعيون أنفسهم، وعجبوا له، وأنا شخصياً إن نسيت شيئاً من دمشق، فلا أنسى صورة «خالد بكداش» هذا الذي جعله المسلسل قائداً فذاً، وشخصية استثنائية - في موقف له أثناء خطاب كان يلقيه الرئيس الأسد في حشود غفيرة، وصار يردد فيه عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فهتف الناس مكبرين مصفقين، بينما كان «خالد بكداش» الوحيد في القائمة كلها، وقد عقد يديه على صدره، وامتعض وجهه إلى درجة جعلت المصورين يجتهدون في التقاط تلك اللحظة، وتثبيتها في أذهان الناس، وقد حملت هذه الصورة مع بقايا الصورة التي كانت آخر عهدي بسورية وبدمشق.

ولقد أكد لي أحد كبار أساتذتنا أن زوجة «خالد بكداش» التي قضت في السجن فترات طويلة، كانت قد رفضت رفضاً باتاً أن تُجرى لزوجها أي مراسم جنازة أو دفن إسلامية، كما منعت مجرد الصلاة عليه يوم موته.

- وقضية فكرية، تاريخية أخرى تستوجب منا الكثير من الوقوف، وهي غياب كبرى الأسماء الوطنية، وافتقادها في مسلسل يروي تاريخ دمشق في فترة الخلاص من الاستعمار العسكري.

فبينما يفرد لخالد بكداش مثل هذا الدور، يعرض رجال العلم في سورية على أنهم أربعة أفراد جاؤوا لزيارة «حسني الزعيم» في قصر الحكم... في هيئة رثة، وثياب مشوهة، وعمائم هي للقماش المستعمل في تنظيف المطابخ أقرب، وقد دخل كل منهم في أعطاف نفسه خزياً وقلقاً، ولم يجرؤ واحد منهم على التلفظ بحرف في حضرة الرئيس الزعيم... ثم ما لبثوا أن خرجوا خائفين وجلين تهتز اللحى الملصوقة على وجوههم... وتدل هيآتهم على منتهى الإهمال في الإخراج والإعداد والديكور الشخصي والمكياج، ولعل هذا هو المشهد الوحيد الذي أفلت فيه الممثلون بصورة عجيبة من يد الإتقان، من حيث تصميم الملابس، وهندسة الشخصيات.

ويستمر حال إهمال «الآخر»... الذي يمثل كل ما هو إسلامي في المسلسل، فإذا بنا نسمع ومرة واحدة فقط اسم «الشيخ مصطفى»، هكذا نكرة حتى دون لقب، كأنه نكرة غير معروفة في تاريخ البلاد والعباد، الشيخ مصطفى السباعي، الذي يقول عنه صاحب المكتب الإسلامي، الأستاذ زهير الشاويش، وفي أكثر من موضع من مؤلفاته وهوامشه: «إنه المحرك الرئيس الذي وقف لدفع جيش الإنقاذ في سورية، ودعا إلى الجهاد مع شخصيات سورية بارزة، كالضابط عبدالرحمن الحلو، والسيد عدنان الدبس، والدكتور عبدالمجيد شعبان، وجماعات القوميين، والبعث العربي، وعلى رأسهم ميشيل عفلق، وصلاح البيطار، والدكتور مدحت البيطار، وكذلك الحزب الاشتراكي، برئاسة أكرم حوراني، ولقد تم تشكيل جيش الإنقاذ، وليس فيه شيوعي واحد».

مصطفى السباعي

وأنا أسأل... ألا يستحق رجل مثل «الدكتور مصطفى السباعي» الذي يقول عنه علامة داعية مجاهد آخر هو الأستاذ عصام العطار: «إنه لم يصب بمثل خبر وفاته الذي جاءه في بيروت، ومُنع حتى من حضور جنازته وتشييعه إلى قبره»، في أواخر الستينيات... رجلٌ يعرفه العالم الإسلامي والعربي كله من أقصاه إلى أقصاه، ما عدا مواطنيه أبناء سورية... ألا يستحق رجل مثل هذا ولو مجرد وقفة تاريخية واحدة في المسلسل... الذي قدم صورة لا بأس بها عن الإسلاميين، ولكن من خلال شخصيتين اثنتين فقط، أحدهما هو «بشير» الذي قام بتمثيله «فوزي بشارة»، والذي يصعب إلا على ذوي الدراية أن يفهموا أنه من «الإخوان المسلمين» الذين كانوا في ذلك العهد، قوة اجتماعية كبيرة على غاية من الأهمية في سورية، وعلى الرغم من ذلك لم يُذكر اسمهم قط إلا بالتلميح لدى الإشارة إلى مقتل «الإمام البنا» في مصر، عندما أراد «بشير» أن يصلي عليه صلاة الغائب، دون أن يفهم المشاهد العادي، شيئاً مما يحدث على الإطلاق، اللهم إلا قيام ممثل غير مسلم بترديد آيات من القرآن، وأدعية مختارة بشكل أقل ما يقال فيه إنه مضحك للغاية.

> ألا يستحق رجل مثل الدكتور مصطفى السباعي الذي يعرفه العالم الإسلامي والعربي كله.. وقفة تاريخية في المسلسل؟

وأما الممثل الثاني الذي أدى دور ملتزم بالدين إلى درجة إطلاق لحيته، وإصراره على قراءة «المنار» التي هي بالطبع النشرة الخاصة بالإخوان، والتي كانت بإشراف الشيخ مصطفى السباعي - رحمه الله - فهو «عماد» الذي قدم دوره «طارق مرعشلي» والذي مثّل دور إنسان متدين منسحب من الحياة وحتى من المجتمع لا ناقة له ولا جمل في أي مما يجري حوله، على غاية من السلبية والعجز... رغم أدائه المتميز وقدرته على التمثيل، وبخاصة في مجال طاعته لأمه، ومواقفه الرقيقة من زوجة عمه المظلومة... وحبه ومعاملته الطيبة لزوجته.

ومن العجب أن كل الناس تجندوا في جيش الإنقاذ... إلا «عماد» هذا الذي لم يذهب للقتال في فلسطين... وهذ حديث آخر... أرغمنا المسلسل على إفراد بحث له، وبخاصة أن اتصالي وسؤالي عن هذه الحقائق كان قد أثار شجون أساتذتنا، فأصروا على تبيان الحقيقة، لا من باب الهدم ومهاجمة الأعمال الفنية، بل من باب احترامنا للعمل الفني المتميز، واعترافنا بقدرته على تقديم الجديد، الغريب من نوعه في عالم القنوات الفضائية اليوم مما يمس حياتنا وحاضرنا ومستقبلنا.

إنه مجرد نقد... ولكن مع النقد تصحيح وتقويم وتبيان للحق الذي تفقدُ من دونه الأشياء معناها وبريقها ومبرر وجودها.■

الحلقة القادمة... جيش الإنقاذ ورجال سورية الذين هُضمت حقوقهم

الهامش

١ - «نصوص حول المسألة اليهودية» - ترجمة جورج طرابيشي ١٩٧٢م.

- الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين - د.صلاح دباغ ١٩٦٨م.
- دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل - د.إبراهيم الشريفي.
- العلاقة بين الصهيونية والشيوعية - د.مصطفى الحيا ١٩٨٦م.
- حركة التحرر الوطني والنضال في سبيل الاشتراكية - خالد بكداش.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا يثقون بأنفسهم

يقول هاريسون إيليون ودوليم والش في كتابهما «الموسوعة النفسية»: [أعرف رجالاً لا يستطيعون أن ينفردوا في وضع خطة، أو تقرير أو أمر في غير ما توجيه أو مساعدة ممن هم محل ثقتهم، كما أعرف نساءً يسوقهن الشعور الباطل إلى أن يسألن أمهاتهن أو من هن في مقام الأمهات عندهن: أي ثوب يلبسن، وما الذي يجب أن يعملنه في أمور لا تعدو أن تكون من سفاسف الحياة اليومية، والحق أن فريقاً من النساء يديرون بيوتهن في جو من إرشاد الأم المتواصل، الأم التي تنهض بالعبء كله، وتأخذ نفسها بالسؤال عن كل صغيرة].

هؤلاء الرجال والنساء نشأوا عادةً مدللين ولم يعودهم الآباء والأمهات الاعتماد على أنفسهم، أو اتخاذ القرار في صغيرة وكبيرة، بل كانوا يقررون مكانهم، ويختارون ملابسهم، وطعامهم، وهم الذين يرتبون حجرهم، كما أن الوالدين هما اللذان يقومان بالتدريس، وباختصار لم يعلموهم «المسؤولية»، بل تشربوا الاتكالية على الغير في كل شيء، ومثل هؤلاء لا يمكن أن ينجحوا في الحياة، وإذا لم يدركوا هذه الحقيقة، فسيظلون مصدر إزعاج للآخرين، ومنبع المشاكل، ويكونون عرضة للمخادعين، ولذئاب البشر، وإذا أداروا عملاً فسيفشلون في الإدارة، وإذا تزوجوا فسوف يفشلون في زواجهم.

لابد للوالدين أن ينتبها لهذا الأمر الخطير، وألا يقوما بكل شيء للأبناء، وألا يتركا الخادمة تقوم بكل شيء للأبناء، لابد أن تكون هناك بعض الأعمال التي نعود الأبناء القيام بها، وبخاصة ترتيب الغرفة، والدراسة، وشراء الحاجات، واتخاذ القرار، فيما يريدون لبسه أو أكله أو المواد التي يريدون اختيارها حتى ندربهم على المسؤولية واتخاذ القرار قبل أن نعض إصبع الندم عندما يكبرون.■

أبو خلاد

حتى لا تختلط الأوراق

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري(*)

جعل الإسلام للنفس البشرية حرمة لا تدانيها حرمة أي شيء مقدس، واعتبر الاعتداء عليها بالقتل بمثابة الاعتداء على الناس جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (المائدة).

وعن عبدالله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن نظن به إلا خيراً» (سنن ابن ماجه - جـ٢ - ص ١٢٩٧).

ومما قاله الرسول ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، وتنسحب هذه الحرمة على دم غير المسلم أيضاً بغير حق، ولا يوجد مسلم صحيح العقيدة، كامل الإيمان يقول بغير ذلك، فضلاً عن أن يعتدي على إنسان بغير حق، وبالتالي فلا يسوغ لأي فرد أو جماعة الزعم بأن حوادث الإرهاب هي من الإسلام في شيء، كما لا يسوغ أيضاً الخلط في الحكم على الأشياء وإثارة الشبهات حول من يلتزم بدينه ويقتفي أثر نبيه، مستنداً في ذلك الالتزام إلى نصوص القرآن والسنة، فلقد تصدى عدد غير قليل من المفكرين وهم يتناولون قضية الإرهاب لظاهرة الالتزام بالدين، وكان في كتاباتهم دعوة صريحة إلى تمييع الكثير من تعاليم الإسلام والافتئات على أحكامه بدعوى محاربة التطرف، وأصبح في نظر هؤلاء الكتّاب لا فرق بين مجرم يغتال الأبرياء وبين مسلم يلتزم بدينه على نحو صحيح، لذلك بات أمراً لازماً وضرورياً تحديد المفاهيم ووضع الضوابط لتلك المصطلحات التي تتردد الآن في المجتمعات الإسلامية، بل في العالم أجمع مثل الأصولية، والتطرف والتشدد، حتى لا نأخذ البريء بذنب المسيء، ونضع الكل في خندق واحد، وليكن لعلماء الأزهر الثقات الريادة في هذا المجال بما يحملون من علم وفقه بالقرآن والسنة النبوية، وبذلك تنطلق الدعوة الإسلامية ودعاتها في بقاع العالم وهم آمنون من وصمة الإرهاب والتطرف.

فلقد شاع في المجتمعات الإسلامية كلها العديد من مظاهر الانحراف عن دين الإسلام أفرزت دعاة يدعون إلى الالتزام بالإسلام التزاماً كاملاً، ومدعوين يلتزمون ويستجيبون وفريق لا



إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويرى أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأن المجتمعات الإسلامية بأوضاعها الراهنة هي الصورة المثلى للإسلام، وأن القول بغير ذلك هو تطرف يجب القضاء عليه واستئصاله، وهذا الفريق بما يملكه من قنوات التعبير هو الأعلى صوتاً مما زاد من حدة الصراع، وتأليب مؤسسات الدولة على الفريق الأول، وإن ظهرت في المجتمعات الإسلامية بعض طوائف من المتشددين في فهم بعض النصوص فكان دعاة الاعتدال سرعان ما يتصدون لهم فيعودون إلى رشدهم، وهذا الاختلاف حول فهم بعض النصوص في مجال الفروع لا يمكن أبداً أن يفرز إرهاباً أو قتلاً للأبرياء، واستحلالاً للأموال والأعراض، لأن الأصولي في الإسلام ثابتة ولا اختلاف حولها، من ذلك حرمة الدماء والأموال والأعراض.

وفي اعتقادي أن هذه الحوادث وأمثالها تدبرها جهات معادية للإسلام وأمته، هدفها تشويه صورة الإسلام في أذهان الغرب، والذي بدأت تعاليمه السمحة الواضحة تشرق في قلوب العديد من كبار المفكرين والمثقفين الغربيين، فأفزع ذلك من يريدون بالإسلام وأمته شراً، فدبروا مثل هذه الأحداث لإحداث فتنة في مجتمعاتنا الآمنة المطمئنة وهي تتجه وتقترب نحو دينها بفضل دعاة الاعتدال الذين يتصدون للتطرف والتفريط أيضاً.

إن محاربة الإرهاب والتطرف لن تتأتى إلا بالالتزام بالدين عقيدة راسخة في القلوب، وشريعة نافذة في البيت والمجتمع، وحرمات تُصان فلا تُنتهك، وطهراً ونقاءً في النفوس، وحدوداً تأخذ على أيدي العابثين والخارجين والمارقين الذين يهددون الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وبذلك يكون مجتمعنا صورة نقية صافية للإسلام النقي المُنزّل من عند الله رحمة للعالمين، وبذلك يختفي مثيرو الفتن والمصطادون في الماء العكر، والذين يخلطون الأوراق أياً كانت هويتهم وانتماءاتهم.■

(*) رئيس محكمة الاستئناف ـ مصر.

من أجل نهوض حضاري أصيل

بقلم: د. عامر عبد الله (*)

مازالت أبصار الشعوب الإسلامية متطلعة إلى النهوض الحضاري واللحوق بركب الأمم المتقدمة، ومازالت هذه الشعوب تراوح في مكانها إن لم نقل تتقهقر إلى الوراء.

ووسط الغبار الذي تثيره أقدام الأمم المتسابقة، ووسط الدخان الذي يعلو من مصانعهم ويكاد يخنق شعوبنا تعلو الأصوات: لماذا هذا التقهقر؟ أين يكمن الخلل؟ ما طريق النهوض؟

إننا إذا أردنا أن تكون نهضتنا أصيلة لا زائفة، متكاملة لا متفككة، دائمة لا مؤقتة، فإنه ينبغي علينا أن نؤكد على قضية «الذات»، فإن لكل أمة خصائصها الذاتية ومقوماتها المتميزة ينبغي أن تحترمها وتبني عليها نهضتها.

ومن ثم فإننا ندرك السر في فشل المحاولات التي تغافلت عن «الذاتية» في عملية النهوض بالشعوب المسلمة أو الأمة الإسلامية.. المحاولات التي تجاهلت العقيدة الإسلامية التي تغلغلت في هذه الشعوب منذ مئات السنين، ورافقتها في عمليات الصعود والهبوط، والتقدم والتعثر، وشاركت إلى أبعد الحدود في تشكيل فكر ونفسية هذه الشعوب... المحاولات التي تجاهلت تاريخ هذه الشعوب.. المحاولات التي غفلت عن الخصائص الذاتية لهذه الأمة، وحاولت - من ثم - نقل تجارب أمم أخرى - لها خصائصها ومشكلاتها الخاصة بها - إلينا نقلاً مباشراً دون تمييز وانتقاء.

نقل التجربة الماركسية

فلقد جرت محاولات كثيرة لنقل التجربة الماركسية - مثلاً - إلى بلاد المسلمين، وبناء نهضتهم على أساسها، وكذلك التجربة الوجودية، والتجارب الأخرى، ولقد تجاهل أصحاب هذه المحاولات الأوضاع الخاصة التي سادت في أوروبا وأدت إلى تمخض هذه التجارب، وأوضاع البلاد الإسلامية التي تختلف عن تلك الأوضاع اختلافاً كبيراً.

وهكذا أراد البعض أن يجعل من الأمة الإسلامية أمة روسية متقدمة، أو أمة أوروبية متقدمة! أو أمة أمريكية متقدمة! ولم يحاولوا أن يجعلوا منها أمة إسلامية متقدمة كما كان يفترض، فكان مصير هذه المحاولات الفشل طبعاً.

بينما نجد بلداً كاليابان يحاول أبناؤه أن يجعلوا منه «يابان» متقدمة، فلا يتنكرون لعقيدتهم ولخصائصهم الذاتية، فيكون مصير المحاولة النجاح، هذا هو الخطأ الأول الذي طالما ارتكبناه ونحن نحاول النهوض بشعوبنا الإسلامية، إن على شعوبنا الإسلامية أن تحترم عقيدتها وخصائصها وتاريخها، ثم تمضي بخطى واثقة تبحث عن أسباب النهوض وطرقها.

ولكن.. هل هذا يعني أن ننعزل عن العالم ولا نستفيد من معطيات «الحضارة» التي تحيط بنا؟

(*) طبيب وكاتب، كردستان العراق.

وإذا كنا قد استوعبنا ذاتنا جيداً، فكيف نستوعب العالم الذي نعيش فيه؟ إننا نجد أنفسنا أمام خطأين متضاربين: نجد في أحد الطرفين تقليداً أعمى لـ«الحضارات» التي تحيط بنا.. نجد ما يمكن أن نسميه بـ«الذوبان الحضاري»، وذلك بأن نأخذ منها كل شيء: محاسنها ومساوئها، دون تمييز وانتقاء، نأخذ منها ألصق الخصائص الذاتية بهم، ونتنكر بالمقابل لخصائصنا الذاتية.

ونجد في الطرف الآخر ما يمكن تسميته بالرفض الحضاري، وذلك برفض كل معطيات الحضارات الأخرى - وعلى رأسها الحضارة الغربية - والوقوف منها موقف المحارب المقاتل، فنجد البعض يرفضون كل ما يأتي من أوروبا: غثّه وسمينه، سيئه وجيده.

والموقفان لا يخلوان من الخطأ والتطرف، والصواب هو الموقف الوسط، إننا يجب أن نستوعب العالم الذي نعيش فيه جيداً - كما أشرنا من قبل -، إن الغرب - اليوم - مليء بالانحرافات: انحرافات نفسية واجتماعية وسياسية، وهو مليء بالجرائم المألوفة منها وغير المألوفة، وهو يعاني من عدم الطمأنينة وغياب السكينة، والشعور بالفراغ والضياع.. هذه حقيقة يجب ألا نغفل عنها.

ولكن صورة الغرب لا تخلو - كذلك - من (بعض) النقاط المضيئة والمشرقة، إننا نجد عندهم التنظيم الدقيق، والتفكير العميق، والتقدم التقني، وغيرها.. وهذه حقيقة يجب أن نعترف بها.

ومن ثم فإن على أبناء الأمة الإسلامية أن يتجاوزوا الذوبان الحضاري والرفض الحضاري، ليصلوا إلى الانتقاء الحضاري، وذلك بأن «يفتحوا أعينهم جيداً إزاء كل ما تعرضه عليهم الحضارات الجديدة من قيم ومعطيات، فيتمعنوا ويدرسوا ويتفكروا وينقدوا ويقارنوا، ثم يصدروا حكمهم لا بالرفض والقبول.. كلا، فما علمهم الإسلام الرفض الحضاري، ولكن بالاختيار والانتقاء، والعزل والفصل، ثم إعادة البناء (د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ١٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م).

ولقد ذاق المسلمون الكثير من غياب هذه العقلية، فوجدنا «بعض» المسلمين يقفون في طريق أمور ما كان لهم أن يقفوا في طريقها، وجدنا (بعضهم) يقفون في طريق تعلم البنات في بدايات القرن العشرين وأواسطه، يقفون عقوداً من السنين ضد تعليمهن، حتى اضطروا إلى التسليم في نهاية الأمر أمام ثقل الأمر الواقع! ولو أنهم استوعبوا إسلامهم لوجدوا أن تعليم البنات ليس أمراً جديداً على الإسلام، غريباً عنه.. أبداً، إننا نقرأ في تاريخنا أن امرأة كانت تأتي إلى رسول الله ﷺ لتعلم حفصة - رضي الله عنها - القراءة والكتابة، ونقرأ أن بعض شيوخنا تتلمذوا على نساء عالمات فقيهات! لقد كان الأمر واضحاً - في حقيقته - فكان ينبغي أن يقبلوا تعليمهن منذ اللحظة الأولى ويرفضوا ما قد يرافق العملية من مفاسد كالاختلاط والتبرج - مثلاً.

ووجدنا البعض يقفون أمام منجزات العلم الحديث مترددين لا يدرون أيقبلونها أم لا، وما كان لهم أن يترددوا ويحتاروا هكذا، أليست هذه المنجزات وسائل لخدمة الإنسان وتسهيل حياته؟ ألا تُنفّس عن مسلم كربة من كُرب الدنيا؟ ألا تعينه؟ إن عقيدتنا الإسلامية أوضح من أن تتردد هكذا.

ووجدنا البعض يرفض الدراسات الإنسانية: النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية التي تأتينا من الغرب، يرفضها جملةً وتفصيلاً، أو حتى يرفض مجرد الاطلاع عليها.

تردد وتقوقع

فلماذا هذا التردد والتقوقع؟ لماذا هذا الخوف من كل جديد أو غريب؟

إن الرسول ﷺ وصحابته لم يكونوا كذلك.. لم يكونوا مترددين ضعفاء أمام كل جديد.. لم يكونوا رافضين له دوماً، إننا نجد سلمان الفارسي يشير على الرسول ﷺ بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وهو أمر لم يألفه العرب من قبل، ولكن الرسول ﷺ أمر بحفر الخندق دون تردد أو وجل.

ونجد الصحابة يمضون في الطريق نفسه، فنجد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يُدخل نظام الدواوين في دولته، ونجد شتى أنواع الأسلحة، وشتى أنواع الخطط مما لم يألفوها من قبل تدخل جيش المسلمين على مر العصور.

وهكذا.. كانوا يأخذون كل جيد حسن من أي مصدر جاء، وكانوا مع ذلك محتفظين بخصائصهم الذاتية، معتزين بعقيدتهم الإسلامية.

وهكذا.. ينبغي علينا أن نتعرف على عقيدتنا وتاريخنا وخصائصنا جيداً، ونبني على أساسها نهضتنا المنشودة، وينبغي كذلك أن نفتح أعيننا على التجارب والمعطيات الثرة للأمم الأخرى، وندرسها دراسة متأنية، فنأخذ منها ما يخدم مسيرتنا النهضوية وندع غيره، وينبغي علينا - أيضاً - أن نتعرف على المشكلات الخاصة التي يعيشها المسلمون في بلد ما دون غيره، ونتعامل معها بحكمة وتعقل.

ينبغي أن نفعل كل ذلك ونرفع أكفنا إلى السماء: «يارب.. نحن عبادك.. نريد إعلاء كلمتك، وإسعاد عبادك.. فأعنّا على ذلك»، ثم نمضي في طريق النهوض وكلنا ثقة وأمل.■

شخصية المسلم

شخصية المسلم من أول الأمور التي يجب أن يوليها الاهتمام، وتوضع نصب أعين المربين، ولهذا يكثر الحديث حول المكونات الأساسية للشخصية المسلمة، فالإنسان يعيش ضمن مجموعة من المبادئ اختطها لنفسه وآمن بها ويسعى لتحقيقها، وهذه المبادئ هي ما تميز شخصية عن أخرى.

ولكن من المهم قبل ذلك أن يتكون لدى المسلم الأرضية السليمة التي تبنى عليها هذه الشخصية السوية، وأهم ما تتميز به هذه الأرضية ثلاثة أمور هي الاستقلال، المعرفة، الالتزام.

الاستقلال: أما الاستقلال، فأقصد به الاستقلال الفكري المبني على أساس التفكير الحر النزيه، أي القدرة على النظر في الأمور واتخاذ الآراء من غير خضوع إلا لقوة الحجة وسلامة المنطق، والتجرد من القيود والأغلال من تقليد أعمى وتأثر بالعادات والتقاليد، يقول الله عز وجل في ذم الكفار: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (٢٣)﴾ (الزخرف: ٢٣)، ومن القيود أيضاً الهوى، قال عز وجل في وصف أهل الجنة ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ ويأتي في إطار القيود أيضاً الممالأة والتسلط، يقول الرسول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول إذا أحسن الناس أحسنت وإذا أساءوا أسأت».

ويقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: (إن معرفة الحق لاتكترث بالتقاليد السائدة ولاتتقيد بالعرف الشائع، إنها بحث لا علاقة له بكثرة الأصوات أو قلتها).

والاستقلال هو المجال الرحب للإنسان كي يظهر إبداعه الشخصي، وهو الذي إذا ترسخ في نفس المسلم أصبح من أهم الدعائم في تطوير تجربته واختياراته الشخصية والتي تراعي ظروفه المحيطة بفهم أفضل، ووفقاً لهذا المبدأ يطلب من المسلم أن يتوافر فيه:

١ - عمق التفكير   ٢ - نضج العقل

٣ - صفاء الذهن وتركيز الانتباه.

٤ - سلامة المنطق.   ٥ - النزاهة.

٦ - التحرر من قيود التبعية الفكرية.

٧ - عدم الوقوف عند الآراء والأفكار التي توصل إليها، بل عليه أن ينمي هذه الآراء بالبحث المتواصل.

ومن الآيات القرآنية التي أرسى الله عز وجل بها قواعد وضوابط للاستقلال الفكري الآية ٤٦ من سورة سبأ: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ وقد استنبط الدكتور راجح الكردي في كتابه (نظرية المعرفة) من هذه الآية قواعد، منها أربعة تعتبر ضوابط لمنهجية الاستقلال الفكري، وهي:

١ - قاعدة الإخلاص في حب الحقيقة والبحث عنها واضحة جلية. ﴿أن تقوموا لله﴾.

٢ - الموضوعية، أي البعد عن العامل الذاتي، يقول تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨).

٣ - التجرد عن العوامل الخارجية والضغوط، من تقليد للآباء، وإعجاب بالمبادئ والتيارات السائدة، والمؤثرات الاجتماعية.

٤ - إدارة الحوار المنتج إما مع النفس (فرادى) أو مع آخرين بالقيود السابقة (مثنى).

المعرفة: أما المعرفة فهي الاطلاع والسعي نحو كسب العلوم والمعارف بمختلف الوسائل المتاحة وأهمية المعرفة تتجلى من خلال عدة أمور:

١ - أنها أول أمر نزل به الوحي من الله على نبيه ﷺ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

٢ - والمعرفة هي الداعم الأساسي في ترسيخ استقلالية المسلم، وبنائها على أسس علمية سليمة، لاينحرف بها الهوى والجهل عن جادة الصراط، وأيضاً حتى يكون الاستقلال جاداً لا بالأشكال والرسوم.

٣ - وأيضاً ما نراه من أثر للمعرفة في بناء الحضارات، فكل حضارة قامت وبنت مجدها وقويت، فقط عندما اعتمدت على العلم، وانظر من الحضارات القديمة مروراً بالحضارة الإسلامية وانتهاء بحضارة الغرب حالياً.

٤ - والمعرفة هي التي تثري الخطاب وتبني الشخصية الواثقة.

٥ - أن كل تصرف يقوم به الإنسان إنما هو قائم على أساس نظري، يكون مقتنعاً به، يصدر عنه ويتوجه باتجاهه.

٦ - وعلى هذا كان اهتمام الرسول ﷺ بتعليم أصحابه، واهتمام المسلمين على مر العصور بإنشاء المدارس والكتاتيب لتعليم الإنسان منذ الصغر.

٧ - ولقد بلغ من حث الرسول ﷺ أمته على كسب العلم أن ساوى بين الذي يموت في سبيل طلب العلم والشهيد.

ولكسب المعرفة وتحصيلها وسائل عدة، ولكن أهمها هو القراءة والمطالعة.

فالأمة الواعية هي التي تقرأ وتعرف كيف تقرأ وماذا تقرأ، ولقد سئل فولتير عمن سيقود الجنس البشري فأجاب (الذين يعرفون كيف يقرؤون).

وعلى هذا فالاهتمام بالجانب المعرفي منصبّ على جانبي الكم والكيف.

وأما طرق تحصيل المعرفة في عصرنا فهي كثيرة، مثل الكتب والمجلات والصحف، والإنترنت، ومواصلة التحصيل العلمي، والدورات المعاهد، فكلها طرق يسرت لنا كسب المعرفة.

والملاحظ لنا من كل طرق المعرفة أن المعول الأساسي فيها هو القراءة والمطالعة.

وفي وصف القراءة وفوائدها، ننقل قولين أحدهما للكاتب الكبير عباس محمود العقاد، والآخر للشيخ الإمام محمد الغزالي رحمهما الله.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (فالشهادة ليست هي نهاية العلم بل مفتاحه، والداعية إلى الله يجب أن يظل قارئاً ما عاش، فالقراءة هي حياته، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وقل رب زدني علما﴾ والسلف يقولون (لايزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل) ومن مأثوراتهم (اطلب العلم من المهد إلى اللحد).

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد (لست أهوى القراءة لأكتب ولا لأزداد عمراً في تقدير الحساب، إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة، وحياة واحدة لاتكفيني، ولاتحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة عمقاً وإن كانت لاتطيلها بمقدار الحساب، ففكرتك أنت فكرة واحدة وشعورك أنت شعور واحد، خيالك أنت خيال فرد واحد إذا قصرته عليك، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، ولاقيت بشعورك شعوراً آخر، ولاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، وأن الشعور يصبح شعورين، وأن الخيال يصبح خيالين، كلا وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة والعمق والامتداد).

الالتزام: أما الالتزام (والذي يأتي كهدف رئيس من الركائز السابقة) فهو السلوك الظاهر والدليل العملي على مدى إيمان الإنسان بما ينافح عنه من أفكار، وهو نقطة الانطلاق لإثبات صدق وجدية ما وصفناه باختياراتنا الشخصية.

والالتزام أيضاً هو السعي نحو إيجاد وسائل وآليات عمل وأطر لإنزال الأفكار على أرض الواقع سواء في أنفسنا أو في مجتمعنا، فالهدف الأول من الأفكار هو تصحيح مسار الأعمال، فما الفائدة من الأفكار إذا انفصلت عن التطبيق العملي وبقيت في الإطار النظري، وفي المرويات عن الصحابة أنهم نهوا عن السؤال عما ليس وراءه عمل.

وختاماً.. أرجو أن أكون بذلك قد أوضحت ما أعتقد أنه من الضروري ترسيخه وبلورته بصورة واضحة في نفوس المسلمين، وبغير ذلك يسيطر التقليد والجهل والهوى على أعمالنا، وينعدم توجيهها التوجيه السليم.■

عبد الكريم مسعد

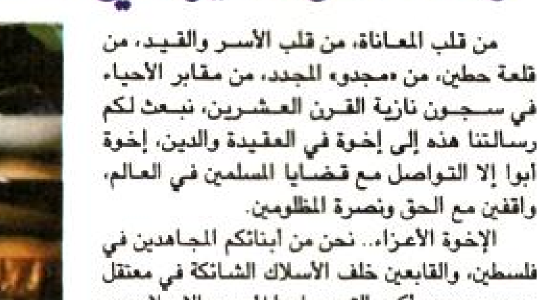
ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

رسالة من أسير في السجون الإسرائيلية

من قلب المعاناة، من قلب الأسر والقيد، من قلعة حطين، من «مجدو» المجدد، من مقابر الأحياء في سجون نازية القرن العشرين، نبعث لكم رسالتنا هذه إلى إخوة في العقيدة والدين، إخوة أبوا إلا التواصل مع قضايا المسلمين في العالم، واقفين مع الحق ونصرة المظلومين.

الإخوة الأعزاء.. نحن من أبنائكم المجاهدين في فلسطين، والقابعين خلف الأسلاك الشائكة في معتقل «مجدو»، وهو أكبر التجمعات للأسرى الإسلاميين، وبخاصة حماس، حيث يقبع فيه ما لا يقل عن ٤٠٠ معتقل من حركة المقاومة الإسلامية حماس.

نحن في السجن بحاجة إلى الاتصال بالعالم الخارجي والاطلاع على أوضاع وأخبار المسلمين في أرجاء العالم، ومن خلال بعض الأعداد القليلة التي احضرها بعض الإخوة، فإننا نلاحظ أن المجتمع تغطي أخبار المسلمين في أنحاء العالم وتهتم بهم وتتابع كل جديد، فإننا ومن هذا المنطلق نبعث لكم آملين منكم التجاوب معنا وإرسال أعداد المجلة لتصلنا داخل السجن، ليكون التواصل بيننا وبين



المسلمين داخل هذه السجون الظالم أهلها.

وللعلم فإنه يصلنا في السجن صحف ومجلات غير إسلامية (علمانية، يسارية، قومية، تجارية) من دون أن نطلبها، وذلك حتى يروجوا أفكارهم، فمن حق المجلات الإسلامية أن تراسلنا، وبخاصة أن ٧٥٪ من المقيمين في السجن هم من أبناء الإسلام فكراً وممارسة.■

أحمد حسن مرشود. وغسان ماضي
(معتقل مجدو)

أضاحي العيد في لبنان

تقوم الهيئة الإسلامية للرعاية بمشروع أضاحي العيد إحياءً لسنة مؤكدة على كل بيت مستطيع، وتسهيلاً وتنظيماً للذين يودون ذبح وتوزيع الأضاحي على الفقراء والمحتاجين فقد تمت عملية الذبح في مسلخ مدينة صيدا الحديث بإشراف الدكتور البيطري حاتم زيدان، الذي أشرف على عملية الذبح وفحص الأغنام والأبقار قبل الذبح وبعده للتأكد من سلامة اللحوم المقدمة من أهالي المدينة إلى محتاجيها.

وقد ساهم في هذا المشروع، أهالي مدينة صيدا بـ٣٠٤ أضحية، والصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية - بريطانيا بـ٢٠ أضحية، ومؤسسة الأقصى بجنوب إفريقيا بـ٣٠ أضحية، ومؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية بأمريكا بـ٢٥ أضحية، ولجنة المناصرة الخيرية الوقفية - الكويت بـ٥٠ أضحية، ومؤسسة الأيادي المسلمة - بريطانيا بـ٣٥ أضحية، وجمعية دبي الخيرية - دولة الإمارات العربية المتحدة بـ٧٠ أضحية، ومؤسسة الرحمة - بريطانيا بـ٥٠ أضحية.

واستفاد من المشروع لهذا العام كل من: أيتام ومحتاجي مدينة صيدا، وإقليم الخروب، ومخيم عين الحلوة والمية ومية، ومدينة صور، وقرى ومجمعات جنوبنا الصامد.■

رابطة الجاليات المسلمة في هولندا: نحن في حاجة إلى المجتمع

«الرابطة» جمعية إسلامية ثقافية أسست بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٩٦م على يد مجموعة من الإخوة (من عدة جنسيات) والقائمين بعمل دعوي في هذه البلاد، والرابطة تضم أعضاء من كافة المناطق الهولندية، نعمل جميعاً ضمن الأطر القانونية لتحقيق أهداف الرابطة ونذكر منها:

١ - الاهتمام بنشر الإسلام الصحيح.
٢ - الاهتمام بالأسرة المسلمة.
٣ - دعم التعاون والتعاضد بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية.
٤ - إيجاد كوادر إسلامية تشارك في الحياة العامة داخل هولندا وفتح باب الحوار مع الآخرين.

والرابطة لديها العديد من المناشط الإسلامية (على مستوى الأفراد والمؤسسات) ومنها: الدروس الأسبوعية، واللقاءات الشهرية، والمخيم الصيفي، والمؤتمر السنوي، وإعداد لقاءات للمؤسسات الإغاثية والثقافية والاجتماعية.

الإخوة الأفاضل: وإننا إذ نهتم بخدمة المسلمين في هذه البلاد، فإننا أيضاً نعمل على ربط المسلم بقضايا أمته ليبقى جزءًا منها، ليشاركها الهموم وليكون سنداً وداعماً لها في كل ما تحتاجه، لهذا نسعى إلى تزويد المسلمين بكل ما يصدر من إعلام إسلامي «يكتب الكلمة بصدق وأمانة وإخلاص».

وإننا نحسب مجلة المجتمع من المجلات المهمة التي يجب أن يقرأها المسلم في هذه البلاد، لكي يكون لديه علم واطلاع للرد على الإعلام الآخر.■

عنوان الرابطة:

Daguerre Straat 2
2561 tt den haag - Holland
Tel & Fax: 0031 - 704276256

إبراهيم عكاري. مسؤول الرابطة

استغاثة

إخوانكم أبناء الإسلام في فرنسا بمدينة «سان لوي» حرموا من مسجدهم بعدما اشتروه بعرق جبينهم ومساعدة إخوانهم.

وهم اليوم يؤدون الصلوات في الشارع.. ومحرومون من تربية أبنائهم.. والسبب صدور قرار من السلطة المحلية بغلق المسجد بعدما عجزت الجمعية المشرفة عن إصلاحه، حيث تقدر مصاريف الإصلاح بـ٢٤٠ ألف دولار.

كلنا ثقة بأن أهل الخير المحسنين الكرام لن يتركونا نعاني طويلاً من كربتنا هذه لأنهم يعلمون أهمية حديث المصطفى ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة».■

مارسو أحمد. إمام المسجد

رسالة إلى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

اشكركم من كل اعماقي على مساعداتكم لإخوانكم في كل بقاع الأرض، وأشجع فيكم هذه الروح العملية، وأبعث بمشاعري نحوكم كهيئة خيرة نحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدا.

إنكم أدرى مني بما يحدث لإخواننا في أنحاء الأرض من تشرد وضياع، وقتل وهتك للأعراض، وكذلك المجاعة التي ذهب نتيجة لها الكثير من إخواننا المسلمين، وأنتم - ولله الحمد - قد قمتم بأعمال جبارة خففت عن إخواننا المسلمين الشيء الكثير.

وكان لكم الفضل بعد الله في تخفيف الكثير من الآم وصراخ إخواننا في هذا العالم الأناني الذي لا يرحم طفلاً جائعاً ولا مسلماً جريحاً، ولا أماً ثكلى، فقمتم بجمع التبرعات لهم، وأقمتم من هذه التبرعات المخيمات والمستشفيات والملاجئ للأيتام، فبذلك اندثرت بعض جراح إخواننا في هذا العالم الإسلامي.

وبذلك تكونون قد وفقتم - بفضل الله - في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أمر به الإسلام وحث عليه الحبيب المصطفى ﷺ.■

أبو مجاهد بن علي أحمد. جيزان. السعودية

كيف يتشكل الوعي الجمالي لدى الطفل؟



القاهرة: إيمان محمود

قدمت الدراسات الحديثة النفسية والاجتماعية والتربوية مناهج وأدوات وتجارب وطرقاً تساعد على تنشئة الطفل تنشئة سليمة وجيدة، إلا أن مسألة تنمية الوعي الجمالي، عند الطفل قد غابت عن اهتمامات كثير من الباحثين على الرغم من أنها لا تقل أهمية عن الوعي العلمي أو الاجتماعي أو النفسي أو البيئي.

فالوعي الجماعي عند الطفل ـ كما تقول **الدكتورة وفاء إبراهيم ـ أستاذ مساعد علم الجمال بكلية البنات جامعة عين شمس ـ** «يمثل الخلفية التي تتحرك عليها زوايا الأنشطة المعرفية الأخرى للطفل، كما أنه أقرب إلى الطاقة التي تدفع وتحرك وتحرض ملكات الطفل المختلفة».

وتتناول المؤلفة في دراسة لها فكرة علم الجمال وعلاقته ببعض أنشطة الطفل الإدراكية والحسية ومظاهر هذا الوعي الجمالي وفاعليته في حياة الطفل.

وتتساءل أولاً: هل يدرك الطفل الجمال؟

وتجيب: جانب الإدراك من الجوانب المهمة التي يرتقي من خلالها الطفل معرفياً، حيث يكون الطفل قادراً على إدراك الموضوعات، وبعض خصائصها كاللون والصلابة والشكل وحركة الأشياء، ومن ثم فإن الطفل يرتكز على أسس جمالية منذ لحظة ميلاده واتصاله بالعالم، لأن حاسة إبصاره حاسة مستكشفة لكيفيات ما حوله مثل اللون والضوء، كما أن حاسة السمع تسهم بشكل كبير في اتصاله بالعالم، حيث يلتفت إلى مصدر صوت إيقاعي أو ينام على أصوات الهدهدة.

وتُعرِّف د. وفاء ـ الوعي الجمالي بأنه: القدرة على التذوق أو الشعور أو الانتباه إلى القيمة الجمالية أو الكيفية الجمالية التي توجد في شيء ما، سواء كان طبيعياً أو عادياً أو عملاً فنياً، ومن ثم فإن وعي الطفل بقيم الأشياء، من حيث اللون والشكل والصوت والحجم يعد وعياً جمالياً.

القيمة الجمالية تجعل الطفل يميز بين الجميل والقبيح في الطبيعة وفي الأعمال الفنية، والطفل يدركها ضمنياً دون قدرة على التصريح بذلك، إذ إنه يدرك ويصنف ويميز، وتحدد لديه الأشياء من خلال قيمتها الجمالية أي ألوانها الصارخة الحارة أو أشكالها المتألقة أو حركتها المثيرة أو صوتها.

وتثير الدراسة تساؤلاً مهماً: هل القيمة الجمالية ذاتية أم موضوعية؟ إنها على الأرجح ـ من وجهة نظر الباحثة ـ ذاتية، لأن الطفل في هذا العمر لا يقوى على الإدراك التفاعلي الذي يستطيع من خلاله تحديد خصائص موضوعية في الشيء.

ومن هنا فإن وعي الطفل يقف عند حدود الجميل، وبخاصة في المرحلة الأولى، وذلك بحكم تكوينه الضعيف، فهو يتصل بالعالم وهو يخشى الأشياء الضخمة، لذلك فإن وعيه الجمالي يتأسس على الجميل وليس على الجليل الذي يحتاج الوعي به إلى قدرات شعورية وعقلية تستوعب الضخامة والأشكال المخيفة.

الحس القرآني

وتوضح المؤلفة أن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تثير الحس الجمالي لدى الطفل، وتعبر عن أن الجمال في تنظيم الكون وتصميمه مقصود، وليس شيئاً بلا معنى مثل قوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...﴾، وكذلك الآيات التي تكشف بعض خصائص الجمال مثل التوازن والتناسق والترابط بين أشياء الكون مثل: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣)﴾ (الملك)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧)﴾. (فاطر).

> **مكونات الجمال عند الطفل: اللون والضوء والصوت والحركة والإيقاع**



وتطالب الدراسة الأم أن تدعم الوعي الجمالي الذي يصل بالطفل إلى الحقيقة، وبخاصة في فترة أسئلته الحائرة عن خالق الكون من هو، تستطيع الأم بأن تنتهز هذه الفرصة فتعدد بعض أسماء الله عز وجل مثل: المصور، البديع، العدل، ثم تشرح له طبيعة كل صفة، وتبدأ بالعدل أي إقامة الله عز وجل التوازن في الكون، والمصوِّر الذي خلق المخلوقات في صياغات فنية ذات ألوان بهيجة وأشكال متنوعة، والبديع هو خالق الجمال، وكل هذا يعني أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق كتلاً متناثرة مبعثرة من حجارة ونبات وأشجار وإنسان وجبال وبحار، بل جعل كل هذا عناصر في الشكل الذي يضم هذا الكون الجميل الذي نراه متوازناً ومتناسباً ومتجانساً.

كما تطالب الدراسة بضرورة إرجاء شرح الآيات القرآنية التي تصور مشاهد يوم القيامة أو قيام الساعة، لأنها تصور الجليل، فالبدء بالجميل ثم التمهيد للجليل يؤدي إلى توازن المعنيين عند الطفل.

وينسحب الشيء نفسه على استخدام التراث الشعبي، حيث لا يجب أن تحكي الأم للأطفال حكايات الجن والعفاريت والغيلان بقصد تخويفهم، لكن يمكن تكييف هذه الحكايات لإبراز قيم أخرى مثل الشجاعة والوفاء.

وخلاصة القول إن المعطيات التي يدركها الطفل وليداً ويتشربها فيما بعد من أسرته ومدرسته ومجتمعه، هي التي تصله بالعالم، وتمكنه من فهمه.

وتحصر الدراسة مكونات الجمال عند الطفل في خمس كيفيات جمالية تربطه بالعالم، وهي: اللون والضوء والصوت والحركة والإيقاع، فاللون الفاقع يلفت انتباه الطفل، ويجعله يشعر بالمتعة والسرور، وكذلك الضوء بواسطة لعبة أو مصباح، وأيضاً الحركة كالأرجوحة والصوت.

منهج الوعي الجمالي

ويمكن للأم اكتشاف نمو الوعي الجمالي لدى الطفل حينما يقوم الأخير مثلاً بالضغط على زر بالصدفة، وفجأة يضاء المصباح، ونجده يهلل ويثير هذا الموقف بهجته، وحينما يختفي في أي مكان يختاره غريزياً تملؤه الغبطة، وأمه تبحث عنه، هذه الخبرة الجمالية تتضح من خلال فاعلية الطفل في العالم وقدرته على التشكيل، وأيضاً التأثير والإدهاش.

واختتمت د. وفاء دراستها بتساؤل مهم: هل المقصود بتنمية الوعي الجمالي لدى الطفل أن يصبح كل طفل فناناً؟ وأجابت بالنفي! لأن الإبداع الفني يحتاج إلى موهبة، إلا أن تنمية الوعي الجمالي كطاقة، والعمل على فاعليته مع بقية الملكات، يعمل على تنشئة مواطن مبدع في مجال تخصصه■

نبوغ الأطفال لايضمن لهم النجاح في المستقبل

الأطفال الموهوبون الذين يبرزون في المدارس وفي امتحانات الذكاء غالباً مايفشلون في تحقيق الآمال المعقودة عليهم في فترة لاحقة من حياتهم، هذا ما يقوله الباحث الأمريكي هوارد غاردنر في دراسة جديدة أجراها على ١٣ شخصية لعبت دوراً مؤثراً في الأجيال في مستويات وحقول مختلفة حيث وجد أن الشخصيات التي درسها أظهر واحد منهم فقط موهبة مبكرة على خلاف الآخرين الذين بانت مواهبهم فيما بعد.

وتشير دراسات سابقة أجريت حول المشاهير أن مفكرين وباحثين وقادة معروفين من أمثال توماس اديسون (مكتشف الكهرباء)، والبرت أينشتاين (واضع النظرية النسبية)، وونستون تشرشل (رئيس الوزراء البريطاني) لم يحققوا علامات أو مواقع متقدمة أثناء تحصيلهم المدرسي.

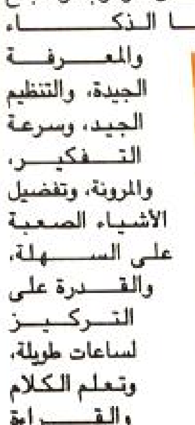
وحسب دراسة غاردنر الذي يعمل في كلية التربية بجامعة هارفارد الأمريكية فإن مفتاح النجاح لايتعلق أساساً بمعدل الذكاء بقدر ما يتعلق بعوامل أخرى كالحافزية العالية والتكريس الدائم للعمل، والعمل الشاق، والاجتهاد في التحصيل، والدعم والمساعدة التي يتلقاها الشخص من عائلته.

وتشير جوان فريمان الأستاذة الأمريكية الزائرة في جامعة «ميدل سيكس» البريطانية المشاركة في تأليف التقرير أيضاً إلى دراسة تمت في سان فرانسيسكو حول مجموعة من الطلاب الموهوبين والمتفوقين منذ عام ١٩٢٥م وحتى الآن وشملت ٨٥٦ طالباً و٦٧٢ طالبة، حيث اعتبرت المجموعة من أصحاب معدلات الذكاء العالية في الولايات المتحدة.

غير أن الدراسة وجدت أن هذه المجموعة لم تنجح كثيراً في الحياة العامة في سن الشباب ولم تبن إبداعاتها على النجاح الذي حققته أثناء التحصيل المدرسي، كما أشارت فريمان إلى دراسة تمت على مجموعة من الأطفال الموهوبين (٢٠٠ طالب) كانوا يدرسون في مدرسة هانتر للأطفال الموهوبين في نيويورك حيث وجدت الدراسة أن الأطفال جميعهم فشلوا في الوصول إلى أعلى المراتب في المهن التي اختاروها فيما بعد.

وتوضح فريمان أن ثمة حالات استثنائية لأطفال موهوبين حققوا مواقع في حياتهم وبنوا على نجاحاتهم في الصغر، ولكنها تقول: إنه لايمكن القياس على هذه الحالات، وتحذر الدراسة من الإشارة إلى الأطفال او تصنيفهم على أنهم «موهوبون» و«غير موهوبين» لأن الظروف الدراسية لكل طفل تتغير، فالطفل الموهوب اليوم قد يكون غير موهوب في المستقبل، كما أن هذا التصنيف يضع ضغوطاً وواجبات كبيرة على الأطفال من أجل تحقيق نجاحاتهم وتعزيزها لاسيما في حالة الأطفال الذين صنفوا موهوبين خطأ وفشلوا في تحقيق أي إنجاز مدرسي.

وتقدم الدراسة بعض المعايير التي قد تتوافر في الطفل الموهوب أو المبدع منها الذكاء، والمعرفة الجيدة، والتنظيم الجيد، وسرعة التفكير، والمرونة، وتفضيل الأشياء الصعبة على السهلة، والقدرة على التركيز لساعات طويلة، وتعلم الكلام والقراءة والكتابة بشكل مبكر.■



شاركينا القطاف



بدأت الإجازة السنوية، وكما هو الحال كل عام تنشأ في كل بيت مشكلة ترتيب أوقات فراغ الأبناء واستخدامه فيما يفيد بدلاً من إهدار الوقت.

«مركز المروج» للفتيات بمحافظة الأحمدي بالكويت كانت له تجربة في ترتيب برنامج صيفي وهو يطرح برنامجه هذا العام تحت شعار «قطاف البدائل» بعد أن كان شعار برنامج الصيف الماضي «غراس المروج».

يشمل البرنامج المراحل المختلفة للأعمار من سن ٤ سنوات، وحتى سن ١٨ عاماً في أنشطة متوازية مع دورات ولقاءات تربوية للأمهات تهدف إلى التنسيق بين المركز والأم لتحقيق الأهداف التربوية للبرنامج، وتقول الأخت هيا آل بنعلي المسؤولة الإعلامية للبرنامج بأن البرنامج يرتكز على القاعدة التربوية المعروفة بالتخلي والتحلي أو منهج الإبدال والذي يقصد به إبدال الصفات غير المرغوب فيها بأخرى مرغوبة، وتدريب الفتيات على اكتسابها أو ممارستها من خلال أساليب تربوية حديثة تتناسب مع الأعمار المختلفة، ويشمل البرنامج: العلوم الشرعية (قرآن، أحاديث، سيرة)، والثقافية (إنجليزي، كمبيوتر، لغويات)، والمجال الترفيهي (العاب، طهي، فني)، بالإضافة إلى حلقة تحفيظ القرآن ضمن دورات المركز الدائم للعلوم الشرعية.

يبدأ البرنامج من ٦/٣ ويستمر حتى ٨/٢٦ مقسماً على دورتين.

الجدول التالي يوضح برنامج كل مرحلة سنية

البدائل/المرحلة	ابتدائي	متوسط	ثانوي
المراقبة	الله شاهدي	عيوب النفس	الإتقان
الصدق	طيب الحديث	الصراحة مع الوالدين	الصدق مع النفس
البر	الطاعة	الاحترام	الإحسان
الأخوة	المحبة والإيثار	التواضع	الرحمة
الجرأة	الشجاعة	الاندماج	الإبداع
	حُسن المظهر	النظافة والتطهر	الإخلاص
	المتحدثة اللبقة	المسلمة الشاكرة	الذكاء في علاج النفس
	المسلمة الراضية	التخاطب والاستماع	امتصاص الصدمات
			بروح عالية
خطوات للحياة	المسلمة التقية	المتميزة	العفيفة
	المسلمة الكريمة		المسلمة الكيسة
	المسلمة القوية		المسلمة المتوكلة

مباريات كرة القدم تؤثر على الوظائف الحيوية عند المشاهدين

تقول دراسة طبية نشرت نتائجها حديثاً: إن آثار مشاهدة المباريات الرياضية لا تنعكس فقط على العقل والتفكير عند الرجال، بل على وظائف الجسم الفسيولوجية أيضاً.

وأوضح الباحثون أن الرجال المشاركين في السباقات الرياضية ليسوا وحدهم الذين يصابون بزيادات ملحوظة في مستويات هرمون التستوتيرون الذكري كنتيجة للفوز بل جمهور الرجال المتفرجين على المباريات والسباقات أيضاً.

وحسب الدراسة الجديدة فإن هذا الهرمون يرتفع في الرجال الذين يراقبون تنافس فريقهم الرياضي المفضل ويتابعون فوزه بنفس نسبة الزيادة التي تصيب اللاعبين أنفسهم، مؤكدة أن الرجال من هواة مشاهدة الرياضة، وبخاصة لعبة كرة القدم يظهرون ارتفاعاً في التستوستيرون بسبب تشجيعهم لفريقهم المفضل مقارنة مع الهواة الذين هم أقل تشجيعاً.



وفسر الدكتور بول بيرنهاردت من قسم العلوم النفسية في جامعة أوتا الأمريكية أن الاندماج القوي والارتباط النفسي بين المشاهدين مع فريقهم المفضل ينعكس على وضعهم الفسيولوجي، فبالرغم من أنهم لا يمارسون اللعبة أو يركضون أو يدفعون الكرة إلا أنهم يصابون بنفس الارتفاع في هرمون التستوستيرون الذي يصاب به الرياضيون.

وكان فريق البحث قد أجرى دراستين منفصلتين اعتمدت الأولى على قياس مستويات الهرمون لمجموعات من جمهور الرجال الذين حضروا لعبة كرة السلة بين فريقين محليين متنافسين في حين تتبعت الثانية مستويات نفس الهرمون في الرجال المشاهدين للعبة كرة القدم بين إيطاليا والبرازيل في كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٩٤م.

وأظهرت النتائج بعد جمع عينات اللُعاب من المشاركين قبل وبعد مشاهدة اللعبة الرياضية لتحليلها أن مستويات التستوستيرون زادت بحوالي ٢٠٪ في جمهور الفريق الفائز وقلت بنفس النسبة في جمهور الفريق الخاسر، حيث كانت هذه الزيادة فجائية وليست تدريجية خلال المباراة، وبالتالي لم تتحدد النتيجة الأخيرة إلا في الثواني الأخيرة منها، مما يؤكد الارتباط القوي بين الجمهور ونتائج اللاعبين في الفرق المفضلة.■



القهوة تسبب ارتفاع ضغط الدم

إذا كنت مهتماً بسلامة قلبك فاحذر من ارتشاف أكثر من فنجانين من القهوة يومياً، هذا ما نصح به الأطباء في جامعة دوك الأمريكية بعد دراسة آثار الكافيين على مدى ١٥ سنة الماضية إذ إن تناول كمية معتدلة أي ٤ ـ ٥ فناجين من القهوة يومياً يرفع ضغط الدم الشرياني، الأمر الذي يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات، كما أن تناول كميات أكثر من القهوة يزيد الشعور بالتوتر والضغط.

واعتمدت الدراسة على قياس ضغط الدم كل ١٥ دقيقة على مدى يومين بواسطة جهاز مراقبة خاص محمول لبسه ١٩ شخصاً من الرجال الأصحاء، حيث تم إعطاؤهم في اليوم الأول أقراص كافيين تساوي مقدار فنجان واحد من القهوة وأقراصاً مساوية لـ٤ ـ ٥ فناجين في اليوم التالي.

وأظهرت النتائج أن تناول ما مقداره ٤ ـ ٥ فناجين من القهوة يومياً يزيد ضغط الدم بحوالي ٥ درجات، لكن بالرغم من أنه ليس بالارتفاع الكبير إلا أنه يكفي مع مرور السنين ليزيد خطر الإصابة بمرض القلب التاجي بحوالي ٢٠٪ وخطر السكتة بحوالي ٣٥٪.■

إضافة مواد طبيعية لمعاجين الأسنان للقضاء على الفيروسات

في خطوة عملية مهمة للإفادة من الطبيعة في حماية الفم والأسنان، أكد أخصائيون في العلوم البيولوجية أن إضافة المواد الطبيعية مثل الزنك ومستخلصات فاكهة الجريبفروت إلى المنتجات المعقمة للفم يمكن أن تقضي على الفيروسات المسببة للأمراض.

وأفاد الباحثون في جامعة بيس في ولاية نيويورك الأمريكية أن معدن الزنك والآلو «وهي عصارة مرة تستخرج من بعض أنواع النباتات» ومستخلصات الجريبفروت تساعد في قتل الفيروسات المؤذية عند إضافتها إلى معاجين الأسنان، مشيرين إلى أنه رغم أن المعاجين وغسولات الفم ومحاليل المضمضة المتوافرة حالياً لها القدرة على قتل البكتيريا التي تسبب رائحة الفم الكريهة إلا أن معظمها لا يؤثر على الفيروسات.

وإضافة هذه العوامل الطبيعية إلى غسولات الفم ومحاليل المضمضة ومعاجين الأسنان يمكن أن تمنع نمو الميكروبات المسببة للمرض وانتشارها من الفم إلى أجزاء الجسم كما أن العناية بنظافة الفم تلعب دوراً في الوقاية من الأمراض الدورية المزمنة لاسيما أن العديد من الفيروسات التي تتواجد في الجسم قد دخلت أصلاً عن طريق الفم.■

كيف تتغلبين على متاعب النوم عند الأطفال؟

سؤال يوجهُ للأطباء كثيراً... ولكن إجابته عند طفلك فقط.

بعض الأطفال يحتاجون للنوم لمدة طويلة وآخرون لا يحتاجون إلا لفترة قصيرة، وعندما يكون الطفل شبعاناً وجافاً ومرتاحاً وحاصلاً على كمية كافية من الهواء المنعش، وفي غرفة ذات حرارة مناسبة فيجب تركه حتى يأخذ كفايته من النوم، ومعظم الأطفال في الشهور الأولى ينامون مابين الرضعة والرضعة التالية لها وخصوصاً إذا كانت الرضعة مشبعة، ولكن بعض الأطفال لهم طبيعة لا تجعلهم ينامون ما بين الرضعة والأخرى وهذا طبيعي وليس له سبب معين، فإذا كان طفلك من هؤلاء فلا داعي للقلق، وتقل فترات النوم كلما كبر الطفل، وتبدأ في الظهور في فترات نوم بعد الظهر حيث تقل مدتها كثيراً، كذلك يبدأ الطفل في الاستيقاظ في فترات أخرى من النهار وكل طفل له نظامه الخاص في الاستيقاظ والنوم ويكون مستيقظاً في الأوقات نفسها كل يوم، وعند نهاية السنة الأولى يكتفي الطفل بإغفاءتين أثناء النهار، وعند بلوغه العام ونصف العام، فإنه يكتفي بإغفاءة واحدة فقط، ولكن عند بلوغ الطفل السنتين من عمره توجد عوامل أخرى تؤدي إلى اضطراب فترات نومه مثل القلق والتوتر والأحلام المزعجة والغيرة من أخ أو أخت.

وكثير من الأطفال تتكون عندهم عادة الذهاب إلى الفراش والنوم بعد تناول وجبة الطعام أو الرضاعة، لكن أطفالاً آخرين يزيد لديهم معدل النشاط بعد الأكل، وعلى الأبوين اختيار إحدى الطريقتين بما يتناسب مع أوقات العائلة، ويحب الكثير من الأطفال أن يترك في فراشه بدون صحبة حتى ينام، عليك مساعدة طفلك على اتباع هذه العادة حتى يصبح مريحاً بالنسبة للأبوين، ويعتاد الطفل أثناء نومه على كمية معقولة من الأصوات، فلاداعي إذن لكتم جميع الأصوات أثناء نوم الطفل، لأن ذلك يجعله مستقبلاً يستيقظ على أقل كمية من الأصوات، اجعل الطفل يعتاد على الأصوات العادية للمنزل مثل كلام الأهل أو صوت الراديو أو التلفزيون لكن عند مستوى معقول.

وتعتاد أغلبية من الأطفال في أول الأمر على النوم على بطنها، لأن هذا الوضع يريحها وخصوصاً الذين يصابون بالمغص والغازات بعد الرضاعة أو الأكل، لكن هناك أطفالاً يفضلون النوم على الظهر، ولهذا بعض السلبيات وخصوصاً الأطفال الذين يتقيأون بعد الرضاعة لأن القيء قد يسبب لهم اختناقاً، أيضاً الأطفال الذين ينامون على ظهرهم يتجهون بنظرهم إلى جهة ثابتة هي غالباً منتصف حجرة النوم، وهذا يجعل هذه المنطقة من الرأس مفلطحة

ويستيقظ الكثير من الأطفال في وقت مبكر جداً حوالي الخامسة صباحاً، حينما يكون الأبوان في أشد الحاجة للنوم، والذي يجهله الأبوان أن الطفل يستيقظ مبكراً ليعاود النوم مرة أخرى ولا داعي للهرولة نحو الطفل عند أول صوت لاستيقاظه، اتركيه قليلاً فسوف يعود للنوم مرة أخرى حتى موعد الاستيقاظ الطبيعي للأسرة، أما الإسراع إلى الطفل وحمله فإنه يؤدي إلى اكتسابه عادة الاستيقاظ في وقت مبكر جداً مما يرهق الأبوين.

ويستطيع الطفل أن ينام في حجرة أخرى غير حجرة أبويه منذ أن يولد على ألا تكون بعيدة حتى تسمع الأم بكاءه إذا احتاج إليها.

وإذا نام الطفل في حجرة الوالدين فمن الأفضل أن ينقل إلى حجرته عند بلوغه الشهر الثاني أو الثالث من عمره لأنه عندئذ يستغرق في النوم معظم فترة الليل، أما إذا تركه الأبوان حتى سن ستة شهور، فإنه سيكون مدركاً للأوضاع التي استقر عليها ويكون من الصعب جداً أن يُنقل إلى حجرة أخرى لأنه سيخاف وسيقاوم نقله، وكلما تقدم الطفل في السن، أصبح من الصعب جداً تعويده على النوم في حجرة أخرى، وعندما يقوم الطفل باكياً في منتصف الليل، فإن الأم تهرع إليه، وتحمله إلى سريرها لينام بين الأبوين، إن هذا الإجراء يبدو مريحاً لجميع الأطراف، ولكنه في الحقيقة خطأ كبير.

لذلك فعلى الأم إذا أحضرت الطفل إلى سريرها أن ترجعه بأسرع وقت إلى سريره حتى لا يعتاد على ذلك، ومن المستحسن أن تقوم الأم بتهدئة طفلها وهو في سريره، وتجلس معه في غرفته بدون إضاءة المصباح وتسمعه صوتها فقط، فسوف يحس بالأمان وتبقى الأم معه حتى ينام، وقد تضطرين إلى تكرار ذلك أكثر من يوم حتى يعود الطفل إلى عادته في النوم هادئاً.■

د. محمد حجازي

أخصائي الأمراض الباطنية

عصير التفاح أفضل أنواع العصائر الطبيعية

ينصح اختصاصيو التغذية بضرورة تشجيع الأطفال الصغار على تناول عصائر الفاكهة الطازجة والطبيعية بدلاً من العصائر المحلاة التي تباع في الأسواق، وقال الدكتور أندرسون - الأخصائي في المجلس الأمريكي للعناية بالأسرة - إن أفضل أنواع العصائر الطبيعية عصير التفاح الذي يحتوي على سعرات حرارية أقل من الموجودة في عصير العنب بحوالي ٢٥٪، كما أنه لا يسبب تفاعلات تحسسية مثل التقيؤ أو ألم المعدة أو الإسهال كعصير البرتقال، ولهذا السبب ينصح بإعطائه للأطفال عندما يبدأون بتناول الطعام والمأكولات.

وأوضح أن عصير التفاح مثل عصير الكُمثرى «الانجاص» والخوخ يحتوي على سكر «الزوريتول» الذي يسبب الغازات ويعمل كملين خفيف، مشيراً إلى أن معدل الكمية المسموح بها منه للأطفال ما دون سن الخامسة هي خمس أونصات يومياً، ويمكن زيادتها إلى ٨ - ١٢ أونصة دون قلق.

وقد نفت الدراسات الحديثة صحة الفرضية التي تقول إن تناول الأطفال لحبات كبيرة ومتتابعة من عصير الفواكه يسبب البدانة وقصر القامة، إلا أن تخفيف العصير مع الماء قد يكون أمراً مفيداً، وحذّر أندرسون من تناول الأطفال للمشروبات التجارية التي تحتوي على ١٠٪ فقط من العصير الطبيعي والمكونات الباقية عبارة عن مُحليات تضر بصحة الطفل وأسنانه.■

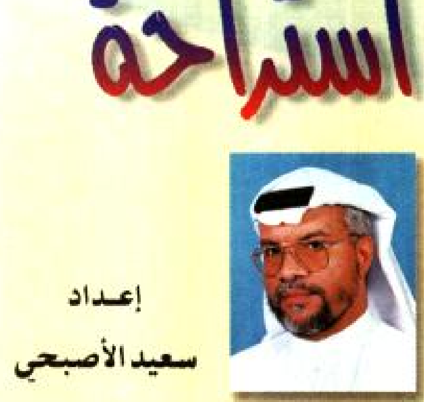
٤٣,٦٪ من سكان تركيا يدمنون التدخين

كشفت إحصائية واسعة أجرتها وزارة الصحة أن نسبة مدمني السجائر في تركيا وصلت إلى حد ٤٣,٦٪ من السكان يشكل الرجال ٦٢,٨٪ منهم والنساء ٢٤,٣٪ والبقية أطفال انخفض سن بدئهم بالتدخين إلى ١١ عاماً.

وأظهرت الإحصائية أيضاً أن ٤٠,٧٪ من الطلاب يدخنون السجائر فيما ترتفع هذه النسبة إلى ٧٧٪ بين المدرسين كما كشفت الإحصائية وجود نسبة نيكوتين تقارب تدخين ٦ سجائر في اليوم في دم الأطفال من جراء تواجدهم في أماكن مغلقة يسمح فيها بالتدخين.

وإلى جانب الأضرار المعروفة للتدخين كارتفاع خطر الإصابة بسرطان الرئة عشرة أضعاف فإن التدخين يعيق دخول الأوكسجين إلى الجسم بنسبة تتراوح بين ١٥ - ٣٣٪ كما يأتي على رأس قائمة أسباب الوفيات أكثر من بقية المخدرات ١٣ مرة، ويؤدي كذلك إلى تراكم ٧كغم من القطران والهباب في أجسام الذين يدخنون علبة واحدة من السجائر خلال ٢٠ عاماً.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

قسوة القلب

- ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله.
- خلقت النار لإذابة القلوب القاسية.
- أبعد القلوب من الله القلب القاسي.
- إذا قسا القلب جمدت العين.
- قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة.
كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم ينفع فيه المواعظ.
- من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته.
- إذا غذي القلب بالتذكر، وسقي بالتفكر، ونقي من الفساد، رأى العجائب والهم الحكمة.
- لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا، إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.■
(من كتاب الفوائد).

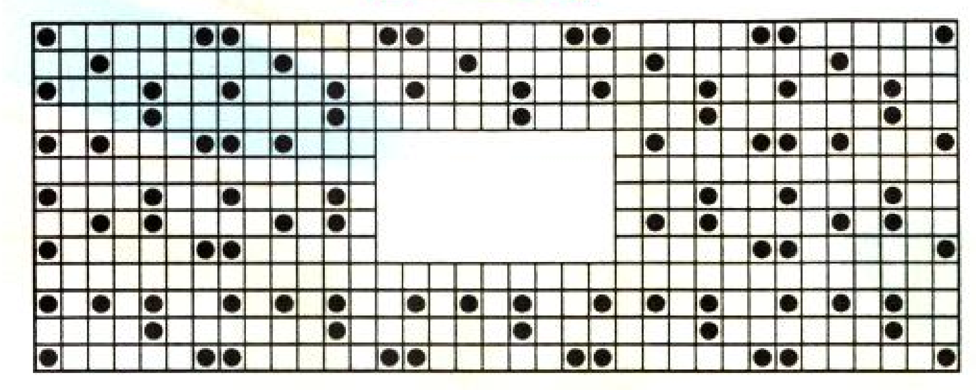
اختيار: نايف محمد العجمي. السعودية

خطوط حمراء

- احذر الكذب فإنه يؤدي إلى الفجور.
- احذر الرياء، فإن وباله عظيم، وعقابه وخيم.
- احذر أن تكون من أهل النميمة أو الغيبة.
- احذر أن تغدر بمسلم أو غير مسلم.
- احذر أن تأتي كاهناً أو عرّافاً أو منجماً.
- احذر البغي في الأرض وترويع الناس.■

علي محمد العيسى. الغاط. السعودية

المنقطات



بعد دراسة هذا الشكل كم نقطة سوداء المفروض أن تكون في المربع الفارغ بالمنتصف؟■

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها

١ ـ علم لا ينتفع به.
٢ ـ عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء.
٣ ـ فكر يجول فيما لا ينفع.
٤ ـ مال لا ينفق منه فلا هو إلى دنيا ولا يقدمه لله.
٥ ـ قلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به.
٦ ـ بدن معطل عن طاعة الله وخدمته.
٧ ـ محبة لا تتقيد بوفاء المحبوب وامتثال أوامره.
٨ ـ وقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام برٍّ وقربة.
٩ ـ خدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك.
١٠ ـ خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.■

اختيار: عبدالله الغامدي. الرياض. السعودية

مختارات

قلة المال:

قيل لابن سيابة: قد كرهت امرأتك شيبك، فمالت عنك إلى آخر.

فقال: إنما مالت إلى آخر لقلة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس وخلقة منكر ونكير، ومعي مال لكنت أحب إليها من فقير في جمال يوسف، وخلق داود، وسن عيسى، وجود حاتم، وحلم الأحنف بن قيس.

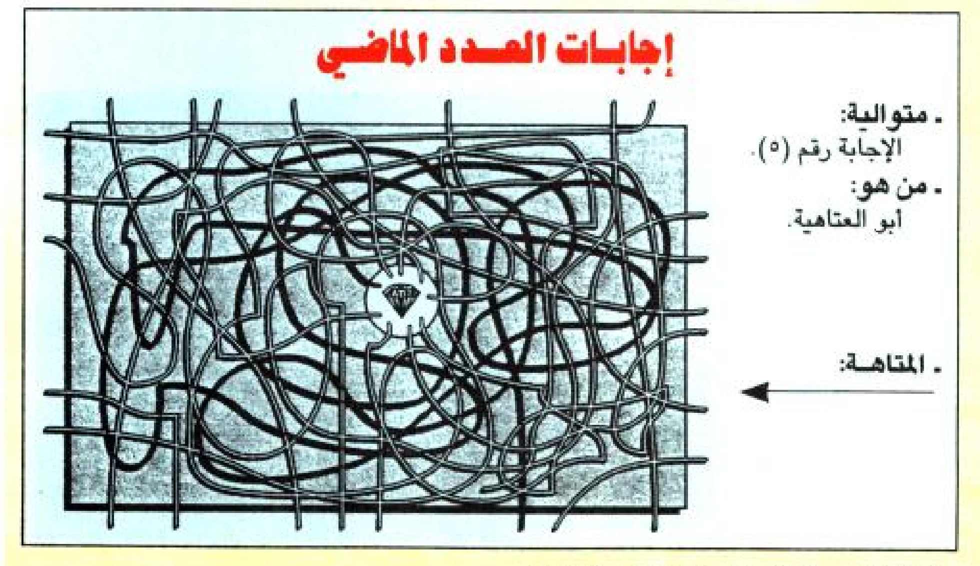
وصية طبيب:

قال الحجاج لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب فقال: لا تنكح إلا فتاة، ولا تأكل من اللحم إلا فتياً، وإذا تغذيت فنم، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا تدخل بطنك طعاماً حتى تستمرئ ما فيه، ولا تأوِ إلى فراشك حتى تدخل الخلاء، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها.■

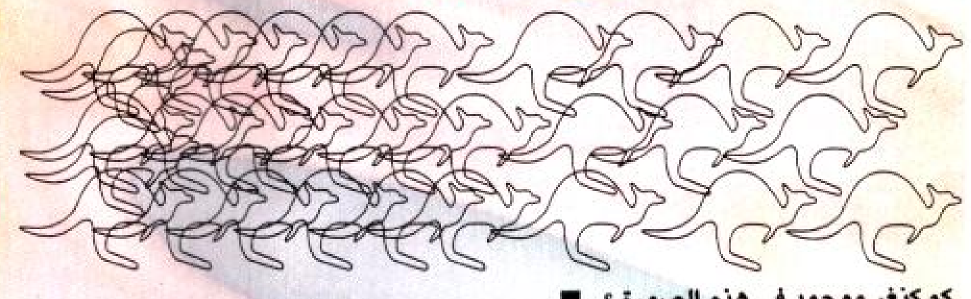
د. أمين محمد الجبلي. مدراس. الهند

إجابات العدد الماضي

- متوالية:
الإجابة رقم (٥).
- من هو:
أبو العتاهية.
- المتاهة:



لأقويـاء الملاحظـة



كم كنغر موجود في هذه الصورة ؟ . ■

أهمية مرحلة الشباب

تعود أهمية هذه المرحلة إلى عدة سمات منها:

١ ـ أنها بداية التكليف، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل».

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي.

٢ ـ أنها فترة قوة ولكن هذه المرحلة من القوة لا تدوم مع الإنسان، بل إذا طال به العمر عاد مرة أخرى إلى الضعف قال تعالى: ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾.

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبة»، والقوة في هذه المرحلة في كل شيء: قوة في البدن، وقوة في الحواس، وقوة على العمل والتكسب وقوة على طلب العلم، قال الشافعي: ولا ينال العلم إلا فتى نال من الأفكار والشغل.■

حاكم نجر معيا المطيري

حي النظيم ـ الرياض ـ السعودية

الصـديـق

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب يرق ويصفو إن كدرت عليه

الإنسان كائن غريب ذو تركيبة معقدة، ولذا فهو بأمس الحاجة إلى من يفهم أفكاره وتطلعاته، إلى من يعايش أفراحه وأتراحه ، وهذه عملة صعبة ولذا فما كاد الرجل يجد مبتغاه حتى يعض عليه بالنواجذ وحق له ذلك، ولذا فما أكثر من نجده يعبر عن هذا المعنى كمن يقول: شر البلاد مكان لا صديق به... ومن يقول:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصف

لكن على المسلم أن يكون فطناً في انتقائه لصاحبه...!.■

جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض

هل تعلم أن ... ؟

ـ أول إضراب في العالم قام به الفلسطينيون وكان في أبريل عام ١٩٣٦م واستمر لمدة ١٧٦ يوماً.

ـ القدس تعرضت إلى الغزو والاغتصاب ١٨ مرة من عام ٣٠٠ ق.م إلى الآن.

ـ عدد المسلمين: ١٢٥٠ مليوناً.

ـ أضخم ثاني جامعة في العالم، هي جامعة الملك سعود بالرياض، حيث تبلغ مساحتها ٩ ملايين متر مربع.

ـ على ارتفاع ٨٠٠٠ متر فوق سطح البحر ينعدم الأكسجين.

ـ حرارة الشمس الداخلية ١٦ مليون درجة مئوية.

ـ وزن جلد الإنسان بالنسبة لوزنه يساوي ١٦٪.

ـ يوجد في جسم الإنسان حوالي ٣٢ مليار خلية.

ـ إيطاليا هي أول دولة أجنبية وجهت إذاعة باللغة العربية في عام ١٩٣٢م.

ـ أبو بكر الرازي أول من فصل بين طب الأطفال وطب النساء.

ـ الشمس تفقد حوالي ٤ ملايين طن كل ثانية.

[من كتاب موسوعة الثقافة والمعلومات ـ مهدي سعيد]

اختيار: محمود الطردة ـ ميسود ـ الهند

أفكار الإخوان ومعتقداتهم

١ ـ يتصف فهم الإخوان المسلمين للإسلام بالشمولية وعدم الاقتصار على جانب دون جانب آخر.

٢ ـ حرص الإخوان على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية.

٣ ـ يقول الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ عن هذه الدعوة: إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية.

يؤكد البنا ـ رحمه الله ـ أن سمات حركة الإخوان هي:

١ ـ البعد عن مواطن الخلاف.

٢ ـ البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء.

٣ ـ البعد عن الأحزاب والهيئات.

٤ ـ شدة الإقبال من الشباب.

٥ ـ سرعة الانتشار في القرى والبلاد.

٦ ـ العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات.

٧ ـ إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.

خصائص الإخوان :

ويذكر أن أخص خصائص الإخوان هي:

ـ **أنها ربانية:** لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا، أن يتقرب الناس إلى ربهم.

ـ **أنها عالمية:** لأنها موجهة إلى الناس كافة.

ـ **أنها إسلامية:** لأنها تنتسب إلى الإسلام.

مراحل دعوة الإخوان :

يقسم الأستاذ البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث:

١ ـ التعريف. ٢ ـ التكوين. ٣ ـ التنفيذ.

يقول البنا ـ رحمه الله ـ في رسالة التعاليم: «أركان بيعتنا عشر فاحفظوها: الفهم ـ الإخلاص ـ العمل ـ الجهاد ـ التضحية ـ الطاعة ـ الثبات ـ التجرد ـ الأخوة ـ الثقة.

ومن الأفكار :

١ ـ أخذ الإخوان عن الدعوة السلفية التأكيد على ضرورة البحث عن الدليل وأهمية العودة إلى المنبعين الرئيسين الكتاب والسنة.

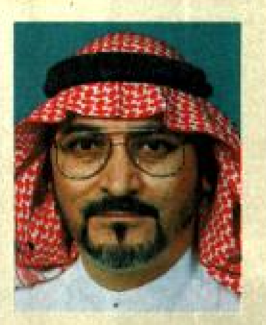
٢ ـ أخذ الإخوان عن التصوف ما فيه من دعوة إلى تربية النفس وتهذيبها والرقي بها على ما كان عليه أوائل المتصوفة من صحة في العقيدة وترك ونبذ البدع.

٣ ـ لقد جمع البنا المفاهيم السابقة في دعوته، وأضاف إليها ما فرضته عليه ظروف العصر والبيئة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

تسخير موجات الأثير لخدمة أغراض التنصير



بقلم:
د. عبدالقادر طاش (*)

لم تعد الحروب اليوم مقصورة على الحروب العسكرية التقليدية، ولم يعد الغزو محدوداً بالغزو العسكري المعهود، اصبحت الحروب والغزوات الحديثة ذات أوجه متعددة، وتستخدم أسلحة متنوعة، بل إن بعض القوى المتسلطة في عالم اليوم تحقق كثيراً من اهدافها وغاياتها باسلحة ليس بينها القنابل والدبابات والبندقية والرصاصة، إنها تحارب وتغزو بسلاح الكلمة والصوت والصورة فتصيب ماترجوه من أهداف وتحقق ما تأمل فيه من مصالح ومنافع!

ولقد ادرك أصحاب الأديان والأفكار والمذاهب ما لوسائل الإعلام الحديثة من تأثير خطير في حياة الأفراد والمجتمعات، وما لسلاح الكلمة المسموعة من دور بارز في تبليغ الأفكار ونقلها عبر الحدود الجغرافية والحضارية، فقاموا باستثمار وسائل الإعلام الحديثة والإذاعة المسموعة بشكل خاص - واستغلالها للترويج لأفكارهم والتعريف بمذاهبهم ودعوة الناس إلى اعتناق مبادئهم.

وكان دعاة التنصير أسبق الجماعات إلى إدراك هذا الأمر فبداوا صلتهم بوسائل الإعلام الحديثة منذ وقت مبكر، وقد بدأ (راديو الفاتيكان) ببث برامجه الدينية في عام ١٩٣١م عندما قام مخترع الراديو (ماركوني) بإهداء مرسلة إذاعية بموجة قصيرة إلى البابا، وقدمه إلى الناس عبر الأثير لأول مرة في تاريخ النصرانية.

وقد توسعت هذه الإذاعة وتطورت فأصبحت اليوم تبث برامجها الدينية والثقافية والإخبارية عبر ست مرسلات إذاعية ذات موجات قصيرة بطاقة تصل إلى ٥٠٠ كيلو وات، ويذيع (راديو الفاتيكان) الآن بخمس وثلاثين لغة إلى أنحاء العالم ويخصص للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ساعتين أسبوعياً باللغة العربية، وكانت هذه المحطة تذيع في نشأتها الصلوات الدينية، ولكنها الآن تبث - إلى جانب ذلك - الموسيقى والأغاني وغيرهما وذلك لجذب المستمعين واستمالتهم إلى رسائلها الدينية التي تتخلل هذه المواد الإذاعية المنوعة.

إذاعات شتى

إن استخدام الراديو لخدمة أغراض التنصير غدا اليوم ظاهرة إعلامية واضحة، وتذكر إحصائية قديمة نشرت عام ١٩٨١م أن هناك أكثر من أربعين محطة نصرانية في العالم يبلغ إجمالي عدد ساعات بثها الف ساعة في الأسبوع، ومعظم هذه المحطات يتبع الكنائس والجمعيات الكنسية الأمريكية، ولبعض هذه المحطات تعاون وثيق مع إذاعة (صوت امريكا) كما أن إذاعة (عبر العالم) التنصيرية المشهورة تستخدم موجات إذاعة (مونت كارلو).

وبالإضافة إلى هذه المحطات الإذاعية التنصيرية، فإن هناك إذاعات دينية محلية في بعض البلدان الإفريقية انشأتها الدول الاستعمارية فيها وبقيت بعد استقلال هذه الدول، وماتزال هذه الإذاعات تقدم برامجها في المجتمعات المحلية، كما أن بعض إذاعات الدول الإفريقية تخصص بضع ساعات من بثها الإذاعي لبرامج تنصيرية تعدها المنظمات الكنسية مثل إذاعة نيجيريا وزامبيا مع انهما بلدان فيهما أغلبية مسلمة!

وقد أنشأت الهيئة التنصيرية العالمية عام ١٩٧٠م مركزاً ضخماً للإنتاج الإعلامي في دولة زامبيا، ويقوم هذا المركز بإمداد الإذاعات الدينية وغيرها من الإذاعات الإفريقية بالبرامج والمواد الإعلامية المختلفة.

وتعد إذاعة (حول العالم) Transworld Radio اهم الإذاعات التنصيرية العالمية واقواها، وتقدم هذه الإذاعة برامجها من محطة إرسال الإذاعة (مونت كارلو) ولها جهاز إرسال قوي في جنوب إفريقيا، وتستهدف المستمعين العرب والمتحدثين بالعربية في القارة الإفريقية.

ومن الإذاعات التنصيرية الأخرى في إفريقيا إذاعة «إلوا» ELWA وتعني عبارة «بمنتهى الحب نكسب إفريقيا» ومقرها ليبيريا التي تحوي نسبة كبيرة من المسلمين، وتتبع هذه الإذاعة البعثة الأمريكية السودانية وتبث برامجها بخمسين لغة ولهجة من لهجات إفريقيا، وهناك إذاعة أخرى هي إذاعة صوت الإنجيل التي بدأت إرسالها من اديس أبابا سنة ١٩٦٣م وهي تابعة لهيئة الكنائس اللوثرية، وتستهدف الدول العربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وفي قارة آسيا هناك إذاعة الشرق الأقصى التي تبث برامجها التنصيرية من جزيرة (سيشيل) وتوجهها إلى الهند والباكستان وبعض أجزاء الساحل الشرقي لإفريقيا، أما إذاعة (راديو ادفانتست العالمي) فهي تستأجر ساعات بثها من محطات تجارية وتبث من خلال هذه المحطات برامجها التنصيرية للقارتين الأوروبية والآسيوية.

وفي أمريكا (إذاعة واير) وهي محطة خاصة تعمل على الموجه القصيرة ومقرها في ولاية كاليفورنيا، وتبث باللغة العربية ثلاث ساعات ونصف الساعة يومياً، وتدير مؤسسة التنصير الدولية بالراديو ومقرها في ولاية فلوريدا إذاعة (صوت الانديز) البروتستانتية في الأكوادور بأمريكا الجنوبية، وتبث برامجها بالاتفاق مع حكومة الأكوادور.

هذه الإذاعات الدينية الموجهة، التي تمولها المنظمات والهيئات الكنسية العالمية، وخصوصاً في الولايات المتحدة، تستهدف نشر الأفكار والمبادئ المحرفة وترويج السياسات التي تنتهجها القوى الغربية الصليبية، ولكن الملاحظ كما تشير بعض التقارير والدراسات الميدانية - أن حركة التنصير العالمية تركز نشاطاتها على بلدان المسلمين ومناطقهم وتسعى إلى بلبلة افكار المسلمين - وبخاصة في المجتمعات والدول التي يعيشون فيها اقليات أو جاليات - ولذلك نجد أن معظم الإذاعات التنصيرية يتوجه بثها إلى الدول المسلمة والمجتمعات التي تحوي نسباً كبيرة من المسلمين وخصوصاً في قارتي آسيا وإفريقيا، فهي - إذاً - غزوة تنصيرية مقصودة، والمسلمون هم المستهدفون بالدرجة الأولى ، وقد لايكون الهدف من هذه الغزوة الشرسة تحويل المسلمين إلى النصرانية، إذ يعلم المنصرون من خلال تجاربهم أن ردة المسلمين عن دينهم واعتناقهم للنصرانية أمر صعب المنال، لذلك يكفي دعاة التنصير ان يشككوا ضعاف المسلمين وأجيالهم الناشئة في مبادئ دينهم، وقد صرح أحد زعمائهم بقوله: «ليس من الضرورة أن يترهب المسلمون، لكن يكفي أن نزعزع إسلامهم» وكم يصيبنا الحزن والأسى ونحن نرى هذه الجهود الضخمة والمتواصلة لدعاة التخريب الفكري التي تستهدف عقائد المسلمين وأخلاقهم وحضارتهم في الوقت الذي يقف فيه المسلمون يتفرجون، أو يحاولون مجابهة هذه الغزوة بوسائل غير مكافئة وبجهود شحيحة عرجاء!!

إن الأمر جد خطير ويحتاج من المسلمين - حكومات ومؤسسات - وقفة جادة لإنقاذ اجيال المسلمين في كثير من المجتمعات من هذا التخريب الفكري الرهيب. وسلاح الإعلام اليوم يقتل من أبنائنا وشبابنا ما لاتقتله القنابل، ولابد من مجابهة هذه الهجمة الإعلامية التنصيرية بيقظة إعلامية قوية تسخر الوسائل الحديثة لخدمة أغراض التحصين الفكري ورد الكيد وحماية المجتمعات المسلمة من التلوث والخراب.■

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.